

# صدى القرآن

مجلة قرآنية... ثقافية... فصلية

نصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

## أسرة التحرير

رئيس التحرير  
أ.د. عبود جودي الحلي

مدير التحرير  
د. السيد عبد الحسين الصافي

محرر التحرير  
عمار الخزاعي

هيئة التحرير  
د. سالم جاري  
عبد الرضا هجيل  
الشيخ قاسم مصري العاملي

المصاحح اللغوي  
حيدر الحاج

الترجمة  
سعد شريف طاهر

## الإشراف العام

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة

الهدير التنفيذي  
الشيخ حسن المنصوري

التصميم والإخراج  
مركز الهاشمي للإبداع

تصميم الغلاف  
علي الهاشمي

[www.dar-alquran.org](http://www.dar-alquran.org)

[sadaalquran@gmail.com](mailto:sadaalquran@gmail.com)

[al\\_safi88@yahoo.com](mailto:al_safi88@yahoo.com)

# صَدَى الْقُرْآنِ

مبلة قرآنية... ثقافية... فصلية

تصدر عن دار القرآن الكريم وفي العتبة الحسينية المقدسة

العدد الثاني / السنة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

## المحتويات

### الافتتاحية

٥

### المقالات والبحوث

#### أهل البيت عليهم السلام في آية المودة

سماعة السيد فالح الموسوي

٧

#### الأخوة في رسالة الثقلين

سماعة الشيخ عبد الجليل البكراني

٢٣

#### المساواة في الحقوق العملية (رؤية قرآنية)

الاستاذ شهاب الدين الحسيني

٤١

#### التقوى من منظور قرآني

سماعة السيد كمال الحيدري

٥٧

# صَدَى الْقُرْآنِ





رئيس التحرير

الحمد لله الذي انزل كتابه الكريم هدى للمتقين، وبرهان للمؤمنين، وموعظة للمتعظين ورحمة للناس اجمعين، والصلاة والسلام على محمد سيد الانام واله الكرام، خزان علومه، الهداة به، حجج الله الاطهار، وأوليائه الابرار الذين قاموا لله به اناء الليل واطراف النهار.

ورد في حديث نبوي شريف ان القران الكريم مأدبة الله، فتعلموا من مأدبة الله ما استطعتم، لهذا انبرى الصالحون من المربين والمصلحين المسلمين - على مر التاريخ - لتعليم القران وتعليمه، من اجل بناء المجتمع على اسس سليمة متينة، فاستحقوا بذلك الاجر الجزيل والثواب الكبير، فقد ورد في الاثر ان معلم القران الكريم ومتعلمه (يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر) ان رجلا سأل حبر الامة ابن عباس عن الجهاد، فقال له: (الا ادلك على ما هو خير لك من الجهاد، تبني مسجدا فتعلم فيه القران والفقهاء والدين والسنة).

والقران الكريم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ منذ انزله الله تعالى على خير خلقه محمد ﷺ وهو النبراس الذي ينير طريق الانسانية، فيحيل ليل جاهليتها نهارا مشرقا سماويا متالقا، واذا ما حاول بعض الكتاب من ذوي الاغراض السيئة تصوير الاسلام على انه دين حروب وسفك دماء، فإن المسلمين ماكان لهم الانتصار وما كان لمبادئهم الانتشار، ولو كانوا قد فتحوا البلدان بالسيف وحده، فكم من قوة غاشمة سيطرت على البلاد والعباد حقبة من الزمن، لكنها سرعان ما تراجعت وخبا بريقها، ولكن المسلمين انتصروا، مع

# صداق القرآن

أهمية الأمن في الكتاب المجيد

٦٧ سماحة الشيخ خالد النجماني

الطرق والأساليب الإعلامية في القرآن الكريم

٨٥ سماحة الشيخ ضياء التصوري

آباء النبي ﷺ في الكتاب والسنة

١٠٥ سماحة السيد حسين الصافي

المعايير الأخلاقية للقتال.. نظرة قرآنية

١٢٥ السيد نذير الحسيني

لقاء وتعريف

لقاء مع القارئ الحاج أسامة عبد الحمزة الكربلائي  
التعريف بالجمعية العاملة لإحياء التراث

١٣٥

مشاريع قرآنية

مشروع الاتفاقيات القرآنية الدولية

١٤٤

مرفا قرآني

١٤١

# نقد البيوع في آيات الحوارة

السيد فالج الهوسوي  
مؤلف واستاذ في الحوزة العلية

يحاول الباحث من خلال هذا البحث بيان ما لأهل البيت عليهم السلام من شأن في كتاب الله العزيز والسنة النبوية الشريفة، وهي دراسة موضوعية تتمحور في مجملها حول آية المودة، وإثبات أنها من الآيات المدنية وليست مكية، وذلك رداً على من يدعي نزول الآية في مكة لإبعاد المقصود بالقربى وصرف الآية عن أصحاب الكساء عليهم السلام.

جهادهم العسكري بما كانوا يتحلون به من ادب قراني واخلاق قرانية، لانهم كانوا يحملون، في اثناء اقتحامهم ظلام الكفر والجاهلية، سيف الجهاد بيد والقران الكريم باليد الاخرى، فحرروا البلاد والعباد، وفتحوا النفوس والقلوب قبل فتوح بلدان فعلت رايات الاسلام واشرقت الارض بنور ربها، وما يزال المسلمون يتقفون الارض بشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وان ما يمر به المسلمون اليوم من مشكلات وما يعانوه من ضعف له دواء واحد هو العودة الى الاسلام والى القران الكريم... الى اخلاق القران الكريم، اذ ان نبينا الاكرم محمد صلى الله عليه وآله انما بعث لإتمام مكارم الاخلاق، ولم يمدحه الله - تبارك وتعالى - على كثرة مال او جمال شكل، او غير ذلك مما يتفاضل به الناس.. وانما امتدحه على ما يحمل من خلق كريم وادب قراني.

ولو اقترن العلم بالأخلاق لما انتج سلاحا مدمرا او وسائل تعذيب وقهر، وانما هذا نتاج علم لا يقترن بالأخلاق، والا لأنتج الدواء اذي يخفف الام ويعالج امراضهم وييسر مصاعب حياتهم.. من اجل هذه الاهداف السامية تعمل الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة وعلى وجه الخصوص دار القران الكريم، ومجلتنا هذه (صدى القران) هي واحة وارفة تخضر بالتوجيهات القرآنية النقية، نسأل من الله - تبارك وتعالى- ان يبارك جهود المخلصين وان ينفع بها المؤمنون ولا سيما الناشئة الذين بهم الفجر المنتظر برعاية امام زماننا المهدي عجل الله فرجه.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَنُذِيرُ بِهِ الَّذِينَ هُمْ أَقْوَمُ

إنَّ المشتركات التي تجمعُ الأمةَ الإسلاميةَ تفوق حدَّ الحصرِ والإحصاءِ، وإنَّ البحثَ في هذه المشتركات من شأنه أن يُوجدَ فهماً مشتركاً للقضايا الأساسية في الشريعة الإسلامية، كما أنَّ من شأنه أن يخلق أجواءً مفعمةً بالتقارب والتفاهم ويُساهم في إسدالِ صفحةِ القطيعةِ والتباعدِ والتباغضِ، وإنَّ الفهمَ الصحيح لتلك المشتركات بإمكانه أن يكون محوراً لتوحيد الأمة وتقارب الخطى بين أبنائها، ومن أهمِّ القضايا الحساسة التي تحتاجُ إلى فهمٍ مشتركٍ ما تتعلق بموضوعِ خلافةِ النبي ﷺ، وما مقالتهَا التي تحمل عنوان: «أهل البيت في آية المودة / دراسة في المصادر السنية» إلا محاولة متواضعة لإيجادِ صيغةٍ مشتركةٍ لموضوعٍ احتلَّ مساحةً كبيرةً من الجدلِ الفكري والعقدي بين أتباعِ الشريعة الإسلامية المقدسة، وقد سلَّطنا الضوء على آية المودة بالاعتماد على خصوص مصادر أهل السنة، وذلك بصورةٍ مختصرةٍ يتناسبُ وحجم هذه المقالة، ورتبنا البحثَ على عدَّة مباحث:

## المبحث الأول: تحديد المراد من القربى

إنَّ مصادرَ التفسير وكتبَ الحديث طائفةً بعشرات الروايات الصحيحة والمعتبرة التي تنصُّ - وبكل تأكيد - على أنَّ المرادَ من القربى في آية المودة هم أصحابُ الكساء الخمسة، أعني علياً وفاطمة وابنيهما ﷺ، وهي تفوق حدَّ العدِّ والاستقصاء، منها:

١- روى الحافظ ابن مردويه الأصفهاني والطبراني والهيثمي والسيوطي وجماعة عن ابن عباس قال: «قالت الأنصارُ فيما بينهم: لو جمعنا لرسولِ الله ﷺ مالاً فبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد، فأتوا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إننا أردنا أن نجمع من أموالنا، فأنزل الله جلَّ ذكره: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فخرجوا مختلفين، فقال بعضهم: إنَّما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته ونصرهم...»<sup>(١)</sup>.

٢- أخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا﴾»

(١) ابن مردويه الأصفهاني، المناقب: ص ٧١٣؛ الطبراني، المعجم الأوسط: ج ٦، ص ٩٤؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٢١، ص ٧٢؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٧، ص ٣٠١؛ جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج ٦، ص ٦٦.

الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿ أن تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي»<sup>(١)</sup>.

٣- روى الحاكم الحسكاني وابن مردويه والطبراني والثعلبي والهيثمي والمقريزي وغيرهم عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وابناهما»<sup>(٢)</sup>.

(١) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج ٦، ص ٧.

(٢) انظر: الطبراني، المعجم الكبير: ج ١١، ص ١٥٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٧، ص ٣٠١؛ المناوي، الفتح الساوي: ج ٣، ص ٥٨٩؛ ابن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم: ج ١، ص ٦٧٢٣؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج ٨، ص ٧٣؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل: ج ٢، ص ١٩١ - ٢٩١؛ النسفي، تفسير النسفي: ج ٤، ص ١٠١؛ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج ٥، ص ٤٣؛ الرازي، تفسير الرازي: ج ٧٢، ص ٦٦١؛ ابن العربي، تفسير ابن عربي: ج ٢، ص ٩١٢؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي: ج ٥، ص ٨٢١؛ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط: ج ٧، ص ٤٩٤؛ جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج ٦، ص ٧؛ أبو السعود، تفسير أبي السعود: ج ٨، ص ٥٣؛ الشوكاني، فتح القدير: ج ٤، ص ٦٣٥ - ٧٣٥؛ الألوسي، تفسير الألوسي: ج ٥٢، ص ١٣؛ أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني، مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٦١٣؛ المقريزي، إمتاع الأسماع: ج ١١، ص ٩٧١؛ القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٢، ص ٥٢٣؛ النحاس، معاني القرآن: ج ٦، ص ٩٠٣؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج ٦١، ص ١٢ - ٢٢.

وفي هذه الرواية العديد من الأمور المهمة:

١- إنَّ وجوبَ المودَّة أمرٌ مسلَّم عند الصحابة ولا نقاش فيه بينهم، فلم يسألوا النبي ﷺ عن وجوب مودَّة أهل البيت من عدمها؛ لأنَّ وجوبها أمرٌ واضحٌ عندهم كوضوح الشمس في رابعة النهار.

٢- قوله: «قالوا: يا رسول الله...» دليلٌ على أنَّ السائل لم يكن شخصاً واحداً، بل جماعةً كثيرةً، وهذا يعني أنَّ النبي ﷺ أعلن وجوبَ المودَّة لعلي وفاطمة وابنيهما ﷺ أمامَ الملأ العام، وقد استقبلها هذا الجمع الغفير بالقبول، ولم يُذكر أنَّ أحداً منهم اعترض على شيءٍ ممَّا قاله النبي ﷺ.

٣- انحصارُ وجوبِ المودَّة بأهل البيت وهم فاطمة وبعليها وابنيها ﷺ، ولا يتعدى ذلك الوجوب لغيرهم إلا بدليلٍ خاص، فليست الآية عامة أو المرادُ بها أمرٌ آخر غير مودة الخمسة الطيبة، وهذه حقيقةٌ شائعةٌ في مجتمع الصدر الأول، ذائعةٌ بين العام والخاص من الصحابة، وقد تناقلتها الأجيال بمختلف الطبقات بذلك المستوى من الشهرة، فأطبق على ذلك الشعراء والعلماء

والأمراء فضلاً عن غيرهم.

فالكُميت بن زيد الأسدي، وهو شاعرُ الإسلام الكبير، ومن أمراء الكلام وأربابِ الفصاحة والبلاغة، يقول في إحدى روائعه وهاشمياته: وجدنا لكم في آلِ حم آيةً

تأولها منا تقيٍّ ومعربٌ<sup>(١)</sup>

فيشير إلى اختصاص الآية بأهل البيت عليهم السلام، ويقول الإمام الشافعي في شعره المشهور - مؤكداً على اختصاص الآية بهم عليهم السلام -:

يا آل بيت رسول الله حُبُّكُمْ

فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكُمْ من عظيم القدر أنكُمْ

مَنْ لم يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لا صلاةَ لَهُ<sup>(٢)</sup>

ولا يختلف الأمر بالنسبة لابن العربي

الذي يقول:

رأيتُ ولأبي آل طه فريضةً

على رغم أهل البعد يورثني القربا

(١) الألوسي، تفسير الألوسي: ج ٢٥، ص ٣١. والتقي: من اتقى يتقى تقيَةً، والمعرب: من أعرب عن رأيه إذا أفصح عنه.

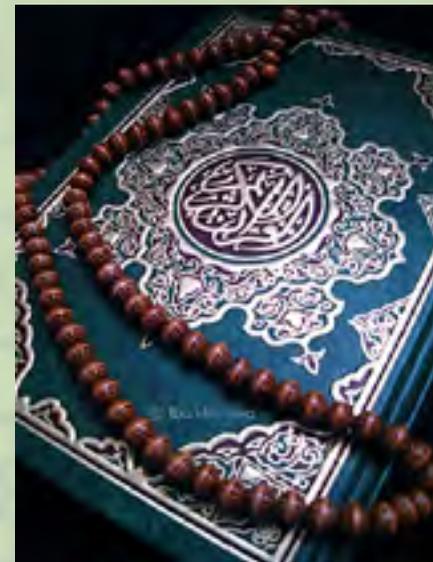
(٢) الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص ١٧؛ القندوزي الحنفي، ينباع المودة: ج ٢، ص ٤٣٤.

فما طلبَ المبعوثُ أجراً على الهدى

بتبليغه إلا المودَّة في القربى<sup>(٣)</sup>

### خلاصة البحث الأول:

تبين إلى هنا أن الآية نصٌّ بحق أصحاب الكساء الخمسة، الأمر الذي يمكن استفادته من الروايات السنية المعتبرة بكل وضوح وصراحة، وقد نظمها الشعراء في روائهم الشعرية، وأكده الفقهاء وأئمة المذاهب السنية، وهذا ما ينسجم تماماً مع ما أجمع عليه الشيعة الإمامية من اختصاص الآية بهم.



(٣) ابن حجر، الصواعق المحرقة: ص ٢٥٩.

### البحث الثاني: هل الآية مدنية أم مكية؟

حاول بعض المتصيدين بالماء العكر التشويش على الحقيقة الناصعة، قائلاً: أن سورة الشورى مكية، وعليّ لم يتزوج بمكة، ولم يولد له الحسنان بعد، فكيف يصحُّ القول بأن آية المودَّة نزلت في علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام؟

وقد يبدو كلامه لأول وهلة - ولمن ليس له إلمامٌ بعلم التفسير - منطقياً، ولكنّه في الحقيقة نوعٌ من التشويش، ومصادقٌ من مصاديق العبث بتراث المسلمين، كما هو خيانة للفكر والقلم، ومع ذلك فهو يفتقر إلى الموضوعية في تناول الأحداث المهمة والخطيرة؛ فإذا كان المراد أن سورة الشورى مكية بحسب التصنيف القرآني، فهذا أمرٌ لا يُخالف فيه أحد، كما أن كونها مكية لا يلزم منه نزول جميع آياتها في مكة، فقد تكونُ السورةُ مكيةً وبعضُ آياتها نزلت في المدينة وكذا العكس فقد تكونُ السورةُ مدنيةً وبعضُ آياتها نزلت في مكة، وسورة الشورى كذلك فهي مكية وليس كل آياتها نزلت في مكة، وقد أجمع المفسرون من السنة والشيعة على

أن الآيات من (٢٣) إلى (٢٦) منها نزلت في المدينة ... نعم في المدينة لا في مكة، كما هو رأي ابن الجوزي والقرطبي والألوسي والإمام عز الدين السلمي وأبي حيان الأندلسي والشوكاني والخازن<sup>(١)</sup> - وغيرهم - نقلوه عن ابن عباس وقتادة ومقاتل بن سليمان وجماعة، ويكفي في ذلك الرجوع إلى تفاسيرهم، ومع ذلك فإن هنالك الكثير من القرائن القوية تؤكد نزول آية المودَّة في المدينة وبخصوص الحسنين وأبيهما وأمهما عليهم السلام، منها:

### التمر الأول: سبب النزول:

إنَّ الجَمَّ الغفير من مفسري الطوائف الإسلامية المختلفة اتَّفقتْ كلمتُهم على نزول الآية إثر حادثة معينة، وواقعة خاصة كانت هي السبب في نزولها، وهذه الحادثة وقعت في المدينة المنورة - وبين الأنصار ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحديداً - لا في

(١) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط: ج ٧، ص ٦٨٤؛ ابن الجوزي، زاد المسير: ج ٧، ص ٥٧؛ الإمام عز الدين السلمي الدمشقي الشافعي، تفسير العزيز عبد السلام: ج ٣، ص ٧٣١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج ٦١، ص ١؛ الألوسي، تفسير الألوسي: ج ٥٢، ص ٥١؛ الشوكاني، فتح القدير: ج ٤، ص ١٧٦-٢٧٦؛ تفسير الخازن: ج ٤، ص ٩٤.

مكة، كما يدعى المتقولون.

## الأثر الثاني: الروايات المتضافرة عند الفريقين:

هنالك كم هائل من الروايات المتواترة وقد طفحت بها المصادر الحديثية عند السنة والشيعة، تنص على أن المراد بذوي القربى الذين أشارت إليهم الآية، هم خصوص علي وفاطمة وابنيهما عليهما السلام، وقد أوردنا طرفاً منها في المبحث الأول، وهذا من أقوى القرائن والأدلة على نزول الآية في المدينة المنورة.

## الأثر الثالث: وقوع التفريق في النزول:

إن التفريق في النزول أمرٌ واردٌ في كثير من السور القرآنية، فسورة السجدة - مثلاً - مكيّة إلا آية واحدة منها نزلت بالمدينة، وسورة إبراهيم مكيّة كذلك إلا آيتين منها مدنيّة، وسورة الأنعام مكيّة أيضاً إلا ثلاث آيات منها نزلت في المدينة، والنحل كلّها مكيّة إلا أربع آيات منها نزلت في المدينة، وهكذا في بقية السور. وعليه فالتفريق في النزول أمرٌ طبيعيٌّ

في السور القرآنية، ولم يحدث في سورة الشورى وحدها.

## أراء شاذة في تفسير الهودة:

مرّ علينا أنّ الروايات الصريحة الواردة عن قديس الرسالة الأعظم عليه السلام تنص على أنّ المراد من المودّة هو مودّة أهل بيته عليهم السلام، ومع ذلك فقد حاول البعض التمسك بآراء مخالفة لصريح الروايات المعتبرة، فقال: إنّ الخطاب في الآية لقريش والأجر المستول هو مودّة النبي عليه السلام لا غير، وبتعبير آخر: إنّ الآية خطابٌ لقريش وأنّ النبي عليه السلام طلب منهم أن يودوه، لأنّه من أقربائهم.

ولكن هذا الرأي لا يصمد أمام النقد، ولا ينهض لإثبات المدعى، إذ يرد عليه:

**أولاً:** إنّ الخطاب في قوله تعالى: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ﴾ ليس خطاباً لقريش إنّما هو خطابٌ للأنصار الذين جاءوا ليكافئوا النبي عليه السلام على أتباعه، وهذا أمرٌ عليه إجماعُ المفسرين في الجملة.

**ثانياً:** مؤدّى هذا الرأي أنّ النبي عليه السلام طلب الأجر لنفسه، وهذا تعدّ على قدسيّة

النبيّ الأعظم عليه السلام وتشبيهه بالرجل المصلحي الذي يسعى لتأمين مصالحه الخاصّة وتحقيق مآربه الشخصية، وهل يمكن نسبة النبي عليه السلام لمثل هذه السفاسف؟ معاذ الله.

**ثالثاً:** نتيجة ما ذكر في هذا الرأي: أنّ النبي عليه السلام طلب الأجر من قريش، وهل يصح للعاقل أن يطلب أجراً ومكافئةً ممن يبغضه ويكذبه ويعاديه؟ لا اعتقد أنّ عاقلًا يلجأ إلى هذا الرأي، أو يقبل بهذا الكلام، فهو إنّما يليق بالسذج من الناس، فكيف يُنسب لأكمل الخلق والخليقة عليه السلام؟ حاشاه، أبداً.

**رابعاً:** إنّ معنى الأجر إنّما يتم إذا قوبل بعمل، وعليه: فما هو العمل الذي قدّمه النبي عليه السلام للمشركين حتى يطلب عليه أجراً ومكافأة؟ والمفروض أنّهم أعداؤه، ويتحيتون الفرص للقضاء عليه.

**خامساً:** مع غضّ النظر عن كلّ ما يرد على هذا الرأي من المناقشات فإنّه - لو قيل به - إنّما يكون وجيهاً فيما لو كانت آية المودّة مكيّة، وقد ثبت أنّها مدنيّة، وعليه فالخطاب فيها لعامة المسلمين لا

لخصوص قريش كما يدعى.

**سادساً:** إنّ ما ذكره معارضٌ بالأحاديث الصحيحة المصرّحة بكون الخطاب للأنصار، والمودّة هي مودّة أهل البيت عليهم السلام لا غير.

نعم ينبغي القول: بأنّ المورد لا يخصّ الوارد، بمعنى أنّ الخطاب في الآية يشمل جميع المسلمين سواء من عاصر النبي عليه السلام من الأنصار وغيرهم، ومن لم يعاصره، كما يشمل من كان موجوداً ومن سيوجد فيما بعد.

## نتيجة البحث:

إنّ النظرة العميقة الفاحصة تؤكد أنّ هذا الرأي محاولة لصرف الآية عن مضمونها الصحيح، ولعمري إنّ رأي تفوح منه رائحة العداوة والبغض لأهل البيت عليهم السلام، وإنّ أقلّ ما يُمكن أن يقال بحق القائلين به افتقارهم للموضوعية، وابتعادهم عن الدقة في تناول القضايا المهمّة.

## دفع إشكال وتوهم

قد يقال: إنّ المعروف من سيرة

## فصل في بيان الإجماع في آيات سورة

القادة الإلهيين، أنهم لم يطلبوا على تبليغ الرسالة أجراً خاصاً، فطلب الأجر والمنفعة الخاصة ليس من سمات القادة الربانيين بل من سمات القادة المصلحين، وعليه فطلب الأجر لا يناسب مقام النبي ﷺ وهو خاتم الأنبياء وأفضلهم على الإطلاق.

### جواب الإشكال:

إن منشأ هذا الإشكال هو تصوُّر البعض أن المودة أجرٌ خاصٌ، كالذي يطلبه العامل على عمله من نقودٍ أو غيرها، والحق أنها ليست كذلك، ومع ذلك نقول في معرض جواب الإشكال:

(١) لو سلمنا أن المودة أمرٌ خاصٌ - وسوف يأتي أننا لا نسلم بذلك - لا يصح القول بأن النبي ﷺ لا يجوز له أن يطلب أمراً خاصاً، فليس كل أمر يخص النبي ﷺ لا يجوز له أن يطلبه، فهناك الكثير من الأمور الخاصة طلبها النبي ﷺ، دون أن يكون طلبها قادحاً به، كالخمس، والأنفال، والطاعة المطلقة، ومن قبيل ما أبيع له من النساء، والذي جعل طلبها غير قادح لأنها من صميم الشرع، والمودة كذلك، فهي

## صلى الله عليه وآله وسلم

لا يليقُ به طلبُ الأمرِ الخاصِ. **الثانية:** إنَّه السبيلُ إلى الله تعالى والوسيلةُ إليه والطريقُ إلى رضوانه، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مِنْ شَاءِ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ (٣)، فما دامت المودة هي السبيل إلى الله، فيكون طلبها طلباً لأمرٍ هو من صميم الدين، فلا فرق بينه - من هذه الجهة - وبين طلب بقية أمور الدين الأخرى.

سَأَلْتَكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهَوْلَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴿١﴾، فعائدية هذا الأجر وبركاته ومعطياته للمسلمين، وليس للنبي ﷺ، وهذا ما تنبّه له الألوسي وصرّح به فقال: (ومودتهم يعودُ نفعها إلى من يودهم؛ لأنها سببٌ للفيض، وهم رضي الله تعالى عنهم أبوابه، وفي قوله ﷺ: «أنا مدنية العلم وعليّ بابها» رمزٌ إلى ذلك فافهم الإشارة) (٢)، وعليه فليس المودة أمراً خاصاً كي يُقال بأن النبي ﷺ

من صميم الشرع فلا ضير في أن يطلبها النبي ﷺ، حتى لو فرض أنها أمرٌ خاص. (٢) إنَّ الإشكالَ يكون وارداً فيما لو طلب النبي ﷺ الأجر الخاص من تلقاء نفسه، فإذا ما ثبت أن طلب الأجر كان بأمر من الله تعالى، فقد ارتفع الإشكال، ومن المعلوم أن الله تعالى أمر على نحو الإلزام أن تكون مودة أهل البيت ﷺ أجر الرسالة الخاتمة، وفي الآية ما يؤكد ذلك ويصرّح به، فإنَّ قوله تعالى: ﴿ قُلْ ﴾ تصريحٌ بأنَّ النبي ﷺ مأمورٌ بطلب الأجر على نحو الإلزام.

(٣) إنَّ الأجر الذي طلبه النبي ﷺ ليس أمراً خاصاً - وهذا ما نبهنا عليه في الجواب الأول - بل هو أمرٌ يُعدُّ من صميم الإسلام، ومن أساسيات الإسلام، بل لا معنى للإسلام بدونه؛ ويكفي في التدليل على ذلك ملاحظة خصائص هذا الأجر، فقد وصفه القرآن بعدة خصائص، منها: **الأولى:** إنَّ الحظَّ الأوفر والنفع الأكبر في هذا الأجر هو للأمة وليس لشخص النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا

(١) سورة سبأ: ٧٤.

(٢) الألوسي، تفسير الألوسي: ج ٥٢، ص ١٦.

(٣) سورة الفرقان: ٧٥.

وأخيراً تأكّد ممّا قدمناه أنّ آية المودّة والنصوص المفسّرة لها كافية في إثبات وجوب محبّة أهل البيت عليهم السلام على كل مسلم، ولتأصيل هذا المبدأ وتعميق دلالاته نوردُ بعض الأحاديث الدالّة على وجوب مودّة أهل البيت عليهم السلام، وأنّها من أهمّ مرتكزات العقيدة الإسلامية، وذلك بالاقتران على المصادر السنية فحسب.

## المبحث الثالث: المودّة في الروايات السنية:

إنّ ولاء أهل البيت عليهم السلام - أعني علياً وفاطمة والأئمة من ولدهما عليهم السلام - ومحبّتهم من العناصر الأساسيّة والمقومات الإيمانية والمرتكزات الرسالية للشريعة المحمدية الغرّاء، ولقد توالّت الآيات القرآنية والنصوص الحديثية الواضحة والصريحة في سبيل تأصيل هذا المبدأ الأساسي وتعميق دلالاته ومعطياته.

وسنورد في هذا البحث نماذج من تلك الروايات تأييداً لما ذكرناه من معنى الآية، وسوف نقصّر على إيراد حديث واحدٍ تحت كل عنوانٍ من العناوين الآتية، وإلا فالاستقصاء بحاجة إلى رسالة مفردة:

## ١- الحث على محبتهم:

روى السيوطي والمنتقي الهندي

والقندوزي الحنفي وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيّكم، وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن»<sup>(١)</sup>.

## ٢- حبهم حبّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله:

أخرج الترمذي والحاكم وصححه والطبراني وابن عساكر والمقرئزي وصححه والذهبي والسيوطي وغيرهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أحبوا الله لما يغذوكم [يغمركم به] من نعمه، وأحبّوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحيّ»<sup>(٢)</sup>.

(١) جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير: ج ١، ص ٥١؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١٦، ص ٤٥٦؛ العجلوني، كشف الخفاء: ج ١، ص ٧٤؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة: ج ٢، ص ٣٦١.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٩؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٥٠؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ٤٦؛ ابن عساكر، الأربعين البلدانية: ص ٧٦؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص ٢٣١؛ جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير: ج ١، ص ٣٩؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١٢، ص ٩٥؛ المناوي، فيض القدير: ج ١، ص ٢٣٠؛ السمعاني، تفسير السمعاني: ج ٢، ص ٤٥٣؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج ٤، ص ١٢٣؛ جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٢؛ الألوسي، تفسير الألوسي: ج ٢٥، ص ٣٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٣٨١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٤، ص ٣٦٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٢، ص ١٣؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ١٥، ص ٦٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٨، ص ٢٢٤.

## ٣- حبهم أساس الإسلام:

روى الحافظ ابن عساكر والمنتقي الهندي والعجلوني عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أساس الإسلام حبّي وحبّ أهل بيتي»<sup>(١)</sup>.

## ٤- من مات عليه كان شهيداً تائباً ودخل الجنة:

روى الزمخشري والفخر الرازي وابن العربي والقرطبي وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن مات على حبّ آل محمد مات شهيداً، ألا ومَن مات على حبّ آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومَن مات على حبّ آل محمد مات تائباً، ألا ومَن مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومَن مات على حبّ آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومَن مات على حبّ آل محمد يُزفّ إلى الجنة كما تُزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومَن مات على حبّ آل محمد فُتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا

(١) المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١٢، ص ١٠٥؛ العجلوني، كشف الخفاء: ج ١، ص ٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٣، ص ٢٤١؛ الشافعي، رشفة الصادي: ص ٤٤.

ومَن مات على حبّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرّحمة، ألا ومَن مات على حبّ آل محمد مات على السُنّة والجماعة، ألا ومَن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبٌ بين عينيه آيسٌ من رحمة الله، ألا ومَن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومَن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة»<sup>(٢)</sup>.

## ٥- حبهم من أبرز علامات الإيمان:

روى الطبراني والهيثمي والمنتقي الهندي والإمام الصالح الشامي وغيرهم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحبّ إليه من ذاته»<sup>(٣)</sup>.

(٢) الزمخشري، الكشاف: ج ٣، ص ٧٦٤؛ الفخر الرازي، تفسير الرازي: ج ٧٢، ص ٦٦١؛ ابن العربي، تفسير ابن عربي: ج ٢، ص ٩١٢؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج ٦١، ص ٣٢؛ وانظر: تفسير الثعالبي، الثعالبي: ج ٥، ص ٧٥١؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي: ج ٥، ص ٤٣.

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ١، ص ٨٨؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٧، ص ٥٧؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١، ص ١٤؛ الصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٨.

## ٦- حبه دليل طيب الولادة:

روى الحافظ ابن عساكر عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي خَلْقِهِ، وَأَنَا فِي خَلْقِي، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي خَلْتِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي مَنَاجَاتِهِ، وَإِلَى يَحْيَى فِي زَهْدِهِ، وَإِلَى عِيسَى فِي سُنَّتِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِذَا خَطَرَ بَيْنَ الصِّفِّينَ، كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنْ صَخْرٍ أَوْ يَتَحَدَّرُ مِنْ دَهْرٍ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ امْتَحِنُوا أَوْلَادَكُمْ بِحَبِّهِ، فَإِنَّ عَلِيًّا لَا يَدْعُو إِلَى ضَلَالَةٍ، وَلَا يَبْعُدُ عَنْ هُدًى، فَمَنْ أَحَبَّهُ فَهُوَ مِنْكُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَلَيْسَ مِنْكُمْ»<sup>(١)</sup>.

## ٧- حبه مما يسأل عنه يوم القيامة

روى الخوارزمي والثعلبي والهيثمي والنقاش وابن الصباغ المالكي وغيرهم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عَمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ»<sup>(١)</sup> ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢، ص٢٨٨.



وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت»<sup>(٢)</sup>.

(٢) المناقب، الموفق الخوارزمي: ص٧٧؛ الطبراني، المعجم الأوسط: ج٩، ص٥١، وج١١، ص٤٨؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج١، ص٨٠٢؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج١، ص٦٤٣؛ النقاش، فوائد العراقيين: ص٩٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج٤١، ص٩٧٣؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج١، ص٤٨٥؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج١، ص٧١٣.

## المبحث الرابع: معطيات آية المودة:

بعد أن ثبت نزول آية المودة في المدينة المنورة، وبشأن أهل بيت العصمة والطهارة ﷺ تحديداً، كما أكّدت ذلك الروايات المعتبرة عند أهل السنة، يبقى الكلام في دلالات آية المودة ومعطياتها، وما يمكن أن يُستفاد منها، فنقول:

### (أ) وجوب محبة أهل البيت ﷺ

وذلك أن الآية صريحة في أن محبتهم ومودتهم واجبة؛ بدلالة فعل الأمر ﴿قُلْ﴾، وبضميمة الروايات المعتبرة عند الفريقين يتبين أن محبة أهل البيت ﷺ ليست واجبة فحسب، بل هي ضرورة من ضرورات الدين.

### (ب) عصمة أهل البيت ﷺ

إن دلالة آية المودة على عصمة العترة الطاهرة من الأمور الواضحة الظاهرة، وذلك بالبيان التالي:

إن القرآن الكريم أمر بمودتهم دائماً وأبداً، فليس مودتهم واجبة في حال

دون حال، أو في مكان دون مكان، أو في زمان دون زمان، بل هي واجبة دائماً وأبداً، ومن الواضح جداً أنهم لو كانوا ممن يقارف الذنب ويجترح المعصية ويسقط في مستقع الرذيلة كغيرهم لما أمر بوجوب مودتهم على نحو الإطلاق، لأن المفروض - حين صدور المعصية منهم على سبيل الفرض - هو وجوب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وقد يستوجب الأمر مقاطعتهم، بل مقاتلتهم، ولكنه لما أمر بمودتهم دائماً وأبداً علّم منه امتناع صدور كل ما يوجب نهيهم عنه والرد والإنكار عليهم من أجله، كالذنب والمعصية، وهذا هو معنى عصمتهم عن الخطأ، وطهارتهم عن كل قبيح، كما هو واضح.

### (ج) وجوب مودة أهل البيت ﷺ

ليس من الصحيح القول: بأن مؤدى آية المودة هو مجرد المحبة العاطفية والإنسانية؛ لأن ذلك تحصيل حاصل، وطلب لأمر مفروض عنه، لأن الشريعة قد بينت وجوب المحبة بين المسلمين، وأكّدت في أكثر من موضع على أن ﴿أَوْلِيَاكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

**بَعْضُ** <sup>(١)</sup>، وعليه فلا بد أن يكون المراد أمراً أجلاً من المحبة العاطفية الاعتيادية، فإنها وإن كانت مطلوبةً وواجبةً ولكن ليس من المعقول أن يكون أجرُ الرسالة الخاتمة، التي هي أكمل الرسائل، مجرد الحب العاطفي الاعتيادي لأشخاص لا يتجاوز عددهم أصابع الكف الواحدة، فإنَّ الاقتصارَ على هذا المقدار من المودة ممَّا لا يمكن قبوله والتسليم به، فلا بد أن يكون هنالك أمرٌ أعلى شأنًا وأجل مرتبةً، وهو موالاة مَنْ أوجبَ اللهُ تعالى مودَّتَهُم، وجعلها أجرَ الرسالة الخاتمة؛ لأنَّ مهامَّ الأنبياء والرسل ومسؤوليتهم هي تأسيسُ الشريعة وصنع الأمة الرسالية الربانية، ثم إنَّ ذلك بحاجةٍ إلى مَنْ يضمنُ صيانةَ تلك الرسالة ويتولى قيادة ركب الأمة الرسالية، وذلك مسؤولية الأوصياء الذين أمرَ النبي ﷺ باتباعهم وفرضَ على آحاد الأمة مودَّتَهُم، وبدونهم سوف لن ترسو سفينة الحياة على شاطئ الأمان، وهذا ما ينسجم تماماً مع صريح

(١) سورة الأنفال: ٧٢.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ <sup>(٢)</sup>، المفسرة بالروايات من الفريقين بعليٍّ <sup>(٣)</sup>، كما ينسجم مع حديث الثقلين الصحيح المتواتر، وهو قوله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي. أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» <sup>(٤)</sup>.

وعليه ففي وجوب المحبة إرشادٌ إلى التمسك المطلق بالضمانة الحقيقية لصيانة التجربة الإسلامية وأتباعها من الزيف والانحراف.

(٢) سورة الرعد: ٧.

(٣) ابن حجر، فتح الباري: ج ٨، ص ٥٨٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ٩٢١ - ٩٣١؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص ٩٨ - ١٠٩؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج ٥، ص ٢٧٢؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٥٨٣؛ جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج ٤، ص ٥٤؛ الشوكاني، فتح القدير: ج ٣، ص ١٠٧.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٩؛ أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج ٣، ص ٥٩؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ٦٥.



## د) بيان المكانة الحقيقية لأهل البيت

إنَّ وجوبَ المودَّة وجعلها أجر الرسالة الخاتمة يوحي وبشكل صريح إلى أنَّ لأهل البيت مكانة مثلى ومنزلة عظمى، ولهم تميّز ربّاني في المنظار الإلهي وصاحب الرسالة، وهم ثقل صاحب الرسالة في الأرض، فكما كان حاملُ الرسالة الثقل الإلهي والربّاني في الأرض، فأهل البيت هم الحبل الممدود من السماء إلى الأرض بعد النبي، وبذلك يُعرَف أنَّ الحب والولاء لهذه الصفوة المختار، لم يكن نابعاً من النظرة الإنسانية والشخصية، بل هو يمثل جزءاً أساسياً وجوهرياً من أصل الرسالة، ومن خلاله تتصل الحركة الهداية والتكامل بين السماء بالأرض، وبها تتحقق العبودية الحقّة لله تعالى.

## هـ) بيان الضمانة الحقيقية لصيانة التجربة الإسلامية

ومن أهمّ القضايا المحورية التي أراد المشرّع الإسلامي التأكيد عليها من

خلال إيجاب المودة لأهل البيت، هي التنبية على أنَّهم الضمانة الحقيقية لصيانة التجربة الإسلامية من الانحراف، فهو لم يرد ربط الأمة بهم ربطاً عاطفياً بحتاً، بل ربطاً عقائدياً يُمكِّنها من الحفاظ على ديمومة مبادئ الرسالة وقيمها، إذ أنَّ مسؤولية الأنبياء هي صنع الأمة الرسالية الربانية، ومسؤولية الأوصياء والأئمة صيانة الأمة الرسالية والمؤسسة الدينية، على أنَّ الصيانة لها مجالان رئيسيان: يتعلق الأول منهما بصيانة نفس الرسالة من التحريف والتشويه والتغيير في قيمها وأحكامها، ويرتبط الثاني بصيانة الأمة الرسالية من التميّع والتذلل والتحوّل والانحراف، وهذا مؤدّى حديث الثقلين الذي أوردناه سابقاً، والذي صرّح النبي ﷺ فيه قائلاً: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً».



# الأخوة في

## رَبِّهِمَا الثَّقَلَيْنِ



سماحة الشيخ عبدالجليل المكراني  
مؤلف واهتمام في الحوزة العلمية

نستلهم من هذا البحث رؤية إسلامية لمبدأ الأخوة، حيث يعتمد الباحث على الموروث الإسلامي المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وماروي عن إمامة أهل البيت عليهم السلام، ليثبت هذا المبدأ كمعيار للتعامل مع الآخرين، فبالتالي الناس «إما نظير لك في الخلق أو أخ لك في الدين» مبدأ التعايش السلمي الذي ينظر له دعاة حقوق الإنسان المحدثين والذي سبقهم له أمير المؤمنين عليه السلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.

# عَقْدُ الْبَيْتِ فِي آيَةِ الْمَوَدَّةِ

## خلاصة وخاتمة

المودة لأهل البيت عليهم السلام، وإثبات عصمتهم وإمامتهم، بالإضافة إلى تأكيدها على المكانة المثلى لهم وأنهم الضمانة الحقيقية لسلامة التجربة الإسلامية وصيانتها من الانحراف.

والحمد لله رب العالمين  
وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين

تبين إلى هنا أنّ المصادر السنية في الحديث والتفسير تؤكد أنّ آية المودة مدنيّة، وقد نزلت بشأن أهل البيت - علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام - وقد أكّدت ذلك الروايات السنية المعتبرة، وأنّ كل ما قيل عدا ذلك فهو مردود بالأدلة القطعية، كما أنّ لآية المودة العديد من المعطيات والدلالات المهمة، منها وجوب

# قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ

# الأخوة في ربنا الثقلين

إن من أهم المبادئ والقيم الإنسانية التي أكد عليها القرآن الكريم في العديد من آياته الكريمة، والتي جاء التأكيد عليها من قبل النبي الأكرم محمد ﷺ والإمام علي عليه السلام ثم الأئمة عليهم السلام من بعدهما هو مبدأ الأخوة في الدين، فإن لم يتحقق الاتحاد فيه فالأخوة في الخلق والإنسانية. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عظم مكانة وأهمية هذا المبدأ في السير التكاملي للإنسان في الحياة الدنيا، والذي تتعكس آثاره في الحياة الدنيوية والأخروية، فإن الإنسان دائماً وأبداً بحاجة إلى أبناء نوعه في البناء والإرشاد والتوجيه والتعاون، سواء قلنا بالنظرية المشهورة (الإنسان مدني بالطبع)، أم بنظرية العلامة الطباطبائي القائلة: (الإنسان مستخدم بالطبع)، فإن كلا النظريتين يوضحان لنا بشكل جلي مدى حاجة الإنسان إلى أبناء نوعه في الإعمار ومواصلة الحياة في الدنيا واستمرارها. ولكن ما بيّنه القرآن الكريم حول هذا المبدأ الفطري عند الإنسان يكمن في دوره الكبير في التكامل

ووصول الإنسان إلى سعادته الكبرى في الدارين، وعليه فينبغي على الإنسان الواعي أن يسعى لتحقيق كل ما به كماله وسعادته، وأن يكافح ويجاهد لدفع كل ما من شأنه أن يحد من حركته التي توصله إلى كماله المطلوب. وبما أن الفرقة والاختلاف من القيود والموانع التي تحول دون وصول الإنسان إلى هدفه في سيره التكاملي، فنجد القرآن الكريم يدعو دائماً إلى الإسراع في حل النزاعات والخلافات المؤدية إلى زرع الفتنة والفرقة بين المؤمنين، وهو بدعوته هذه يكون داعياً إلى إيجاد حياة سعيدة وهنيئة يسودها الأمن والاستقرار والطمأنينة والمحبة والأخوة في الدين والخلقة. وهذا ما سنتعرض له من خلال جولتنا السريعة في مطالعة ما جاء في ذلك من آيات الذكر الحكيم، علّنا نقتبس منها نوراً لأنفسنا، ورشاداً لعقولنا، وفائدةً لأبناء جلدتنا وإخواننا في الدين. وقد كان من بين تلك الآيات الداعية إلى تفعيل هذا المعنى، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

# صداق القرآن

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١﴾

وقبل التعرّض إلى ذكر معاني الأخوة في القرآن - موضوع البحث - نشير بصورة موجزة ومختصرة إلى أصل لفظة (الأخ) ومعانيها الحقيقية والمجازية في اللغة: جاء في اللغة بأنّ الأخ هو المشارك لك في الولادة من طرفي الأب والأم، أو من أحدهما أو من الإرضاع، بل كل مشارك لك في العشيرة، أو في الدين، أو العقيدة، من الكفر والإيمان، والحقّ والباطل، والهدى والضلالة.

## معاني الأخوة في القرآن الكريم

تكررت كلمة الأخوة واشتقاقاتها في القرآن الكريم ست وتسعين مرّة، في ثلاث سور من سوره الشريفة، لكنّها تحمل معانٍ مختلفة، منها:

### المعنى الأول: أخوة النسب

وتُطلق على الأخوين أو الأخوة الذين ولدوا من أب واحد وأم واحدة، كقوله (١) الحجرات: ١٠.

تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾ (٢). أو من أب واحد دون الأم، وكذا العكس أي من أم واحدة دون الأب، والأول من قبيل قوله تعالى: ﴿إِخْوَةٌ يُوسُفَ فَذَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالِ اتُّنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَيْكُمُ ﴿٣﴾.

### المعنى الثاني: أخوة الرضاعة

من قبيل قوله تعالى: ﴿وَأَخَوَاتِكُمْ مِّنَ الرِّضَاعَةِ﴾ (٤)، إذ الآية الكريمة صريحة في دلالتها على تحقيق مبدأ الأخوة الذي يدعو إليه الدين الإسلامي، لذلك ترتّب عليه مجموعة من الأحكام الشرعية ذكرت في محلّها.

### المعنى الثالث: أخوة الدين والعقيدة

وهذا المعنى من الأخوة هو الميزان في الأخوة الحقيقية؛ فإنّ أخوة النسب ربما تنقطع بمخالفة الدين، بينما أخوة الدين لا تنقطع وإن لم يكن هناك نسب.

(٢) المائدة: ٣٠.

(٣) يوسف: ٥٩-٥٨.

(٤) النساء: ٢٣.

# الأخوة في ربنا الثقلين

وهذا المعنى - الثالث - من الأخوة يحمل أنواعاً متعددة تربط الإنسان بالآخرين بنوع من الأخوة المترتب على مجموعة القيم والمفاهيم التي تحتم عليها العقيدة والدين، والآيات الكريمة تشير إلى كثرة هذه المفاهيم.

\* قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>(١)</sup>، بمعنى أنه تعالى أَلَّفَ بينهم بأخوة الإيمان والإسلام التي هي إحدى نعمه (جلّ وعلا).

\* وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، إذ في الآية إشارة إلى اجتماع المؤمنين على الحق وتشاركهم في الصفة المقتضية له.

\* وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا المقطع من الآية الكريمة صريح في تحقيق معنى أخوة الدين عند تحقق ما يقتضي ذلك.

- (١) النساء: ٢٣.  
(٢) آل عمران: ١٠٣.  
(٣) الحجرات: ١٠.

\* وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>، فقد جعلت الآية الكريمة اشتراكهم في مذهب الكفر والشرك أخوة بينهم وإن اجتمعوا على غير الحق.

\* وقال تعالى: ﴿وَالِى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾<sup>(٥)</sup>، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾<sup>(٦)</sup>، و: ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾<sup>(٧)</sup>، فإن في جميع هذه الآيات جاءت الأخوة حاملة لمفهوم الأخ بكونه أحد أفراد قومه وعشيرته، فإن هوداً وصالحاً وشعيباً كانوا إخواناً لأبناء أقوامهم وعشائرتهم، كما ورد ذلك عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام في (تفسير العياشي)<sup>(٨)</sup>.

- (٤) آل عمران: ١٥٦.  
(٥) هود: ٥٠.  
(٦) هود: ٦١.  
(٧) هود: ٨٤.  
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠.

# صداق القرآن

وأخو يثرب، وهكذا. وإمّا للمشاركة والمشاكلة في مفاهيم أخرى كالمودة والصلاح وتشابه الأعمال.

وهناك الأخوة بين الأرواح قبل الأبدان، كما ورد في (الكافي) بإسناده عن الفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما المؤمنون إخوة بنو أب وأم، وإذا ضرب منهم عرق سهر له الآخرون»<sup>(٤)</sup>، أي إنهم إخوة في الفطرة التي فطر الله الناس عليها، كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾<sup>(٥)</sup>.

ومما يدل على هذا المعنى أيضاً، ما نقله سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «يا سليمان، إن الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم برحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية، فالؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، أبوه النور وأمه الرحمة»<sup>(٦)</sup>.

وفي رواية أخرى: «لم تتآخوا على هذا

- (٤) الكافي ٢: ١٦٥ / ١.  
(٥) الروم: ٣٠.  
(٦) بحار الأنوار ٦٤: ٧٣.

\* قال تعالى: ﴿يَتَّخِذَ هَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وفي الآية إشارة إلى مفهوم الأخوة المبتني على المودة والصلاح بين الناس.

\* قال تعالى: ﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾<sup>(٢)</sup>، فقد أشارت الآية الكريمة إلى الأخوة في الصحة والإبانة والصدق، وإنما سماها أختاً لاشتراكها في الصحة والدلالة.

\* قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانِ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾<sup>(٣)</sup>، إذ قد أوضحت الآية مفهوم الأخوة المبتني على التشابه في العمل القبيح من قبيل أخ الشيطان كفعل ما يقدم به الشيطان من عمل.

وبالجملة: إن الاستفادة من الآيات الكريمة كون الأخ هو المشارك لغيره؛ إمّا تكوينياً في الولادة، وإمّا تشريعاً كالأخ من الرضاعة، وإمّا لسنة اجتماعية ككونه من العشيرة أو البلد.

ولقد كان العرب يسمّون الملازم للشيء أخاً له، فيقال: أخو العرب،

- (١) مريم: ٢٨.  
(٢) الزخرف: ٤٨.  
(٣) الإسراء: ٢٧.



المصلحة. وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام في (نهج البلاغة) حيث يقول: «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبّني ما أحبّني»<sup>(١)</sup>. ولعلنا ندرك من هذا الكلام أنّ مقياس الحبّ الإلهي متجسد في علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو الذي جعله النبي مقياس العقيدة في الأخوة والحب بقوله عليه السلام: «يا علي، لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق»<sup>(٢)</sup>.

(١) نهج البلاغة: ٦٦٢ / الحكمة ٤٥.

(٢) انظر: نهج البلاغة: ٦٦٢ / الحكمة ٤٥.

ألا تلاحظ أنّ الله جاء بالبشر متفرقين في الأنساب والألوان والأوطان، ولكنّ الدين والعقيدة هما اللذان جمعا الناس في أخوة واحدة رفعت هذه التفرقة والاختلاف، فالناس في العقيدة إخوة، وهذا ما دعا إليه الدين الإسلامي الحنيف من جعل الوحدة والاتّلاف اجتماعاً على العقيدة، وبذلك قد ألقى جميع الفوارق من علو النسب أو البلد، وغير ذلك، بل قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

فالحب والتآخي في العقيدة ليس لأجل المصالح الدنيوية التي تتصرم مع زوال

وقوله عليه السلام: «إنّ روعي المؤمنين لتلقيان على مسيرة يوم وليلة، وما رأى واحد منهما صاحبه»<sup>(٥)</sup>، الدال على الأخوة في عالم الذر المبتتية على الإيمان.

### نماذج من الأخوة في العقيدة والدين

قال إمام الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام: «الناس إخوان، فمن كانت أخوته في غير ذات الله فهي عداوة؛ وذلك قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾»<sup>(٦)</sup>.

إنّ أخوة العقيدة هي الأخوة التي أمرنا بها؛ لأنّها خالصة لذات الله عزّ وجل، فهي ليست كأخوة النسب والعشيرة أو العائلة التي يتفاخر بها الناس بعضهم على بعض. وكل أخوة أو علاقة وشيعة لم تبنى على أساس العقيدة فإنّ مصيرها الزوال والانقطاع، لذلك أثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المحمدي رابطة لا تنقطع حينما قال: «سلمان منا أهل البيت»؛ لأنّه قصد أهل بيت العقيدة الحقّة، فصار مرتبطاً بأهل هذا البيت بهذه الرابطة.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٢٢٠.

(٦) الزخرف: ٦٧.

الأمر، ولكن تعارفهم عليه»<sup>(١)</sup>، أي أنّ الأخوة كانت بينكم منذ القديم والأزل وليست هي صنيعة اليوم، وإنّما تعارف المؤمن على الآخرين هو الذي يكون جديداً. وما يدل على ذلك أيضاً قوله عليه السلام:

«إنّ المؤمن ليستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله»<sup>(٢)</sup>.

وفي (نوادير الراوندي) بإسناده عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن قلب الضمآن إلى الماء البارد»<sup>(٣)</sup>.

وكذا ما ورد في الدلالة على الصحبة غير الاختيارية كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»<sup>(٤)</sup>. فالتناكر نتيجة التباين والاختلاف، والاتّلاف نتيجة التناصب الذي عبّر عنه بالتعارف.

(١) الكافي ٢: ١٦٨ / ١.

(٢) بحار الأنوار ٧١: ٢٧٤.

(٣) النوادر: ١٠٠ / ٥٨.

(٤) بحار الأنوار ٥: ٢٦١.

# الأخوة في رَسِيْلِ الثَّقَلَيْنِ

فكلما زاد حبّ المؤمن لأمير المؤمنين عليه السلام كثر إيمانه وقوي، وهذا الحب هو الرابطة التي توصل المؤمن بطاعة ربّه، فمن لا حبّ له لعلي لا إيمان له، ومن لا إيمان له ليس له طاعة لله تعالى ولا لرسوله. إذاً لا بد أن تكون الأخوة مبتنية على هذا المبدأ الذي جعله الرسول مقياساً للعقيدة، وهي لا تتحقق إلا في المؤاخاة، ولنعم من قال:

مَا ضَاعَ مَنْ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ

يُقَدَّرُ أَنْ يُصَلِّحَ مِنْ شَأْنِهِ

فَإِنَّمَا الدَّارُ بِسَكَّانِهَا

وَإِنَّمَا المَرءُ بِإِخْوَانِهِ

نعم، إنّ رابطة أخوة العقيدة رابطة قوية مستمرة لا تنقطع إلى يوم القيامة، لذلك أكد على هذا المعنى رسول الله بقوله: «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»<sup>(١)</sup>، وإنّما قصد بالسبب الإيمان، والنسب الانتساب إلى الدين، لا سبب الأب والأم.

إذاً فلا شيء أفضل وأعلى من الأخوة

(١) عوالي اللآلي ١/٣٠٢: ١.

في العقيدة؛ إذ فيها لا يتقدم بعض على بعض، ولا يتقدم نسب أو غيره على أخ العقيدة، والشاهد على ذلك تقديم محبة سلمان وأخوته عند النبي على قرابة أبي لهب عمّ النبي.

وإنّما تقدمت أخوة العقيدة وفضلت على غيرها لأجل ما فيها من الميزات والصفات التي لم تتوفر في غيرها من أواصر وروابط، إذ أخوة العقيدة هي العون عند العوز، وصد العدو ودفع الحاجة. وهذا ما أكدته رواية حفص البخري، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل، فقال لي: «تحبه؟». فقلت: نعم، فقال لي: «ولم لا تحبه وهو أخوك وشريكك في دينك، وعونك على عدوك، ورزقه على غيرك»<sup>(٢)</sup>.

## وسائل تقوية الأخوة الحقة

### الوسيلة الأولى: المواساة

وهي إحدى الخصال التي تحقق معنى الأخوة في العقيدة، وقد أكدتها

(٢) الكافي ٢/١٦٦: ٦.

# صَدَقَ القُرْآنُ

مِنْكُمْ جَزَاءٌ وَلَا شُكُورًا ﴿٣﴾.

## الوسيلة الثانية: الإيثار وبذل النفيس

إنّ الدين الإسلامي هو الدين القيم الذي بني على روح الإنسانية والتعاطف والمواساة والتحابب والتواصل، حتى بذل الغالي والنفيس من أجل العقيدة وإحياء أخوته، ولذلك يقول صادق أهل البيت عليهم السلام: «اتقوا الله وكونوا إخوة بررة، متحابين في الله، متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا، وتذاكروا وأحيوا أمرنا»<sup>(٣)</sup>.

ومن إحدى وسائل تثبيت وتحقيق هذه الأخوة بذل النفس والإيثار بها، كما هو فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حين آثر على نفسه وبات في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة خروجه من مكة، ولقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>. وسوف نتطرق لهذا الأمر لاحقاً - إن شاء الله - عند الحديث عن مؤاخاة رسول الله وأمير المؤمنين.

(٢) الإنسان: ٧-٨.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٠ / ٨٧.

(٤) البقرة: ٢٧.

الأحاديث المروية عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين، فقد قال الإمام زين العابدين عليه السلام لأحد أصحابه: «هل يدخل أحدكم يده في كُم أخيه وكيسه فيأخذ منه ما يريد بغير إذنه؟»، قال: لا، قال: «لستم بإخوان»<sup>(١)</sup>.

إنّ من نتاجات الإيمان والإخوة الصادقة في العقيدة وثمراتها المواساة والمعاونة، أي مساندة المؤمنين بعضهم بعضاً. ولهذه المواساة درجات:

أدناها أن ينزل المؤمن أخاه المؤمن منزلة عبده أو خادمه، فيقوم بحاجته من فضلة ماله دون سؤاله منه.

وأوسطها أن ينزل المؤمن أخاه منزلة نفسه، ويرضى بمشاركته إياه في ماله ونزول منزله، حتى يسمح له بمشاطرته في الحال.

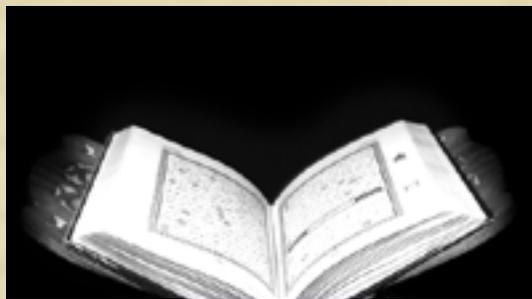
وأعلاها أن يقدم المؤمن أخاه المؤمن على نفسه، ويقدم حاجة أخيه على حاجته، وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ، مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ

(١) التحفة السنية: ٣٢٧. تفسير البحر المحيط ٢: ١٧٢، وفيه أنّ الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام.

والصفح عن الإساءة غير المقصودة، لهو خلق رفيع، فالمؤمن الذي يكظم غيظه، وينتحل الأعداء لإخوانه، ويحسن الظن بهم، ويختار من الكلمات ما يستل السخيمة والضغائن من قلوبهم، لهو مؤمن حق الإيمان.

ومن جميل ما ينقل في هذا المجال في التاريخ من القصص ما ورد في ابن السماك مع أخ له في الله، بأن قال لابن السماك: (الميعاد بيني وبينك غداً نتعاتب)، فرد عليه ابن السماك: (بل المععاد غداً بيني وبينك نتغافر)، وهذا مصداق قوله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٣)



(٣) الأعراف: ١٥١.

وعده الله، وكلّ الله به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزله حتى يعود إليه، ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنة، تبوّأت من الجنة منزلاً» (١).

ورود عن عبدالله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «إنّ المؤمن ليخرج إلى أخيه يزروه فيوكل الله (عز وجل) به ملكاً فيضع جناحاً في الأرض وجناحاً في السماء يظله، فإذا دخل نادى الجبار تبارك وتعالى: أيها العبد المعظم لحقّي، المتبع لآثار نبيي، حق عليّ إعظامك، سلمي أعطك، ادعني أجبك، اسكت أبتدئك. فإذا انصرف شيعة الملك حتى يدخل إلى منزله، ثم يناديه تبارك وتعالى: أيها العبد المعظم لحقّي، حق عليّ إكرامك، قد أوجبت لك جنّتي وشفعتك في عبادي» (٢).

### الوسيلة الخامسة: العفو والصفح

إنّ العفو عن زلات الإخوان وهفواتهم

(١) الكافي ٢: ١٧٨ / ١٥.

(٢) الكافي ٢: ١٧٨ / ١٢.

### الوسيلة الثالثة: مرآة المؤمن لذخيه المؤمن

إنّ من الأمور التي تُعدّ من ثمرات هذه الأخوة أن يكون المؤمن مرآة لأخيه المؤمن، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في (نوادير الراوندي)، بإسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه عليه السلام، قال: «قال رسول الله: المؤمن مرآة لأخيه المؤمن، ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسع له في المجلس» (١).

أي أنّ المؤمن كالمرآة التي يرى فيها الإنسان ما لا يمكن أن يراه لو خلّي هو ونفسه؛ إذ لا يستطيع أن يرى صورة نفسه بدونها، فيستفيد المرء من أخيه بمعرفة عيوب نفسه، بخلاف ما لو انفرد فإنه لا يستطيع اكتشاف تلك العيوب، فلذلك جعل المؤمن مرآة لأخيه المؤمن كي يرى كلاهما عيوب نفسه من خلال النظر إلى أخيه المؤمن.

### الوسيلة الرابعة: الاستفادة المتبادلة والمزاورة بين المؤمنين

إنّ من ثمرات الأخوة الاستفادة

والاستعانة، فإنّ كسب أخ العقيدة معناه الاستعانة به في الحياة، وهذا ما أكدته روايات أهل بيت العصمة عليهم السلام، فعن محمد بن زيد، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «من استفاد أخاً في الله استفاد بيتاً في الجنة» (٢). وفي الواقع ما هذه إلا فيوضات إلهية أكرم بها الله تعالى خلقه المؤمنين، فهي رحمة من الله ساقها لهم، بأن جعل المؤمنين يخدم بعضهم بعضاً، وذلك من خلال إفادة بعضهم بعضاً، كما عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام، قال: سمعته يقول: «المؤمنون خدم بعضهم لبعض». قلت: وكيف يكونون خدماً بعضاً لبعض؟ قال: «يفيد بعضهم بعضاً» (٣).

ولا شك أنّ مثل هذه الاستفادة وحصول التعاون وإفادة البعض للآخر يرتكز على أساس ومبدأ تحقق فضل هذه الأخوة السامية، وهو الزيارة بين المؤمنين، فقد ورد عن الكاظم عليه السلام: «من زار أخاه المؤمن لله لا لغيره، يطلب به ثواب الله وينجز ما

(٢) وسائل الشيعة ١٢: ١٦، أبواب أحكام العشرة، ب، ٧، ح، ١.

(٣) الكافي ٢: ١٩٧ / ٩.

(١) النوادر: ٩٩ / ٥٦.

ثمار الأخوة الحقة

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

«أخوك في الله مَنْ هداك إلى الرشاد، ونهاك عن الفساد، وأعانك على إصلاح المعاد»<sup>(١)</sup>.

لا شك إن كل شجرة تغرس في الوقت والمكان المناسبين، وتسقى بالطريقة الملائمة، تنمو وتترعرع شيئاً فشيئاً حتى تورق وتزهو وتثمر، وهكذا هي شجرة الأخوة الحقة إذا ما زرعت وسقيت من خالص العقيدة الحقة للمؤمنين، فإنها لا بد أن تنمو وتزدهر وتعطي أطيب الثمار، وهي ثمار الأخوة سواء مجتمعين أم منفردين. ويمكن تلخيص هذه الثمار بما يلي:

- ١- المساهمة في تحقيق أهداف الأسرة المؤمنة، وبالتالي بناء مجتمع مؤمن متراحم يكمل بعضه بعضاً.
- ٢- تذوق حلاوة الإيمان.
- ٣- التلذذ بالحياة السعيدة الهنيئة.
- ٤- نيل الأمن والسرور في الدارين.
- ٥- تحصيل التجارب المتنوعة التي يمكن الاستفادة منها في تحقيق الأهداف المرجوة.



(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ١٠٥ / ١٩٤٠.

أبرز مصاديق الأخوة في العقيدة

إن من أبرز مصاديق الأخوة في العقيدة ما أمر به الله تعالى نبيه باتخاذ الإمام علي أخاً له في الله؛ فإن رسول الله بوحى من الله عز وجل قد آخى بين أصحابه مرتين، وهذا ما رواه الطرفين بسند معتبر:

**الأولى:** المؤاخاة بين المهاجرين أنفسهم خاصة في مكة المكرمة قبل الهجرة.

**الثانية:** المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة بعد الهجرة بخمسة أشهر.

وقد كانت المؤاخاة في كلتا المرتين على أساس المشاكلة والمجانسة والمماثلة بين كل اثنين من المسلمين في الدرجات النفسانية والكمالات الروحية.

ووفقاً لهذه النظرية اختار رسول الله صلى الله عليه وآله - بوحى من الله تعالى في كلتيهما - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أخاً لنفسه في الدنيا والآخرة.

روي عن جابر الأنصاري أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جابر، أي

الأخوة أفضل؟»، قال: قلت: البنون من الأب والأم، فقال: «إنا معاشر الأنبياء إخوة وأنا أفضلهم، ولأحب الإخوة إلي علي بن أبي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن زعم أن الأنبياء أفضل منه فقد جعلني أقلهم، ومن جعلني أقلهم فقد كفر؛ لأنني لم أتخذ علياً أخاً إلا لما علمت من فضله»<sup>(١)</sup>.

فالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعدما كان له شرف نشوئه في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله، وشرف تربيته النبي الكريم صلى الله عليه وآله إياه كولده، وبعد تشرفه بسبقه في الإسلام بالصلاة والإيمان، وخلافته ووزارته له صلى الله عليه وآله يوم الإنذار، وبافتداء نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المبيت، وفي قضاء ديونه وأداء أماناته بمكة المكرمة، وغير ذلك من الفضائل الأخلاقية والكمالات النفسانية، التي لا يوازيه فيها أحد في شرف وكرامة، ولا يعادله أحد في مقام ومنزلة، ولا يقاس به رجل من هذه الأمة، بعد كل هذا صار متشرفاً بأخوة رسول

(١) تفسير البرهان ٤: ١٨٤. وانظر: الصراط المستقيم ١: ٢١١.

أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة)<sup>(١)</sup>،  
وغيرهم.

وفي ذلك يقول الشاعر:

مَا بَعْدَ قَوْلِ نَبِيِّ اللَّهِ أَنْتَ أَخِي

من مطلب دونه مطلق ولا علل

لقد أحلك إذ آخاك منزلة

لا المشتري طامع فيها ولا زحل<sup>(٧)</sup>

وهنا نقطة هامة يجدر الإشارة لها،

وهي أن النبي ﷺ بعدما أمر بالمؤاخاة بين

المهاجرين والأنصار وجعل لكل شخص

من المهاجرين أخاً له من الأنصار، حتى

أتمهم جميعاً، أخى هو بينه وبين الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام؛ كي لا تقاس

مؤاخاتهما عليه السلام بمؤاخاة غيرهما، فقد

أخرها لأهميتها وإعرابها عن المماثلة

والمشاكلة في الفضيلة بينه ﷺ وبين

الإمام علي عليه السلام.

ذكر جمال الدين الشيرازي الهروي

عن يعلى بن مرة، قال: أخى رسول الله ﷺ

بين المسلمين، وجعل يخلف علياً حتى

بقي في آخرهم وليس معه أخ له، فقال:

(٦) شرح نهج البلاغة: ٦: ١٦٧.

(٧) نظم درر السمطين: ٩٦.

١ - أبو ذر الغفاري.

٢ - عبد الله ابن عباس.

٣ - جابر بن عبد الله الأنصاري.

٤ - أبو أمامة.

٥ - أنس بن مالك.

٦ - عمر بن الخطاب.

٧ - عبد الله بن عمر.

٨ - مخدوج بن زيد.

٩ - سلمان المحمدي.

١٠ - حذيفة بن اليمان، وغيرهم.

وقد ورد هذا الحدث العظيم في

كتب العامة، وتناقله أعظم مصنفيهم

كابن سعد في (الطبقات)<sup>(١)</sup>، وابن عبد

البر في (الاستيعاب)<sup>(٢)</sup>، وأحمد بن حنبل

في (المسند)<sup>(٣)</sup>، والترمذي في سننه<sup>(٤)</sup>،

والبغدادي في (تاريخ بغداد)<sup>(٥)</sup>، وابن

(١) الطبقات الكبرى: ٣: ٢٢.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣: ١٠٩٨-١٠٩٩.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ١: ٢٣٠.

(٤) سنن الترمذي: ٥: ٣٠٠ / ٣٨٠٤.

(٥) تاريخ بغداد: ١٢: ٦٧١٢، ترجمة عمران بن

حصين بن سوار اللاحقي.

أخوين)<sup>(١)</sup>.

وهذا ما أكد عليه أمير المؤمنين عليه السلام

حين قال في (نهج البلاغة): «أنا من

رسول الله ﷺ كالعضد من المنكب،

وكالذراع من العضد، وكالكف من

الذراع، رباني صغيراً، وآخاني كبيراً،

ولقد علمتم أنني كان لي منه مجلس سرّ

لا يطلع عليه غيري، وأنه أوصى إليّ دون

أصحابه وأهل بيته، ولا أقولن ما لم أقله

قبل هذا اليوم، سألته مرّة أن يدعوني

بالمغفرة، فقال: أفعل، ثم قام فصلى، فلما

رفع يده للدعاء استمعت إليه فإذا هو قائل:

اللهم بحق علي عندك اغفر لعلي، فقلت:

يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: أو أحد

أكرم منك عليه فاستشفع به إليه؟<sup>(٢)</sup>

واعلم أنّ حديث المؤاخاة بين رسول

الله ﷺ والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب عليه السلام متواتر عن طريق الفريقين،

ينتهي سنده إلى أكثر من عشرين راوياً،

منهم:

(١) السيرة النبوية: ٢: ١١٨-١١٩. مناقب آل أبي طالب: ٢:

٣٢. بحار الأنوار: ٣٨: ٣٦٦. كنز العمال: ٩: ١١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٠: ٣١٥، الحكمة: ٦٢٥.

## صَدَقَ الْقُرْآنُ

العصمة والطهارة في بيان فضل الأخوة.  
قال رسول الله ﷺ: «إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه، فإنه أبقى في الألفة، وأثبت في المودة»<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «خير كل شيء جديد، وخير الإخوان قدمهم»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «من شرائط الإيمان حسن مصاحبة الإخوان»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «نظام الدين خصلتان: إنصافك من نفسك، ومواساة إخوانك»<sup>(٥)</sup>.

وقال عليه السلام: «إخوان الدين أبقى مودة»<sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام: «الإخوان في الله تعالى تدوم مؤدبتهم لدوام سببها»<sup>(٧)</sup>.

(٢) الإخوان (ابن أبي الدنيا): ١٣٨. كنز العمال ٩: ٢٥ / ٢٤٧٤٧.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: ٢٤٠ / ٤٥٧٦.

(٤) وسائل الشيعة ٥: ١١، أبواب أحكام الملابس، ب ٤، ح ٢، مكارم الأخلاق: ٣٥.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ٧٢١ / ٣٤.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ٧٢١ / ٣٤.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ٧٣ / ١٤٠٥.

وبين جعفر الطيار ومعاذ بن جبل، وبين المقداد وعمار بن ياسر، وبين عائشة وحفصة، وبين زينب بنت جحش وميمونة، وبين أم سلمة وصفية. وبعضهم قال: بين عائشة وزوجة أبي أيوب.

### النتيجة

ينبغي على كل فرد منا أن يتمسك بالأخوة الحقة تمسكاً قوياً؛ لأنه ربما يصعب علينا حفظ هذه الأخوة الإيمانية وأداء حقها تجاه إخواننا، وفي الوقت نفسه قد نُهيننا عن المقاطعة؛ لأنها تجعل حجاباً بين الإنسان وربّه، بل بينه وبين الجنة، حتى قيل: «إنه يجعل سبعين ألف سور، غلظ كل سور مسيرة ألف عام، ما بين السور إلى السور مسيرة ألف عام»<sup>(١)</sup>.

هكذا شدّد الله تعالى على المحافظة على هذه الأخوة، وبين عظيمها ومقدار فضلها ونهى عن التفريط فيها، فما علينا إلا التمسك بها، فهي المنقذ يوم الملتقى.

وأخيراً نختم الحديث عن الأخوة بباقة معطرة من الأحاديث عن أهل بيت

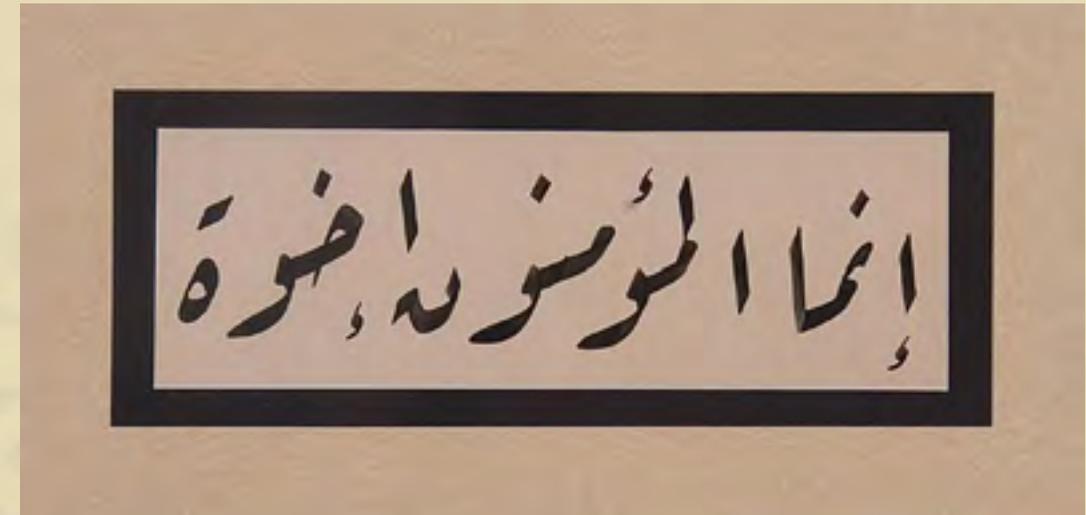
(١) الكافي ٢: ٣٦٥ / ٣.

## الأخوة في ربنا الثقلين

ومما يذكر في كتب التاريخ<sup>(٥)</sup> عن المؤاخاة التي أمر بها رسول الله ﷺ ما عن ابن عباس قوله: فأخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، وبين طلحة والزبير، وبين أبي عبيدة الجراح وسعد بن معاذ، وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب الأنصاري، وبين أبي ذر الغفاري وعبدالله بن مسعود،

«أخيت بين المسلمين وترككتي؟»، فقال: «إنما تركت لك لنفسي، أنت عندي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي، ثم قرأ الآية، ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

كما وذكر ذلك أيضاً الحلبي في سيرته<sup>(٣)</sup>، وقريب منه ما عن صاحب (كنز العمال)<sup>(٤)</sup>.



وسلمان وحذيفة، وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، وبين أبي الدرداء وبلال،

(٥) نظر: مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٢. بحار الأنوار ٣٨: ٣٣٤. المستدرک (الحاكم) ٣: ١٤. فتح الباري ٧: ٢١١. أسد الغابة ٢: ٢٢١.

(١) الحجر: ٤٧.

(٢) الأربعون حديثاً: ٤٣.

(٣) السيرة الحلبية ٣: ٦٦.

(٤) كنز العمال ٦: ١٥٤، ٣٩٩.

# الأخوة في ميزان الثقلين

وذكر الله كثيراً»<sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام: «أخوك في الله من هداك إلى الرشاد، ونهاك عن الفساد، وأعانك على إصلاح المعاد»<sup>(٧)</sup>.

وقال عليه السلام: «مع الإنصاف تدوم الأخوة»<sup>(٨)</sup>.

وقال عليه السلام: «الإخوان زينة الرخاء وعدة في البلاء»<sup>(٩)</sup>.

وقال عليه السلام: «من اتخذ أخاه من غير اختبار ألجأه الاضطرار إلى مراقبة الأشرار»<sup>(١٠)</sup>.

وقال عليه السلام: «الأنس في ثلاثة: الزوجة الموافقة، والولد البار، والأخ الموافق»<sup>(١١)</sup>.

وقال عليه السلام: «عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث لا يطيقهن الناس: الصبح عن الناس، ومواساة الأخ أخاه في ماله،

وغير ذلك»<sup>(١٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث لا يطيقهن الناس: الصبح عن الناس، ومواساة الأخ أخاه في ماله،

وغير ذلك»<sup>(١٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث لا يطيقهن الناس: الصبح عن الناس، ومواساة الأخ أخاه في ماله،

وغير ذلك»<sup>(١٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث لا يطيقهن الناس: الصبح عن الناس، ومواساة الأخ أخاه في ماله،

# المساواة

## في الحقوق العملية

### رؤية قرآنية



الأستاذ شهاب الدين الحسيني  
باحث ومؤلف إسلامي

يناقش كاتب هذا البحث الحقوق التي وضعها الإسلام للإنسانية جمعاء دون تمييز على أساس الانتماء الديني والقومي، حيث ينطلق الباحث من أن الإسلام دين للإنسانية جمعاء ما دام النبي قد بعث للناس كافة، ويشابه هذا الموضوع مع اختلاف المضمون ما طرحه الإمام السجاد عليه السلام في رسالة الحقوق التي فصل فيها عليه السلام حقوق كل إنسان وواجباته تجاه ربه ونفسه ومجتمعه.

# المساواة في الحقوق العمليّة

## صداق القرآن

جعل الإسلام لجميع الناس حقوقاً وحرّم التعدي عليها، فلكل إنسان حق خاص به، فهو حرّ في هذا الحق ما لم يصادم بحق أو حقوق أخرى، فلا يطغى حق الفرد على حق المجتمع، ولا حق المجتمع على حق الفرد، ولا حق مجتمع على مجتمع آخر، فالجميع متساوون في الحقوق على اختلاف أنسابهم وألسنتهم وقومياتهم، وعلى اختلاف عقائدهم ودياناتهم، فلا فرق بين المسلم وغير المسلم، وفي داخل المجتمع الإسلامي لا فرق بين عربي وغيره، ولا شرقي ولا غربي، ولا جنس وجنس آخر، ومن أهم هذه الحقوق:

### حق الحياة

وهو من أكثر الحقوق أهمية وألوية، فلإنسان حق الحياة، وقد راعى الإسلام هذا الحق منذ بدء تكوين الإنسان في مرحلة النطفة وفي سائر مراحل حياته، حتى يولد ويتربّع ويصبح إنساناً بالغاً، فلا يجوز الاعتداء على هذا الحق، فلا يجوز قتل الإنسان مجرد اعتقاده أو انتمائه

القومي والوطني ولا الطبقي، وقد جعل القرآن الكريم قتل إنسان بمثابة قتل الناس جميعاً:

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾<sup>(١)</sup>

وقد احتل هذا الحق مكانة مهمة في أدبيات القرآن وفي سنة رسول الله ﷺ وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام، فقد جاءت الأوامر والنواهي والتعاليم والإرشادات لحفظ هذا الحق، وأكدت على أن قتل النفس المحترمة وإراقة دم الإنسان يستلزم عقوبة في الدنيا بالقصاص أو الدية، وعقوبة إلهية وخيمة في الآخرة.

### حق الاعتقاد

للناس جميعاً حق الاعتقاد بأية عقيدة شاءوا، فلا إكراه ولا إرهاب ولا إجبار على ترك عقيدة معينة وتبني عقيدة جديدة، قال تعالى:

(١) المائة: ٣٢.

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾<sup>(١)</sup>

فلم يقم الدين الإلهي وخصوصاً الدين الإسلامي على أساس الإجبار والقسر، وإنما قام على أساس التمكّن والإختيار من خلال إلقاء الحجّة، فلم يكره رسول الله أحداً على الإيمان بالرسالة الخاتمة، وبقي الناس أحراراً في الإنتماء العقائدي، واستمروا على هذا الحق في جميع مراحل مسيرة المسلمين التاريخية، ولا زال المجتمع الإسلامي يضمّ في صفوفه الناس المنتمين إلى مختلف العقائد والديانات والتيارات الفكرية.

وكانت المشيئة الإلهية في اختلاف الناس في العقائد، ولذا نهى تعالى عن الإكراه في تبني الإسلام:

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>

ويلحق بحق الاعتقاد أن يتبنى المسلم أيّ مذهب كان من المذاهب الإسلامية المعروفة، فلا يجوز إكراهه على تبني مذهب معيّن.

(١) البقرة: ٢٥٦.

(٢) يونس: ٩٩.

### حق التفكير والرأي

أكّد القرآن على جعل التفكير فريضة، والآيات التي تأمر بالتعقل والتفكير قد بلغت العشرات، فلم يضع قيوداً أمام حركة الفكر السليم الذي يروم الحقيقة، بل دعا إلى النظر في الكون والحياة والمجتمع والنظر في الأنفس والآفاق، وقد تقدم ذكر بعض الآيات التي جاء في خاتمها: (...يتفكرون... تعقلون)، ونهى القرآن الكريم عن التقليد الأعمى لأنه يمنع العقل من التفكير السليم:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

ولم يجوز الفقهاء التقليد في أصول الدين إيماناً منهم بتحرير التفكير من التقليد، فالناس جميعاً لهم حق التفكير وإبداء آرائهم ووجهات نظرهم في مختلف العقائد والأفكار، والمفاهيم والقيم، وفي تشخيص الأشخاص والمواقف والأحداث مع التقيّد باحترام حق الآخرين، فقد منح

(٣) البقرة: ١٧٠.

# الْمِيسَاوَاةُ فِي الْحُقُوقِ الْعَمَلِيَّةِ

## صَلَاتُ الْقُرْآنِ

ومن واجبات الدولة الإسلامية والحاكم الإسلامي - كما هو محل اتفاق جميع المذاهب - حماية جميع المواطنين من الاعتداء الخارجي، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، ويعد ذلك في أوائل الواجبات التي يوجبُ الحاكم الشرعي على المكلف بتطبيقها، فيجب عليه تهيئة الجيش للدفاع عن حدود الدولة وثغورها حفاظاً على أرواح وأعراض وممتلكات جميع الناس القاطنين في الحدود



وقال تعالى: ﴿لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وحرم الإسلام الاعتداء على أعراض الناس؛ بالقول والفعل فحرم القذف وإشاعة الفاحشة والنظرة بشهوة والزنا ومقدماته، وحرم التجسس على بيوت الناس والاطلاع على عوراتهم، وحرم الدخول إلى البيوت دون استئذان. وحرم الاعتداء على أموال الناس بسرقة وغش واحتيال. وحرم الاستهانة بكرامات الناس بالسخرية والاستهزاء والتنايز بالألقاب، وبذاءة اللسان. ووضع القوانين التي تعاقب المعتدين من حدود وتعزيرات كالقصاص وقطع يد السارق وجلد ورجم الزاني للحيلولة دون الاعتداء على حق الأمان.

والناس متساوون في هذه الحقوق بمختلف انتماءاتهم الدينية والقومية، وبمختلف أصنافهم؛ الفقراء والأغنياء، الرجال والنساء، الحكام والمحكومين.

(١) المائة: ٨٧.

(٢) آل عمران: ١٠٨.

الإسلام للمسلمين حق التفكير وإبداء الرأي في مختلف القضايا والأحداث، فلهم حق الانتقاد والاعتراض والمحاسبة طبقاً لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشامل لجميع مرافق الحياة والشؤون الاجتماعية والسياسية، فقد كان المسلمون يعترضون حتى على رسول الله كما حدث في صلح الحديبية<sup>(٤)</sup>. واعترض الخوارج على الإمام علي في التحكيم وبعده كما هو مشهور عند المؤرخين.

### حق الأمان والحماية

لجميع الناس حق الأمان على أنفسهم وإعراضهم وممتلكاتهم ولهم حق الحماية من قبل الدولة الإسلامية، وقد سنَّ الإسلام القوانين لحفظ هذين الحقيين، فحرم الاعتداء بجميع ألوانه ومظاهره، قال تعالى:

﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٣٢٠.

(٥) البقرة: ١٩٠.

القرآن الكريم للناس حق النقاش وإبداء الرأي:

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وأمر الله تعالى رسوله بالدعوة بالحكمة والجدال بالحسنى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ودعا إلى الحوار مع غير المسلمين وخصوصاً أهل الكتاب:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آرْبَابًا مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

والدعوة إلى الحوار تستدعي إبداء الرأي وطرح الأفكار المنسجمة مع التفكير دون إكراه وإجبار.

وفي داخل المجتمع الإسلامي جعل

(١) النمل: ٦٤.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) آل عمران: ٦٤.

# المساواة في الحقوق والعملية

## صداق القرآن

### حق الكفاية المادية

من حق الناس جميعاً أن يصلوا إلى حد الكفاية في العيش، وأن تهياً لهم الأجواء لإشباع حاجاتهم الأساسية من مأكـل ومشرب وملبس ومسكن، وكل ما هو ضروري في إدامة الصحة الجسدية والحياة الإنسانية.

فقد وفر الإسلام للناس القاطنين في البقعة الجغرافية التي يعيشونها جميع الإمكانيات المتاحة لإشباع حاجات الناس، ابتداءً بالتشجيع على العمل، ومنح الحرية التامة في اتخاذ العمل المناسب في الزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك من الأعمال، دون تمييز بين الناس على أساس عقائدي أو قومي أو عنصري أو طبقي.

وكانت تعاليم الإسلام تنصّ على الحث على التكافل الاقتصادي والتراحم وإشباع حاجات الفقراء والمعوزين، وقد وردت آيات عديدة وأحاديث كثيرة حول الإنفاق والعطاء وبذل المال، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ \* لِّلسَّائِلِ

وَالْمَحْرُومِ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وَعَاتَى أَمْوَالٍ عَلَىٰ حَيْهَةِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ

وَفِي الرِّقَابِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وبالإضافة إلى التوجيهات التربوية والإرشادية فرض الإسلام على الأغنياء ضرائب اقتصادية كالزكاة والخمس، وفرض الضرائب على التجّار من مختلف أصناف الناس، وجعل مصارفها في إشباع حاجات الفقراء والمساكين، فيعطى لغير المسلم من سهم المؤلفة قلوبهم، وقد أجرى رسول الله ﷺ صدقة على جماعة من اليهود فبقيت تجري عليهم<sup>(٤)</sup>.

ورفض الإمام علي عليه السلام أن يفرّق في العطاء على أساس الانتماء القومي وقال لمن اعترض عليه - إني والله لا أجد لبني إسماعيل في

(١) المعارج: ٢٤.

(٢) البقرة: ٢٦١.

(٣) البقرة: ١٧٧.

(٤) الأموال: ٦٠٥، أبو عبيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق<sup>(١)</sup>.

وكتب إلى أحد ولاته المقصرين في أعمالهم والمستحوزين على بيت المال دون حق: «... والله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هواده، ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلّمتها...»<sup>(٢)</sup>.

وقد ترقى الحال به حتى ساوى بنفسه مع الآخرين في جشوبة العيش فقال:

«أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش»<sup>(٣)</sup>.

وحرّم الإسلام الإسراف والتبذير من أجل توفير المال الكافي لإشباع حاجات الفقراء. وحرّم الإسلام الاعتداء على أموال الناس ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٤)</sup>.

ووضع القوانين الرادعة للاعتداء على الأموال والممتلكات، ولكل إنسان

(١) شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٠١.

(٢) نهج البلاغة: ٤١٤.

(٣) نهج البلاغة: ٤١٨.

(٤) البقرة: ١٨٨.

الحق في استرداد حقه المسلوب من خلال القانون والقضاء.

### حق العدالة والمساواة أمام القانون

أمر الإسلام بتطبيق العدالة بين الناس والحكم بين المتخاصمين بالعدل دون النظر إلى هويتهم العائلية والقومية والإقليمية أو انحدرهم النسبي والطبقي، فالكل متساوون في هذا الحق، وجاءت الآيات القرآنية مطلقة في الحكم بين الناس دون النظر إلى أي قيد إضافي، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وأمر المسلمين بأن يكونوا قوامين بالقسط ولو على أنفسهم أو ذويهم قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أُوّالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(٥) النساء: ٥٨.

(٦) النساء: ١٣٥.

# المساواة في الحقوق العملية

## صَلِّ عَلَى الْقُرْبَانِ

العقل السليم والفطرة السليمة والأعراف الإنسانية، مع نفي التفاضل على أساس عنصري أو طبقي، وفيما يلي نستعرض تلك الأسس والموازن:

### أولاً: الإيمان

إن الإنسان يجعل الإنسان مستعداً لإقرار منهج الله في الحياة، وتحقيقه في صورة عملية تترجم فيها النصوص إلى حركات وأعمال ومشاعر وأخلاق وارتباطات، فيكون كل شيء محيطاً به مستقيماً فيكون الخير والبر والإحسان والتعاون والسلام وحسن الخلق هو الحاكم على عواطف الإنسان وسلوكه في الحياة، فلا ظلم ولا عدوان ولا اضطهاد ولا استغلال، ومن هنا فالتفاضل على أساس الإيمان يكون أمراً مرغوباً تتقبله العقول وتركن إليه النفوس، فالمؤمن خير من المشرك، قال تعالى:

﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾<sup>(١)</sup>

وتترتب على هذا التفاضل آثار عملية ومنها: عدم تولية الكافر والمشرك على

(١) البقرة: ٢٢١.

### المساواة أمام أسس وموازن التفاضل

من أهم أهداف الإسلام هداية الإنسانية إلى الطريق القويم؛ ببناء الإنسان الصالح في فكره وعاطفته وإرادته؛ لتكون سيرته مطابقة للمفاهيم والقيم التي أرادها الله تعالى، والله تعالى يوجه الناس من خلال البيّنات والدلائل العقلية لينهض كل ذي فطرة سوية دون كلفة وعناء، لأن النهوض لا يحتاج إلى عزائم خارقة، ولذا فإن المنهج الإسلامي في الحياة يستنهض عناصر الخير والصلاح، ويطارد عناصر الشر والطلاح؛ ليمضي الإنسان في طريق الارتقاء إلى مستوى الأمانة التي أناطها الله به، وهو يرغب الإنسان الذي استسلم للضلالة والانحراف في العودة إلى الهدى والاستقامة.

ولا تتحقق هذه الأهداف إلاّ بوضع أسس وموازن للتفاضل بين بني الإنسان، لتستنهض الهمم وتستجيش العزائم؛ ليبدأ الإنسان بإصلاح وتغيير شخصيته في جميع مقوماتها، في الفكر والعاطفة والإرادة، وقد وضع الإسلام أسس التفاضل وموازنه مراعيّاً انسجامها مع

قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك فأجابه: «كنيتي بحضرة خصمي، هلاًّ قلت: قم يا علي، فاجلس مع خصمك»، فاعتق الخليفة علياً وقبل وجهه<sup>(٣)</sup>، وشهد غير المسلمين على تلك العدالة، فقد أخبر أحد جواسيس الروم قاتله: (هم فيما بينهم كالعبيد... ولو سرق ملكهم قطعوا يده، ولو زنا لرجموه)<sup>(٤)</sup>. ومن أفضل صور المساواة في العدالة وأمام القانون أن الإمام علياً وقف مع خصم له من النصارى أمام القضاء - وهو في وقتها خليفة المسلمين - فحكم القاضي للنصراني عليه لأنه لم يأت ببينة على ملكيته للدرع<sup>(٥)</sup>.

(٣) شرح نهج البلاغة / ٥ / ٤٨.  
(٤) تهذيب تاريخ دمشق الكبير / ١ / ١٤٣، ابن عساكر، بيروت، ١٤٠٧ هـ.  
(٥) الكامل في التاريخ ٣: ٤٠١.

وتقام العقوبات على حد سواء فلكل مذنب عقوبته بلا فرق بين إنسان وآخر، قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس إنّما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها<sup>(١)</sup>. ومنع ﷺ من الشفاعة في الحدود حفاظاً على العدالة حيث قال: «ادروا الحدود بالشبهات، ولا شفاعة ولا كفالة ولا يمين في حدّ»<sup>(٢)</sup>. ويتساوى الجميع أمام القانون دون فرق أو تمييز، ففي جلسة قضائية قال الخليفة الثاني للإمام علي عليه السلام:

(١) سنن ابن ماجه ٢ / ٨٥١.  
قال الليث بن سعد: قد أعادها الله عز وجل أن تسرق وكل مسلم ينبغي له أن يقول هذا.  
(٢) من لا يحضره / ٤ / ٧٤، الصدوق، جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٤ هـ.

# المساواة في الحقوق والعملية

## صداق القرآن

متساوون في ذلك كما ورد عن رسول الله ﷺ: «لا تأتوني بأنسابكم وأتوني بأعمالكم»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «إن أنسابكم هذه ليست بمسيئة على أحد، كلكم بنو آدم... ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين وتقوى، إن الله لا يسأل عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة، أكرمكم عند الله أتقاكم»<sup>(٤)</sup>.

ولا يصلح أن يكون قاضياً أو شاهداً في المسائل القضائية، أو إماماً للصلاة، ولا يصح تبني المواقف تبعاً لأخباره وآرائه، ولذا أكد القرآن الكريم على التقوى في التفاضل بين الناس، ولا تفاضل على أي أساس عنصري أو طبقي أو غير ذلك، قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فالناس متساوون في الانتساب إلى الرب الأعلى وإلى العنصر البشري إلا أنهم يتفاوتون في التقوى، وهي الميزان التفاضلي الحاكم على جميع الموازين، قال رسول الله ﷺ:

«أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى»<sup>(٢)</sup>.

وليس للنسب أي دور في التفاضل فهم

يحرس العقل والضمير والإرادة من الغفلة والضعف والانزلاق وراء الأهواء والمنافع الذاتية، ويحرس الإنسان بجميع مقومات شخصيته من أن يحيد عن الطريق القويم بالاعتداء والتلبس بالشر بجميع ألوانه، والمتقي هو المأمون على أرواح الناس وأعراضهم وأموالهم وجميع حقوقهم، ومن هنا فإن الإسلام جعل التقوى أساساً وميزاناً للتفاضل بين الناس، قال تعالى:

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلا يحق للفاسق أن يكون قائداً للمسلمين، لفقدانه عنصر الاستقامة على المنهج الإسلامي، وغير المتقيد بقواعد الإسلام لا يكون أميناً حتى يؤتمن على الأرواح والأعراض والأموال، ففي الحديث الشريف:

لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم<sup>(٢)</sup>.

المؤمن، وحرمة تولي المؤمن له في الأمور التي تتعلق بالعقائد والمفاهيم، والموقف العملي من تناصر وتأييد، وفي نفس الوقت لا يمنع الإسلام من التسامح في المعاملات الشخصية، والتساهل في المواقف، لكي يرتدع الكافر عن كفره، ويعود إلى الاستقامة على العقيدة الحقة والسلوك القويم، وهذا الميزان هو السائد في المجتمعات جميعاً، حيث يأنس الإنسان بمن يشاركه في الاعتقاد، ويشاطره في العواطف، ويمثله في السلوك، وعلى أساس هذا الميزان التفاضلي، لا يسمح للكافر أن يكون قيماً على المسلمين لان القيمومة متجسدة في الأصلح، ولا يسمح له أن يكون قاضياً ولا مأموناً في كثير من مرافق الدولة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية، من أجل أن لا يتمادى في غروره وكبريائه، وهو تشجيع لأهل الإسلام، لان التساوي في ذلك بين المسلم والكافر يعطل الطاقات، ويميت الحركة الايجابية في المسيرة الإنسانية.

### ثانياً: التقوى

التقوى هي الحارس الواعي الذي



(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ١١٠.

(٤) الدر المنثور ٧ / ٥٧٩.

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) تحف العقول: ٢٤.

(١) السجدة: ١٨.

(٢) الكافي ١ / ٤٠٧.

# المساواة في الحقوق والعملية

وقال عليه السلام لأبي ذر:

«انظر فانك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بالتقوى»<sup>(١)</sup>.

فلا تمييز بين الناس على أسس جاهلية ولا فخر لإنسان على آخر بها، إنما الفخر والتفاضل بالتقوى، قال عليه السلام:

«ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي، والناس بنو آدم وآدم من تراب»<sup>(٢)</sup>.

وفي عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر أوصاه بالرحمة بالرعية، ومساواتهم مع نفسه وفيما بينهم في القضاء والحقوق العامة والخاصة دون تمييز بين مسلم وكافر معاهد، وبين عربي وأعجمي، أو غني وفقير، فلا تمييز بينهم، وفي الوقت نفسه أوصاه بأن يتعامل معهم في التقييم والمفاضلة على أساس التقوى، لأن المساواة في ذلك تؤدي إلى تعطيل الطاقات الفعالة المثمرة، وتميت روح الإنسان والعمل الصالح: «ولا يكونن المحسن والمسيء عندك

(١) الدر المنثور ٧/ ٥٨٠.

(٢) مسند احمد ٣/ ٤٧.

بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة! وألزم كلاً منهما ما ألزم نفسه...»<sup>(٣)</sup>.

والتفاضل على أساس التقوى ليس إجحافاً بحق أحد، ولا تناقض بينه وبين المساواة التي أقرها الإسلام، فكل أمر مجاله الخاص به، بل أن من الحقوق الإنسانية أن يكون هناك تفاضل موضوعي بين الناس، وعدم التفاضل قد يكون مصداقاً من مصاديق الظلم والإجحاف مؤدياً إلى إرباك العقول والقلوب والنفوس، وإلى إشاعة الاضطراب في المواقف والسلوك، والناس يركنون إلى هذا الميزان بمختلف انتماءاتهم العقائدية والعرقية والطبقية.

ويرفضون التعصب لغير هذا الميزان، ولذا نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التعصب وقال: «ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبية»<sup>(٤)</sup>.

(٣) نهج البلاغة: ٤٣٠، كتاب رقم: ٥٣.

(٤) الآداب: ١٤٦، احمد بن الحسين البيهقي.

## ثالثاً: العلم

من خصائص أصحاب العلم هي القدرة على إدراك الحقائق والمواقف وسير الأحداث، والقدرة على التشخيص في حال ارتباك المفاهيم والقيم، والقدرة على استخلاص العبر والدروس وراء الأحداث والمواقف، فلا يلتبس عليهم أمر من الأمور، ولا تتأرجح عندهم الآراء

والتصورات، ولا تختلط في أذهانهم

العناوين والأسماء

والصفات، ولا يستسلمون للتيه

الذي لا تتحدد

فيه مفارق الطريق،

وهم قادرين على تشخيص

المصالح والمفاسد القائمة في المجتمع.

ومن هنا فإن لهم دوراً متميزاً عن

الجهال، فلا استواء بينهما قال تعالى:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) الزمر: ٩.

# صداق القرآن

والمساواة التي أقرها الإسلام بين الناس لا تُنافي التفاوت بينهم والتفاضل على أسس موضوعية ومنها العلم، فبالعلم رفع الله تعالى بعض بني الإنسان على غيرهم، لا رفعة تعالي أو رفعة احتكار للحقوق، وإنما رفعة المكانة، قال تعالى:

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذه الرفعة تدفع الناس جميعاً إلى طلب العلم في مختلف مجالاته، لكي تتقظ عقولهم، وتنتفح أذهانهم للنظر في الكون والحياة، والوصول إلى معرفة المجاهيل، ليكون كل شيء في خدمة الإنسان، وإقرار سعادته في الدنيا قبل الآخرة.

والتفاضل على أساس العلم تترتب عليه آثار عملية ومنها: تقديم العلماء في إدارة شؤون المجتمع، لأنهم أعرف من غيرهم بالقانون والتشريع، والأقدر على

(٢) المجادلة: ١١.



# المساواة في الحقوق والعملية

## رابعاً: العمل الإيجابي

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

إن الإسلام ليس مجرد تفكير وتدبير، وليس مجرد خشوع وليس مجرد التوجه إلى الله تعالى للفوز بالجنات والنجاة من النيران، وإنما هو العمل الإيجابي الذي ينشأ عن هذا التفكير وهذا الخشوع وهذا التوجه، فالله تعالى أراد من الإنسان أن يكون حركة في المجتمع، وأن يهياً للسنن أسبابها بحركته الإرادية المختارة، وأن يكون دائماً في حركة وحيوية وتطلع إلى أفق أعلى واهتمامات أرفع، أراد منه السير في الطريق للوصول إلى تقرير المفاهيم والقيم الصالحة في العقول والقلوب والنفوس، وفي السلوك والمواقف، متعالياً على المعوقات والمثبطات وعلى الضعف والتهرب من الحياة، فمن احتمل التكليف

(١) النحل: ٧٦.

استتباط الأحكام التي يحتاجها الناس في مرحلة من مراحل الحياة أو المراحل اللاحقة، ويقدم العلماء الفقهاء في القضاء على غيرهم، لأنهم الأعراف بأحكامه وقوانينه، وللعالم مكانة اجتماعية بين الناس خلقها له علمه وحاجة الناس إليه، وقد تعارف عليه بين الأمم والشعوب على مختلف عقائدهم وانتماءاتهم العرقية والجغرافية أن يقدموا الأعلم في إدارة شؤونهم وحل منازعاتهم، وهذا أمر طبيعي منسجم مع فطرة الناس وتطلعاتهم في إنجاح حركة المسيرة الإنسانية. وقد اعتاد المسلمون على تقدير العلماء واتباع منهجهم وأن كانوا منتمين إلى عنصر معين أو قومية معينة، حيث أن المقياس والميزان هو العلم لا العنصر والقومية واللغة والطبقة والنسب. وهذا التفاضل لا يعني عدم المساواة، فالعلماء متساوون مع غيرهم في الإنسانية وفي التكليف وفي المسؤولية، ومتساوون في الحقوق الشخصية، ومتساوون أمام القضاء والقانون، وتطبق عليهم الأحكام والقوانين كما تطبق على غيرهم.

# صَلَّى الْقُرْآنَ

## وَقَالَ سَأُولُ

# فَسَلِّ عَلَى كَلِمَةٍ سَوِيَّةٍ مَوْضِعًا

فيقدم السابقين على غيرهم:

﴿ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ \* أُولَئِكَ الْمَقْرُبُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

ويقدم المجاهدين على غيرهم:

﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى

الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي غير ذلك فهم متساوون مع بقية الناس في الحقوق والواجبات، لا تمييز بينهم، فلكل ذي حق حقه غير منقوص. والإسلام راعى هذه الموازين في تقييم الناس ووضعهم بالمكانة المناسبة، ولم يلتفت إلى الموازين الجاهلية القائمة على التمييز على أساس اللون واللغة

(١) الواقعة: ١٠، ١١.

(٢) النساء: ٩٥.

والمسؤولية مندفعاً نحو إقرار المنهج الإلهي في الحياة لا يمكن أن يتساوى مع المعطل لطاقاته الفكرية والحركية.

ومن هنا فالتفاضل بين الناس على أساس العمل الإيجابي أمر ضروري في تفجير الطاقات وتوظيفها في خدمة المنهج والإنسانية، وهو تفاضل موضوعي تستريح إليه النفوس والمشاعر، وهو أمر متعارف عليه عند الشعوب، حيث يفضلون من هو أكثر فاعلية وحركة منهم، وليس في ذلك اجحاف للآخرين وانتقاص بحقوقهم، وليس فيه تناقض مع مبدأ المساواة الذي أقره الإسلام، فالعامل الفعّال يقدم في اسناد المسؤولية له، في الدولة وفي المجتمع،

# المساواة في الحقوق العمليّة

المساكين<sup>(٣)</sup>.

وارتقد رجل أمامه فقال له:

«هوّن عليك فإنني لست بملك إنما

أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل

التقيد»<sup>(٤)</sup>.

والقومية والعشيرة والنسب إلى غير ذلك، فوجد رسول الله ﷺ قد ساوى بين الأسود والأبيض وبين العرب وغيرهم، وبين المهاجرين والأنصار، وبين المسلمين وأهل الذمة، وبين الغني والفقير، والعبد والحر، والرجل والمرأة في جميع الحقوق الإنسانية.

ومن مساواته بين المسلمين، انه أمر بطاعة الأمير والقائد العسكري وان كان حبشياً:

«اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم حبشياً كأن رأسه زبيبة»<sup>(١)</sup>.

ومرّت عليه إبل الصدقة فأهوى إلى وبرة من جنبٍ بغيرٍ فقال:

«ما أنا بأحق بهذه البرة من رجلٍ من

المسلمين»<sup>(٢)</sup>.

وكان ﷺ يجالسُ الفقراء ويواكل



(٣) جوامع السيرة النبوية: ٣٤، ابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٤) الطبقات الكبرى ١ / ٢٣.

(١) مسند احمد ٣ / ٥٥٨.

(٢) مجمع الزوائد ٥ / ٢٣١.

## التقوى من منظور قرآني

قد يتعاطى الكثير مع مفهوم التقوى الذي طرحه القرآن الكريم بشكل متردد يمنعهم من ولوج العوالم الروحانية نتيجة الخوف من قدسية النص القرآني إلا أن ذلك لا يسقط عنهم تكليفهم الشرعي في تدبر آيات الله تعالى للتفكير في عظم الخالق واستجلاء "العالم الأكبر" لا أن يتعامل معها بجمود واعراض. فكيف طرح السيد الحيدري مفهوم التقوى بمعنيها الظاهر والباطن؟ هذا ما سيكشفه بحثه الذي بين أيديكم. معتمداً على البعد القرآني، حيث يعد التقوى مرتبة معنوية ومقاماً رفيعاً يندرج في السقف الأول من مجموع المراتب الأخلاقية والمعنوية.

السيد كمال الحيدري

# التقوى من منظور برزخي

التقوى هي حفظ النفس عمّا يؤثم؛ بترك المحظور. ويتم ذلك بترك بعض المباحات<sup>(١)</sup>. ومن خلال الإشارة إلى ترك بعض المباحات يفهم أنّ المحظور هو مفهوم أعمّ من المحرّم والمكروه، فضلاً عن الإتيان بالمطلوب واجبه ومندوبه.

## مراتب التقوى

إنّ التقوى ذات مراتب، فكلّ إنسان يتّقي بحسب مرتبته المعرفية والسلوكية، وهذه التقوى بتفرّعها على انقسام العمل إلى ظاهريّ وباطنيّ تنقسم هي الأخرى إلى تقوى ظاهرية وأخرى باطنية. فمن يرغب بالفحشاء ويمنع نفسه عن الانصياع لصوت هواه في العلن فذلك يتمّ بتقوى ظاهرية في هذا المورد، والذي يرغب بالفحشاء ويمنع نفسه من الانصياع لهواه في السرّ والعلن فذلك إنسان يتمّ بتقوى البرزخية، وهي أرفع درجة من الظاهرية،

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، انتشارات ذوي القربى، الطبعة الثالثة: ص ٨٨١، باب (وقى).

ولكن في هذا المورد فحسب، وأمّا من انقطعت في نفسه حبائل الرغبة بالفحشاء فلا يجد في نفسه الداعي لذلك مع قدرته على الفعل، فذلك إنسان يتمّ بالتقوى الباطنية، وهي التقوى الحقيقية المفضية إلى تجليات الحقّ في قلبه.

إنّ الإمتناع عن ارتكاب الفحشاء في العلن خلُق كريمة، والإمتناع عنها في السرّ والعلن خلُق أكرم، ولكنهما لا يقضيان على ذلك المرض النفسي، الذي يحرك صاحبه دائماً باتجاه الفحشاء باحثاً عن نقطة ضعف يفقد الإنسان توازنه فيها، فلا بدّ من القضاء على أصل الرغبة بالفحشاء وحصول النفرة منها ظاهراً وباطناً ليكون الإنسان متّقياً حقاً في مورده هذا. إنّ التقوى الحقيقية الحقّة تمثل مرتبة معرفية ومقاماً معنوياً يندرج في السقف الأوّل من مجموع المراتب الأخلاقية، بل هي رئيس الأخلاق الكريمة على حدّ تعبير أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حيث يقول: «التقى رئيس الأخلاق»<sup>(٢)</sup>.

(٢) نهج البلاغة نسخة المعجم المفهرس، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤١٧ هـ، قم: قصار الحكم، رقم (٤١٠).

# صَلَاةُ الْقُرْآنِ

## آثار التقوى

إنّ هذا التوقّي المعرفي السلوكي بمرتبته الإعلانية يُشكّل سلماً متيناً يُفضي بصاحبه إلى حاضرة الفطرة الطاهرة. إنّ الامتناع عن الفحشاء سرّاً وعلناً مع الاشتغال القلبي بها يمنع الإنسان عن السقوط الخلفي ويدفع عنه جملة من الآثار الوضعية المقيّدة لحركة الإنسان نحو الفضيلة، ولعلّ امتناعه ذلك يكون موجِباً لتوفيقات معنوية مرتبطة بأثر الترك نفسه، ولكن ذلك كلّه لا يُعطي الضمانة لطالب المعرفة الحقّة أبداً في العود إلى فطرته الأولى. إذاً فلا بدّ من التقوى الحقيقية الحقّة في العمل ظاهره وباطنه؛ ليتسنى لنا العود إلى حاضرنا الأولى تحصيلاً للمعارف الإلهية الأولى. يقول السيّد الأملي: (إنّ التقوى هي أحسن الوسائل لإفاضة النور، تُوجب إمكان مطالعة ومشاهدة حقائق العالم، وأسرار الإنسان، ومعارف القرآن)<sup>(١)</sup>. إنّ كلّ عمل صغيراً كان أو كبيراً، له صورتان

(١) تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضمّ للسيّد حيدر الأملي، تقديم وتحقيق وتعليق السيّد محسن الموسوي التبريزي، نشر المعهد الثقافي نور على نور، الطبعة الأولى، قم: ج ١، مقدّمة الطبعة الثانية.

ووجودان يتمثّلان بالظاهر والباطن، فالصلاة - مثلاً - صورتها الظاهرية هي الأركان المخصوصة بها من قيام وركوع وسجود و...، وأمّا صورتها الباطنية فهي الخشوع وحضور القلب، ومعنى حضور القلب - هو عدم الالتفات إلى الآخرين وأنت في تفصيلات الصلاة، فلا يكون المصليّ مصلياً وقلبه فريسة لرغبات وشهوات وهموم وتمنّيات وأحلام يقظة. ولا ريب أنّ ذلك الباطن الحضوريّ الشهودي لا طريق له سوى ذلك الظاهر الأركاني، فلا الظاهر وحده ذو قيمة حقيقية، ولا الباطن يكون بدون ذلك الظاهر، فلا بدّ من الجمع بينهما في أداء العمل الواحد، أمّا أن يأتي بظاهر الصلاة وقلبه منصرف عن قبلة الحقّ إلى قبيلات الباطل ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فإنّه يكون قد أتى بباطن آخر، بل بباطن أخرى كلّها محجوبة الحضور ومحرمّة الظهور، وهذا خلاف صريح للتقوى.

بعبارة أخرى: إنّ هذا المصليّ لغير الله تعالى قد حفظ التقوى الظاهرية الصرفة بتوجّه بدنه صوب القبلة الحقّة (٢) يونس: ٣٢.

# التقوى من منظور برزخي

ولكنه لم يحفظ توجه بوصلة القلب نحو الحق، فزاع وعصف بها الهوى باتجاهات مختلفة وحطّ بها طائر الخيال على أغصان زائفة، فأَيُّ صلاة صُلِّيت هذه؟! وأيِّ معبود قُصِدَ فيها؟! إنَّ التجايفي عن دار الغرور ينبغي أن ينعكس ظلّه على الباطن فينصرف كلّه عن الكلّ إلى الكلّ<sup>(١)</sup>، لتكون التقوى الحقّة المفضية إلى الفطرة الأولى والمفضية هي الأخرى إلى عالم النور. ولا ريب أنّ ركوع القلب وسجوده باتجاه القبلة المختلفة الأخرى إنّما هو دليل الأنس بها والوحشة عن قبلة الحقّ سبحانه، فلا يُجمع في قلب واحد توجّهان وقلبتان إحداهما للحقّ والأخرى لسواه، فإنّ الأنس بالله تعالى مُستبطن للوحشة عمّا سواه، ومن توهم الجمع بين الأنسين

(١) إنّها كلمة عظيمة بليغة، أراد بها سيّدنا الأستاذ ضرورة الانصراف القلبيّ الكلّي من قبل العبد - فلا يبقى في قلبه خاطر أو هاجس أو إشارة خارجة عن دائرة الانصراف هذه - عن الكلّ الإمكانى بقضه وقضيضه وأحرامه وشرائره إلى الكلّ الحقيقي وهو الله وحده، إذ لا شيء سواه ولا وجود حقّيّ إلا هو، فهو بكلّ شيء متفرّد ولا شريك له، فلا بدّ أن يُقصد وحده إذ لا شريك له، فهو لا شريك له في الوجود، ولا شريك في الخالقية، ولا شريك له في الرازقية... ولا شريك له في المقصودية أيضاً، فاتبه.

معاً ما عرف الأنس بالله قطّ. فإذا ما اتقى العبد ربّه بذلك النحو الطارد للغير ظاهراً وباطناً في سائر أعماله، فسوف يكون موضعاً لقبوله ومحبّته.

## الهدف الاعلاني للتقوى

مَنْ قُبِلت بضاعته وازداد بمحبّته صار موضعاً لمعرفة الحقّة، وهذا هو الهدف الاعلانيّ الذي نصبو إليه بتوسّط نافذة الفطرة التي لا يلج عالمها العبد إلاّ بآليّاتها الحقّة ومنها التقوى في العمل ظاهراً وباطناً، كما عرفت. إنّ هذه التقوى الحقيقية المبتتية على مراعاة الظاهر والباطن في العمل كفيلة بتحقيق سنّتين إلهيتين عظيمتين، حيث جعلت شرطاً في تحقّقهما، أمّا السنّة الإلهية الأولى فهي تعليم الله تعالى إيّانا؛ قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> إنّهُ تعليم من قبل عالم الغيب والشهادة الذي ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾<sup>(٣)</sup>، ومن الواضح أنّ التعليم

(٢) البقرة: ٢٨٢.

(٣) سبأ: ٣.

# صداقتي القرآن

مريديه، وحكمته التامة المقتضية لوضع كلّ شيء في موضعه المناسب له، فلا يُفضي لمريديه شمة علم إلاّ بما يصلح حالهم في أولاهم وأخراهم، وهل يُقاس بالعليم الحكيم - جلت عظمته - شيء أو يُقاربه شيء في علمه وحكمته؟ لقد كان الرسول الأكرم ﷺ يقول: «لا أعلم إلاّ ما علّمني ربّي»<sup>(١)</sup> و«أدبني ربّي فأحسن

الإلهي سواء كان بواسطة إلهام أو نكت في القلب أو وحي أو شهود فهو لا يخرج عن دائرة العلم اللدنيّ، ذلك العلم الذي تتسع به الرقعة الوجودية لكلّ عالم مُتحقّق به. ولك أن تتأمل ملياً لتدرك جلاله هذا العلم والتعليم والمعلّم، ولا ريب أنّك تدرك معنا أنّ من خصوصيّات المعلّم الكامل إدراكه وعلمه المسبق باستعدادات وقابليّات



(١) بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٢٢٩.

# التقوى من منظور برزخي

تأديبي»<sup>(١)</sup>، وأي علم يحتاجه العبد إذا تكفل الله سبحانه بتعليمه وتأديبه؟ وأما السنّة الإلهية الأخرى التي تكفّلت التقوى الحقيقية بتحقيقها والتي لا تقلّ عظمة عن الأولى فهي جعل الفرقان للعبد المتقي يفرّق به بين الحقّ والباطل على صعيد الاعتقاد والعمل والرأي؛ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَشَاءُ اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾<sup>(٢)</sup>، أولئك الذين ينعمون بنور إلهي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم.

## المناط في العمل التقوى

وينبغي الالتفات إلى أنّ الأعمال كافة لها ظاهر وباطن لا خصوص الأعمال العبادية، ومن ثمّ ينبغي اشتمالها على قصد الحقّ وحده بأدائها وإن كانت أكلاً وشرباً وما شابه ذلك. وحيث إنّ التقوى هي الضابط الفعلي في صدق التوجّه والسلوك والعمل فإنّه قد عدّ العمل القليل مع التقوى خيراً من العمل الكثير بدونها، كما أنّ قليل العمل مع التقوى خيراً من كثير العمل

(١) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢١.

(٢) الأنفال: ٢٩.

بلا تقوى<sup>(٣)</sup>، بل «لا يقلّ عمل مع تقوى، وكيف يقلّ ما يُتقبّل»<sup>(٤)</sup> ولا يستخفّن أحد بصغيرة أو كبيرة من سائر أعماله، فأياً كان عمله ولو كان مقدار ذرّة خيراً أو شراً فإنّ له أثره، فإن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشرّ، وينبغي أن يُعلم أنّ كلّ إقبال على طاعة وإعراض عن سيّئة يُوجب جلاءً ونوراً للقلب يستعدّ به لإفاضة علم يقيني، ولكنّ هذين الأمرين - الإقبال والإعراض - قلبيان وليس ظاهريين فحسب، فيكون المقصود واحداً لا غير، وهو الواحد الأحد. ولا ريب أنّ الإقبال والإعراض القلبيين لا يتجلبيان إلا بالتقوى

(٣) عن المفصل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فذكرنا الأعمال، فقلت أنا: ما أضعف عملي! فقال عليه السلام: «استغفر الله».

ثمّ قال لي: «إنّ قليل العمل مع التقوى خيرٌ من كثير العمل بلا تقوى».

قلت: كيف يكون كثير بلا تقوى؟

قال عليه السلام: «نعم، مثل الرجل يُطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطئ رحله - أي: كثير الضيافة وقضاء حوائج المؤمنين - فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه، فهذا العمل بلا تقوى، ويكون الآخر ليس عنده، فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه». أصول الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، دار الكتب الإسلامية، الطبعة السادسة، طهران: ج ٢ ص ٧٦ ح ٧.

(٤) المصدر السابق: ج ٢ ص ٧٥ ح ٥.

# صكك القرآن

﴿انْفُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾<sup>(٥)</sup> ولا يتم ذلك إلا

بمعرفة تعالي بأسمائه وصفاته، ثمّ تورّعه واتقائه بالاجتناب عن محرّمات وتحرز ترك الواجبات خالصاً لوجهه الكريم ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٦)</sup>. ولازمه

أن لا يريد إلا ما يريد الله من فعل أو ترك، فيلزمه أن يستهلك إرادته في إرادة الله، فلا يصدر عنه فعل إلا عن إرادة من الله. ولازم ذلك أن يرى نفسه وما يترتّب عليها من سمة أو فعل، ملكاً مطلقاً لله سبحانه، يتصرّف فيها ما يشاء، وهو ولاية الله، يتولّى أمر عبده، فلا يبقى له من الملك بحقيقة معناه شيء إلا ملكه الله سبحانه، وهو المالك لما ملكه، والمُلك لله عزّ اسمه. وعند ذلك ينجليه الله من مضيق الوهم وسجن الشرك بالتعلّق بالأسباب الظاهرية ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَرِزْقَهُ مِنْ

حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>(٧)</sup>. أمّا الرزق المادّي، فإنّه كان يرى ذلك من عطايا سعيه، والأسباب الظاهرية التي كان يطمئنّ

الحقيقية الحقّة، وذلك هو الإحسان في العمل ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٨)</sup>.

## إبعاد التقوى

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>(٩)</sup>. بيّنا فيما تقدم أنّ أهل التقوى لهم مراتب، وأنهم يختلفون في درجاتهم من حيث المعرفة والعمل الصالح، وهذا معناه أنّ ولاية الله لهم، تلائم حالهم في إخلاص الإيمان والعمل، لأنّ الله تعالى يقول:

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٠)</sup>، ويقول: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١١)</sup>، وعلى هذا الأساس، فنصيب المخلصين من أولياء الله من هذه الآية شيء، ونصيب من هو دونهم من المؤمنين المتوسّطين شيء آخر. أمّا نصيب المخلصين فهو (أنّ من اتقى الله بحقيقة معنى تقواه

(١) يوسف: ٩٠.

(٢) الطلاق: ٢، ٣.

(٣) آل عمران: ٦٨.

(٤) الجاثية: ١٩.

(٥) آل عمران: ١٠٢.

(٦) الأعراف: ٢٩.

(٧) الطلاق: ٢.

# التقوى من منظور رزق

إليها، وما كان يعلم من الأسباب إلا قليلاً من كثير، كقبس من نار، يُضيء للإنسان في الليلة الظلماء موضع قدمه، وهو غافل عمّا وراءه، لكن الله سبحانه محيط بالأسباب، وهو الناظم لها ينظمها كيف يشاء، ويأذن في تأثير ما لا علم له به من خباياها. وأمّا الرزق المعنوي الذي هو حقيقة الرزق الذي تعيش به النفس الإنسانية وتبقى، فهو ممّا لا يمكن أن يحتسب، ولا يحتسب طريق وروده عليه. وبالجملة هو سبحانه يتولّى أمره، ويخرجه من مهبط الهلاك، ويرزقه من حيث لا يحتسب، ولا يفقد من كماله والنعم التي كان يرجو نيلها بسعيه شيئاً، لأنّه توكل على الله، وفوض إلى ربه ما كان لنفسه. ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

حَسْبُهُ﴾ دون سائر الأسباب الظاهرية التي تخطئ تارة وتصيب أخرى. ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ لأنّ الأمور محدودة محاطة له تعالى و﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>(١)</sup> فهو غير خارج عن قدره الذي قدره به. وأمّا نصيب من هو دونهم من المؤمنين فهو أنّ من يتق الله ويتورّع عن محارمه، ولم يتعد حدوده، واحترم شريعته، فعمل بها: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ من مضائق مشكلات الحياة، فإنّ شريعته فطرية، يهدي بها الله الإنسان إلى ما تستدعيه فطرته، وتقضي به حاجته، وتضمن سعادته في الدنيا والآخرة ﴿وَيَرْزُقْهُ﴾ كلّ ما يفتقر إليه من طيب عيشه، وزكاة حياته ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ولا يتوقع، فلا يخف المؤمن أنّه

(١) الطلاق: ٤.

إذا اتقى الله، واحترم حدوده، حرم طيب الحياة، وابتلي بظنك المعيشة، فإنّ الرزق مضمون، والله على ما ضمنه قادر. ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فاعتزله عن نفسه فيما تهواه وتأمّر به، وإيثاره إرادة الله سبحانه على إرادة نفسه، والعمل الذي يريده الله، على العمل الذي تهواه وتريده نفسه، وبعبارة أخرى تدين بدين الله وتعمل بأحكامه ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي كافيه فيما يريده من طيب العيش، ويتمناه من السعادة بفطرته، لا بواهمة الكاذبة. وذلك أنّه تعالى هو السبب الأعلى الذي تنتهي إليه الأسباب، فإذا أراد شيئاً فعله وبلغ ما أراد من غير أن تتغيّر إرادته، فهو القائل: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾<sup>(١)</sup> أو يحول بينه وبين ما أراد مانع، لأنّه القائل ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾<sup>(٢)</sup>. وأمّا الأسباب التي تشبّت بها الإنسان في رفع حوائجه، فإنّما تملك من السببية ما ملّكها الله سبحانه، وهو المالك لما ملّكها، والقادر

(١) ق: ٢٩.

(٢) الرعد: ٤١.

# صداق القرآن

على ما عليه أقدرها، ولها من الفعل مقدار ما أذن الله فيه، فالله كاف لمن توكل عليه لا غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ يبلغ حيث أراد، وهو القائل: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ فما من شيء إلا له قدر مقدور، وحدّ محدود، والله سبحانه لا يحده حدّ ولا يحيط به شيء، وهو المحيط بكلّ شيء<sup>(٤)</sup>.

## التقوى طريق النجاة

عندما يدعو الإنسان ربه أن يكون مدخله مدخل صدق، ومخرجه مخرج صدق، ويريد اليسر واليسير في حياته، فالطريق إلى ذلك يمرّ من خلال التقوى. قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(٦)</sup>. وقال أيضاً:

(٣) يس: ٨٢.

(٤) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٩ ص ٣١٣.

(٥) الإسراء: ٨٠.

(٦) الطلاق: ٤.

الشيخ خالد النعماني

# اهميتها الامرين في الكتاب المجيد

من الموضوعات ذات الاهتمام الكبير في المرحلة الراهنة موضوع الامر بمختلف تفاصيله كالامر على سلامة النفس والامر الغذائي وغيرها من المطالب التي تصبو لها الإنسانية المعاصرة في ظل ما يشهده العالم من إرهاب وصراعات دولية، فضلاً عن الإفتتالات الداخلية في كثير من البلدان، وهذا ما سيناقشه الباحث في هذا البحث من منظور قرآني معتمداً جملة من الآيات القرآنية التي أشارت الى الامر، الامر الذي وعد الدين الإسلامي بتحقيقها النفسي والجسدي.

## التقوى من منظور قرآني

الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم»<sup>(٦)</sup>. وقال أيضاً: «فإن تقوى الله مفتاح سداد، وذخيرة معاد، وعتق من كل ملكة، ونجاة من كل هلكة، بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتُتال الرغائب»<sup>(٧)</sup>.



﴿فَأَمَّا يَا نَبِيَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾<sup>(١)</sup>. وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى﴾<sup>(٢)</sup>. أي (لا يضل في طريقه ولا يشقى في غايته التي هي عاقبة أمره، وإطلاق الضلال والشقاء يقضي بنفي الضلال والشقاء عنه في الدنيا والآخرة جميعاً، وهو كذلك، فإن الهدى الإلهي هو الدين الفطري الذي دعا إليه بلسان أنبيائه، ودين الفطرة هو مجموع الاعتقادات الأعمال التي تدعو إليها فطرة الإنسان وخلقه، بحسب ما جهز من الجهيزات)<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ولو أن السموات والأرضين كانتا على عبد رتقاً»<sup>(٤)</sup>، ثم اتقى الله، لجعل الله له منهما مخرجاً»<sup>(٥)</sup>. وقال أيضاً: «واعلموا أنه من يتق

(١) طه: ١٢٣.

(٢) الليل: ٥-٧.

(٣) الميزان، مصدر سابق، ج ١٤، ص ٢٢٤.

(٤) الرتق: الضم والالتحام خِلقة كان أم صنعة، قال تعالى: كانتا رتقاً ففتقناهما أي منضمّتين. المفردات في غريب القرآن، مادة «رتق».

(٥) نهج البلاغة، من كلام له عليه السلام، رقم: ١٣٠.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٣.

(٧) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٣٠.

# أهمية الأمن في الكتاب المجيد

## صَلَّى الْقُرْآنَ

لا يخفى على أحد ما للقرآن من أهداف يدعو إلى تحقيقها من خلال تطبيقها على الواقع الخارجي، وقد كانت من بين تلك الأهداف التي تمثل منطلق لدعوته والسعي لتحقيقها بعد الدعوى إلى التوحيد ونبذ الشرك والوثنية، هي مسألة القضاء على الجاهلية بجميع أطيافها وأشكالها؛ إذ كانت تشكل العقبة الكبرى أمام تكامل الإنسان والوصول إلى أهدافه المطلوب وكماله المنشود له، فكانت من بين تلك العقبات الكؤودة أمام الإنسان هي مسألة انعدام الأمن والاطمئنان والاستقرار الفردي والاجتماعي، الذي بدونه لا تتحقق السعادة الكبرى، ولا تتحقق أي حالة من التقدم المادي والمعنوي للإنسان، فجاء التأكيد على هذه المسألة في القرآن الكريم بقدر ما لها من الأهمية ومدخلية في حياة الإنسان، لأنه يدعو الإنسان إلى كل ما فيه حياته وسعادته في الدارين، قال الراغب الأصفهاني: أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر يجعل

الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان نحو قوله تعالى: ﴿وَتَخَوَّنُوا أَمْنَتِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. أي ما ائتمنتم عليه وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(٢)</sup>، قيل هي كلمة التوحيد، وقيل العدالة، وقيل حروف التهجي، وقيل العقل...وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾<sup>(٣)</sup> أي آمناً من النار. وقيل من بلايا الدنيا التي من قال فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿أَمْنَةً نُّعَاسًا﴾<sup>(٦)</sup> أي آمناً. وقيل: هي جمع كالكتابة وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَلْبَغْهُ

مَأْمَنَةً﴾<sup>(١)</sup> أي منزله الذي فيه أمنه. وأمن إنما يقال على وجهين أحدهما متعدياً بنفسه يقال أمّنته أي جعلت له الأمن ومنه قيل لله المؤمن والثاني غير متعد ومعناه صار ذا أمن<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة المصطفوي: إن الأصل واحد في هذه المادة (أمن، الأمان، الأمانة) هو الأمن والسكون ورفع الخوف والوحشة والاضطراب يقال أمن يأمن وأمنا، أي: اطمأن وزال عنه الخوف فهو آمن وذلك مأمون ومأمون منه، والأمانة مصدر ومطلقه على العين الخارجي الذي يتعلق به الأمن، كالوديعة فهي مورد الأمن والمأمون عليها. والأمن هو المطمئن وبلدة آمنة إذا لم يكن فيها خوف ولا وحشة والإتيمان هو أخذه آميناً، والإيمان جعل نفسه أو غيره في الأمن والسكون والإيمان به حصول السكون والطمأنينة به. وقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾<sup>(٣)</sup> أي: اطمأنوا

وحصل لهم الأمن، وآمن بالله حصل له الاطمئنان والسكون بالله المتعال. فهو مؤمن أي: مطمئن ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٤)</sup> أي آمن بالله لدعوة إبراهيم.

وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لَا مُنْتَهِيَةَ وَعَهْدِهِمْ رَعُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، الظاهر في الأمانة والعهد بمعناها الأسمي، ويمكن أن يراد منها معناها المصدرية، وأيضاً قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾<sup>(٦)</sup>، أي: جعلهم في الأمن، وكذلك أشار القرآن الكريم إلى مفهوم الأمن في العديد من الآيات الشريفة ومنها:

### (أ) الهدية الذهبية:

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم ذكر فيها البلد والمدينة والقرية ونحوها، تؤكد على أهمية ومدخلية ذلك في استقرار وأمن وسعادة الإنسان، وإن تحقق هذه الأمور يكون سبباً لرزق

- (٤) سورة العنكبوت: ٢٦.  
(٥) سورة المؤمنون: ٨.  
(٦) سورة قريش: ٤.

- (١) سورة البقرة: ١٢٥.  
(٢) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج ١ ص ٢١.  
(٣) سورة التغابن: ٨.

- (١) سورة الانفال: ٢٧.  
(٢) سورة الاحزاب: ٧٢.  
(٣) سورة آل عمران: ٩٠.  
(٤) سورة التوبة: ٥٥.  
(٥) سورة النمل: ١١٦.  
(٦) سورة ال عمران: ١٥٤.

# أهمية الأمن في الكتاب المجيد

الإنسان ونزول البركة عليه من السماء، وخلافه يوجب نزول العذاب على أهلها، من قبيل قول تبارك وتعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(١)</sup> فهذه الآية الكريمة تستعرض لنا حال أولئك الذين كانوا يعيشون حياة كريمة يسودها الأمن والاستقرار، وكيف أن ذلك كان سبباً لدوام النعمة وعامل مهماً ومؤثراً في

زيادة الرزق الإلهي، ثم كيف انقلب حالهم بعد الكفر بأنعم الله تعالى، فصار سبباً لسلب الأمن، فالأمن أولاً، والاقتصاد والإعمار ثانياً.

وهذا ما يكشف لنا عن سرّ تأكيد الأنبياء ﷺ في الدعاء على طلب

(١) سورة النحل: ١١٢.

الأمن من الله تعالى، كما جاء ذلك في دعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>، فالرزق والاقتصاد والثمار والإعمار قاعدته الأمن.

فالبعد الأمن بلد طيب يعطي كل ما يملك من أجل خدمة الإنسان، ولا يبخس منه شيء، قال تعالى:

الآن جمعنا قديراً من بلادنا

(٢) سورة البقرة: ١٢٦.

# صداق القرآن

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

## (ب) الرفاه في ظل الأمن:

إن مجرد تحقق الأمن والاستقرار في البلد دون تحققها في البلدان والقرى المجاورة له لا يجعل الإنسان يعيش حالة الاستقرار والطمأنينة والرفاهية، فاستقراره ورفاهيته معلولة لاستقرار أوضاع تلك البلدان المجاورة له؛ إذ أن عدم ذلك لا يستطيع أن يؤمن على روحه وأمواله وممتلكاته؛ لأنه في كل لحظة من اللحظات يتوقع مدهامة الخطر له، فلأجل تحقق ذلك كان من الضروري السعي إلى تحقيق الأمن والاستقرار في القرى والبلدان المجاورة له، قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قَرْيَ ظَهْرَةَ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الاعراف: ٥٨.

(٢) سورة سبأ: ١٨-١٩.

وهنا يذكر القرآن الكريم بأن كثرة النعم وقرب المسافات بين القرى والمدن ووفرة الخدمات فيها، معلولة للأمن والأمان والاستقرار، ويفضل ذلك تتحقق السلامة في الأسفار وتشتد الروابط بين الناس وتزدهر التجارة وينمو الاقتصاد ويعم الرخاء. والأمن وعدٌ إلهي لل صالحين، والله لا يخلف الميعاد، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

## (ج) الأمن من نعم الجنة:

إن من بين النعم الإلهية القيمة التي يتمتع بها أهل الجنة، والتي هي موضع شكرهم وامتنانهم، نعمة الأمن والأمان، حيث يقول تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ

(٣) سورة النور: ٥٥.

# أهمية الإيمان في الكتاب المجيد

## (د) الذهن في ظل الإيمان:

إنّ الإيمان المرافق للعمل يثمر الأمن؛ إذ الإيمان هو التصديق الذي معه الأمن، كما أنّ مفهوم ومصطلح الإيمان في النصوص الإسلامية والكتاب الكريم، يعتبر رأس مال إنساني مقدّس، يقود في الآخرة إلى السعادة والتكامل، وهذا هو الهدف من إرسال الرسل وبعث الأنبياء ﷺ، وهو علامة فارقة لقيم وقداسة الأمن في تعاليم الوحي، والإيمان له قيمة عظيمة لكونه وسيلة للوصول إلى الأمن.



وفي القرآن الكريم آيات صريحة تدلّ على أن الفتنة أشد من القتل، وأن الإيمان يوصل الأبواب أمام المجرمين

فيها حريزٌ \* وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴿١﴾

وفيهما أيضاً مؤشر إلهي لأهل الدنيا بأن يشكروا الله تعالى على ما أنعم به عليهم من النعم والأرزاق؛ لأجل دوامها واستزادتها، قال تعالى: ﴿لَيْن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ﴿٢﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمْتُ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ تَرْتَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٣﴾، فالسلام هنا ليس مجرد لفظ، بل هو فعل إلهي يتضمن نزول السلام والأمن والأمان، حيث الشعور بالطمأنينة، قال الراغب الاصفهاني: السلم والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة.... كل ذلك من الناس بالقول ومن الله بالفعل ﴿٤﴾.

(١) سورة فاطر: ٣٣-٣٥.

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) سورة الانعام: ٥٤.

(٤) مفردات غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: ٢٣٩-٢٤٠.

# صَدَقَ الْقُرْآنُ

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾

ومن خلال البحث يظهر أنّ رابطة الإيمان بالله والاطمئنان والاستقرار النفسي رابطة واقعية لا يمكن إنكارها، وهذا ما صرح به القرآن الكريم في العديد من الآيات بهذا الخصوص، وبنظرة كلية إلى تلك الآيات يمكن تقسيمها إلى:

آيات ذكرت أنّ الأمن نتيجة وثمره من ثمار الإيمان الصادق، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ﴿٢﴾.

آيات ذكرت أنّ الأمن بمنزلة الوعد الإلهي للأفراد المؤمنين والذين يعملون الصالحات، كقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٣﴾.

(١) سورة الحجرات: ١٢.

(٢) سورة الانعام: ٨٢.

(٣) سورة النور: ٥٥.

ويبعدهم عن ارتكاب المفسد ودفع الاضطراب الاجتماعي ودرئ الفتنة به، ولأجل الحد من ذلك ومنع حصولها في المجتمع الإسلامي، جعل الله تعالى الحدود والديات والقصاص والتعزيزات والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي ستبحث مفصلاً في أبوابها.

ومن خلال التدبر في الآيات القرآنية وأحاديث المعصومين، نستطيع أن نقول: إنّ النظام الاسلامي أكثر الأنظمة حفظاً للأمن وتأكيداً عليه، حيث لا يدانيه أي نظام وضعي، فهو يتدخل في الجزئيات، ويحفظ لأفراد النوع الإنساني كرامتهم وحقوقهم المادية والمعنوية؛ إذ وجدناه يعتني حتى في المسائل الأخلاقية على المستوى الفردي والاجتماعي، فتشمل توصياته وتحذيراته مواطن الفكر والذهن والخيال، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبْنَا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

# أهمية الأمن في الكتاب المجيد

# صَدَقَ الْقُرْآنُ

آيات تداري المؤمنين وتسليهم وتذكرهم أنّ الله هو الذي يوفر الأمن ويبيده امكانات الغيب كلّها، فكما أنزلها على أمم من قبلكم، فهو قادر على أن يعطيها لكم، كقوله تعالى: ﴿يَغْشِيكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾<sup>(١)</sup>.

آيات أخرى تعطي الأمل في قلوب المسلمين من خلال إلقاء الرعب والخوف في قلوب الأعداء وتسلب أمنهم الروحي والنفسي، كقوله تعالى: ﴿سَكُنْتُمْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ وَيَسْئَلُ الْمُنَافِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾<sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى في سورة

الحشر: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد قدّم القرآن الكريم مفهوم الأمن في سياقات متعددة، فضرب نماذج تاريخية لمجتمعات كانت آمنة ربحاً من الزمن، منها: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبُويَهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَهْرًا وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأءَامِنِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

وقد أكّدت السنة الإلهية على أنّ الكفر بأنعم الله تعالى سبب لفقدان

الأمن، فقد قال تعالى بهذا الصدد: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا﴾<sup>(١)</sup>.

ومنّ على قريش بالرفاه الاقتصادي والأمن، واللذين كان تحققهما بسبب وجود البيت فيها، فدعاها إلى عبادة الله ربها الأوحد، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ

يُرَوُّ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُنْخَطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفْيَابًا لِطَلِّ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

واعتبر الأمن في الآخرة من أعظم النعم يوم الفرع الأكبر، قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وفي الجنة أيضاً، قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾<sup>(٧)</sup>. وفي مقاماتها وغرفها، قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ ءَامِنُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

ومنّ على المسلمين خصوصاً بإمداد الهي في أجواء القتال المشحونة بالأخطار والتهديدات، بحيث تطمئن من خلاله روحية المقاتلين، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ

(٥) سورة العنكبوت: ٦٧.  
(٦) سورة النمل: ٨٩.  
(٧) سورة الدخان: ٥٥.  
(٨) سورة سبأ: ٣٧.

(١) سورة النحل: ١١٢.  
(٢) سورة قريش: ٣-٤.  
(٣) سورة البقرة: ١٢٥.  
(٤) سورة ابراهيم: ٣٥.

(٤) سورة الحشر: ٢.  
(٥) سورة يوسف: ٩٩.  
(٦) سورة الحجر: ٨٢.  
(٧) سورة سبأ: ١٨.

(١) سورة الأنفال: ١١.  
(٢) سورة آل عمران: ١٠٩.  
(٣) سورة الأنفال: ١٢.

# أهمية الأمن في الكتاب المجيد

# صلاة القرآن

مَاءٍ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ، وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ  
وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١﴾

وهناك أيضاً آيات أخرى في القرآن الكريم أشارت إلى مسألة الأمن والأمان، نشير إلى بعضها مع آراء المفسرين فيها:

١- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالَ  
أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا  
عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

إن أكثر المفسرين يتفقون - في تفسير هذه الآية - على قول واحد تقريباً وإن اختلفت ألفاظهم أحياناً، فمثلاً اتفق صاحب تفسير القرآن (٣) وصاحب مجمع البيان (٤) في المعنى واللفظ، بأن قالوا: إن تفسير ﴿فَإِذَا أَمْنْتُمْ﴾ أي: أمنت من الخوف، وأيضاً تفسيري روح المعاني (٥) والميزان (٦) يتفقان معاً بنفس المعنى مع

(١) سورة الانفال: ١١.

(٢) سورة البقرة: ٢٣٩.

(٣) تفسير شبر، عبد الله شبر، ص ٤٧.

(٤) تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج ٢ ص ١٠٠.

(٥) تفسير روح المعاني، الالوسي، ج ٢١ ص ٧٠.

(٦) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج ٢ ص ٢٥١.

اختلاف الألفاظ، أمّا تفسير الأمل (٧) وتفسير الطبري (٨) تقريباً يتشابه عندهما التفسير، ولكن الطبري يوضحها أكثر من الأمل، بقوله: فإذا أمنت أيها المؤمنون من عدوكم أن يقدر على قتلكم في حال اشتغالكم بصلاتكم التي فرضها عليكم، ومن غيره ممن كنتم تخافونه على أنفسكم في حال صلاتكم، فاطمأنتم، فاذكروا الله في صلاتكم وفي غيرها، بالشكر له والحمد والثناء عليه، على ما أنعم به عليكم من التوفيق لإصابة الحق الذي ضل عنه أعداؤكم من أهل الكفر بالله، كما ذكركم بتعليمه إياكم، من أحكامه، وحلاله، وحرامه، وأخبار من قبلكم من الأمم السالفة، والأنبياء الحادثة بعدكم في عاجل الدنيا وآجل الآخرة، التي جهلها غيركم (٩).

لذا نستطيع القول بأن الأمن في آراء

(٧) تفسير الأمل، مكارم الشيرازي، ج ٢ ص ١٠٧.

(٨) تفسير الطبري، الطبري، ج ٢ ص ٥٩١.

(٩) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج ٢ ص ٧٨١.

المفسرين قد يكون بمعنى: الاطمئنان وزوال الخوف.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي  
ءَايَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ  
مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١).

في تفسير هذه الآية بخلاف الآيات السابقة يوجد تفاسير مختلفة نذكر من أهمها الدر المنثور (٢) وروح المعاني (٣). فهما يذكران مصاديق لهذه الآية خارجة عن نطاق بحثنا، أمّا الميزان والأمل وروح البيان يذكرون تفسير هذه الآية من دون مصاديق لها، ويختلف التفسير عند كل واحد منهم، يقول العلامة الطباطبائي في الميزان: أفمن يلقي في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة... إيدان بالجزاء وهو الإلقاء في النار يوم القيامة قسراً من غير أي مؤمن متوقع كشفيع أو ناصر أو عذر مسموع، فليس لهم إلا النار يلقون فيها

(١) سورة فصلت: ٤٠.

(٢) الدر المنثور، السيوطي، ج ٧ ص ٢٨٥.

(٣) روح المعاني، الالوسي، ج ٢٣ ص ٥١٧.

والظاهر أن قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لإبانه أنهما قبيلان لا ثالث لهما فمستقيم في الإيمان بالآيات وملحد فيها ويظهر به أن أهل الاستقامة في أمن يوم القيامة (٤).

وفي تفسير الأمل: الأشخاص الذين يحرفون إيمان الناس وعقائدهم بنيران الشبهات والشكوك ستكون نار جهنم جزاءهم، بعكس الذين أوجدوا المحيط الآمن للناس بهدايتهم إلى التوحيد والإيمان، فأنهم يكونون في أمن يوم القيامة، أليس ذلك اليوم هو يوم تتجسد فيه أعمال الإنسان في هذه الدنيا (٥)؟

٣- قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ  
أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ  
حَتَّىٰ تَبْلُغَ الْهَدْيَ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى  
مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا  
أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ  
فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعًا إِذَا رَجَعْتُمْ  
تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي

(٤) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج ١٧ ص ٣٩٧.

(٥) تفسير الامثل، مكارم الشيرازي، ج ١٥ ص ٤١٨.

# أهمية الأمان في الكتاب المجيد

أَلَمْسَجِدِ الْحَرَامَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾.

فلاحظ أنه جاء في تفسير هذه الآية المباركة اختلاف بين المفسرين لم نشاهده في الآية السابقة، فنقرأ في الميزان: أي: إذا أمنتكم المانع من مرض أو عدو أو غير ذلك، ﴿فَنَتَمَعَّ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾، أي: تمتع بسبب العمرة من حيث ختمها والإحلال إلى زمان الإهلال بالحج فما استيسر من الهدى، فالباء للسببية، وسببية العمرة للتمتع بما كان لا يجوز له في حال الإحرام، كالنساء والصيد ونحوهما من جهة تمامها بالإحلال<sup>(١)</sup>.

وجاء في التفسير الأمثل: إذا أردتم أداء حج التمتع حين الأمان من المرض والعدو، ونرى في تفسير الطبري وروح المعاني ليس كنفس المعنى، بل المعاني متقاربة<sup>(٢)</sup>.

وقال الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك: فقال بعضهم معناه: فإذا

برأتم<sup>(٤)</sup>.

وقال الآلوسي في (روح المعاني): من الأمان ضد الخوف، والأمانة زواله، فعلى الأوّل معناه: فإذا كنتم في أمن وسعة، ولم تكونوا خائفين، وعلى الثاني: فإذا زال عنكم الخوف الإحصار، ويفهم منه حكم من كان آمناً ابتداء<sup>(٥)</sup>.

وأما في تفسير شبير، فقد جاء: استمتع بعد التحلل من عمرته بإباحة ما حرم الله عليه<sup>(٦)</sup>.

٤- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَأَمِينٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

في تفسير هذه الآية هناك اتفاق في جميع التفاسير على معنى واحد لها، ولكن الاختلاف يقع في الألفاظ، مثلاً: تفسير روح البيان وتفسير روح المعاني يتفقان في اللفظ والمعنى، يقول صاحب

(٤) تفسير الطبري، الطبري، ج ٢ ص ٢٥١.

(٥) تفسير روح المعاني، الآلوسي، ج ١ ص ٦٥٢.

(٦) تفسير شبير، عبد الله شبير، ص ٤٠.

(٧) سورة يوسف: ٩٩.

# صَدَقَ الْقُرْآنُ

ادْخُلُوا مِصْرًا إِن شَاءَ اللَّهُ ءَأَمِينٌ

حكم يوسف. أمّا تفسيري روح البيان وروح المعاني فقد نبّها على مسألة مهمّة، وهي: إنّ الأمان من الجوع والخوف، وسائر المكارّه، ويمكن إدخالها تحت حكم يوسف الذي ذكره صاحب تفسير الأمثل.

٥- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَأَمِنًا وَيُنْخِطُفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَ الْبَطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

بخصوص تفسير الآية: إنّ أكثر المفسرين يتفقون على معنى واحد، ولكن يوجد اختلاف في زيادة في التعريف والتفسير، أو نقصانه:

(٣) سورة العنكبوت: ٦٧.

تفسير روح البيان: ادخلوا مصر إن شاء الله آمين: من الجوع والخوف وسائر المكارّه قاطبة لا أنّهم كانوا قبل ولاية يوسف يخافون ملوك مصر و...<sup>(١)</sup>.

ونرى في الأمثل نفس المعنى لكن اللفظ يختلف، قال فيه: لأنّ مصر أصبحت تحت حكم يوسف في أمن وأمان واطمئنان<sup>(٢)</sup>.

وحاصل الكلام: نستطيع أن نقول إنّ أفضل وأشمل تفسير للأمن هنا، هو ما ذكره صاحب تفسير الأمثل، الذي يقول فيه: أمان واطمئنان وأمن في

(١) روح البيان، اسماعيل حقي، ج ٤ ص ٤١١.

(٢) تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، ج ٧ ص ٣٠٤.

# أهمية الأمن في الكتاب المجيد

# صداق القرآن الكريم

فالتفسير تشير إلى أن (أمناً) تعني: أرض مكة المكرمة، ولكل دليله الخاص، قال صاحب تفسير روح المعاني: أهله عمّا سواهم من السبي والقتل على أن أمناً كناية عن أمن أهله أو على أن الإسناد مجازي أو على أن في الكلام مضاف مقدرًا، وتخصيص أهل مكة، وأن أمن كل من فيه حتى الطيور والوحوش لأن المقصود الامتثال عليهم، ولأن ذلك مستمر في حقهم<sup>(١)</sup>.

وقال في تفسير الأمثل: أمنًا، أي: أرض مكة المكرمة في حين أن العرب كانوا يعيشون في حالة غير آمنة خارج مكة، وكانت قبائلهم مشغولة بالنهب والسلب والغارات، إلا هذه الأرض باقية على أمنها<sup>(٢)</sup>.

وقال صاحب تفسير الميزان: الحرم الأمن هو مكة وما حولها، وقد جعله الله مأمنًا بدعاء إبراهيم عليه السلام. وقد كانت العرب يومئذ يغيرون بعضهم على بعض

(١) تفسير روح المعاني، الالوسي، ٢١ ص ١٣.

(٢) تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، ج ١٢ ص ٤١٤.

بالقتل والسبي والنهب، لكنهم يحترمون ولا يتعرضون لمن أقام فيها، والمعنى: أولم ينظروا أنا جعلنا حرماً آمناً لا يتعرض لمن فيه بقتل أو سبي أو نهب، والحال أن الناس يختلسون من حولهم خارج الحرم<sup>(٣)</sup>. ولا بأس بالإشارة إلى بعض الآيات الأخرى؛ لأن فيها نكاتاً تستحق الوقوف عندها.

٦- وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْتِنَ أَمَلْتَهُ، وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ عَاشِمٌ قَلْبُهُ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

٧- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي

(٣) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج ١٦ ص ١٥١.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٣.

أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبَدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>(١)</sup>.

٨- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٩- وقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

١٠- وقوله تعالى: ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّآءَ عَامِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٢) سورة النساء: ٨٣.

(٣) سورة الأنعام: ٨١.

(٤) سورة الشعراء: ١٤٦.

## نماذج أمنية ذكرها القرآن الكريم

كما أن الله تعالى أهلك مدناً وحضارات وأقواماً كثيرة بسبب ظلمهم وفسادهم وذنوبهم، بين نماذج للأمن يستطيع الناس أن يصلوا إليها إذا وفروا الشروط اللازمة، والثقافة الإسلامية بحد ذاتها ليست ثقافة غارقة بالمثاليات بحيث لا يمكن تطبيقها، ولا مادية بحيث لا تحرك نحو الكمال والمعنويات، بل هي ثقافة متكاملة لإدارة الحياة بأفضل صورها، وتهيئ الأرضية لتكامل الإنسان ورقبته للوصول إلى كماله اللائق به، ومن هذه النماذج:

### ١- نموذج المدينة المنورة

هناك آيات عديدة تحدت عن المدينة الآمنة والقرى الآمنة وخصوصياتها على مر التاريخ، ومن الممكن الوصول إليها، نشير إليها هنا:

أ) حينما نزل نبي الله نوح عليه السلام والذين آمنوا معه: واستطاع هو ومن معه أن يشكّلوا مجتمعاً ومدينة آمنة وسالمة وخالية من

# أهمية الأمن في الكتاب المجيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ  
 فِي هَذِهِ السَّاعَةِ  
 وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى

الكفار، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:  
 ﴿قِيلَ يَنْتُحِ أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مِّنَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ  
 وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ  
 يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

(ب) سبأ قبل السيل: فقد كانت قرية  
 آمنة، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ  
 كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ  
 وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدًا  
 طَيِّبَةً وَرَبِّ غَفُورٌ﴾ (٢). وأيضاً قوله تعالى:

(١) سورة هود: ٤٨.  
 (٢) سورة سبأ: ١٥.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا  
 فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا  
 لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (٣).

(ج) مدينة مكة: كانت أيضاً من المدن  
 الآمنة، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ  
 أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى  
 لِلْعَالَمِينَ﴾ (٤)، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذْ  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن  
 الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (٥).

(٣) سورة سبأ: ١٨.  
 (٤) سورة آل عمران: ٩٦.  
 (٥) سورة البقرة: ١٢٦.

# صداق القرآن

مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا  
 وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ  
 وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا  
 أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ  
 أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٣).

## ٣. نموذج قرآني في استخدام القدرة من أجل تحقيق الأمن

في الوقت الذي يمتلك ذو القرنين عنصر  
 الإيمان، كان يملك القدرة والسلطة  
 أيضاً، فهو مثال للقائد الإسلامي في  
 كل زمان ومكان، فقد استخدم القدرة  
 حينما طلب منه القوم المستضعفون النصر  
 - بعدما أفسدت عليهم حياتهم بسبب  
 يأجوج ومأجوج، وسلبوهم أمنهم وأمانهم  
 - واستعانوا به على تحريرهم من سلطة  
 الظلمة، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:  
 ﴿وَنَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ

(٣) الممتحنة: ٤.

ومن خصائص مكة المكرمة تحريم القتال  
 فيها، وكل شيء فيها آمن، حتى الحيوانات  
 والنباتات، وهي مصلى إبراهيم، قال تعالى:  
 ﴿وَعَهَدْنَا إِلَى ابْنِ إِسْرَائِيلَ أَن تَطْهِّرَ بَيْتِيَ  
 لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١).

وحتى الكلام هناك له ضوابط أمنية،  
 قال تعالى: ﴿فَمَنْ فُزِّعَ فِيهِمْ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ  
 وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (٢). وكذا  
 توفر فيها الأمن الاقتصادي حيث أمرت  
 الآيات بإطعام الجائع والمحتاج.

## ٢. نموذج الذهب والفكر الذي يوفر الأمن

عرض القرآن الكريم نموذجاً للتفكير  
 الصحيح وبين متابعته للعقل، وهو مذهب  
 وأسلوب تفكير إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا  
 معه، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ  
 فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا

(١) سورة البقرة: ١٢٥.  
 (٢) سورة البقرة: ١٩٧.

# الطرق والأساليب الإعلامية في القرآن الكريم

« ١ »

يتناول الباحث خلال هذا النص ضرورة التركيز على مشروعية وأخلاقية الطرق والأساليب الإعلامية في إيصال المعلومة وتداولها، ويؤكد أن القرآن الكريم وضع القواعد العامة لإعلام إسلامي يحمل معايير أخلاقية، تتمثل في توخي الحذر من التعاطي مع المعلومة دون التثبت من المصدر وفي كل تلك المتبنيات يستخلص الباحث الإشارات القرآنية التي تضع الأصول العامة لمنظومة إعلامية تستمد مشروعيتها من القرآن الكريم.

## أهمية الأمن في الكتاب المجيد

مَنْهُ ذِكْرًا \* إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا \* فَأَتْبَعَ سَبَبًا \* حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْبٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا الْقَارِئِينَ إِنَّمَا أَنْتَ تُنذِرُ فِيهِمْ حَسَنًا \* قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا \* وَأَمَا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ



(١) سورة الكهف: ٨٣-٨٩.

(٢) الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مصطفى محمود، ص ٢٢٩.



والصحفيين. فأول رسالة إعلامية وصحافية يبلغها الوحي في نزوله على النبي ﷺ تأمره بالقراءة مؤكدة ذلك مرتين، قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عَلَقٍ \* أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عَلَقٍ \* عَلَّمَ الْقَالَءِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ (٢).

هناك الكثير من المضامين الإعلامية والصحفية التي مارسها الأنبياء ﷺ ودعا القرآن الكريم إليها، والي هذا اشار بعض المختصين قائلًا: (إن القرآن الكريم بما له من ذاتية إعلامية قد جمع في وقت واحد بين نمطين من الاتصال...فهو شخصي الوسيلة، جماهيري الخطاب، فقد قام الرسول ﷺ بتبليغ القرآن عن طريق الاتصال الشخصي إلا أن هذا الاتصال كان له طابع جماهيري، فهو موجه إلى الناس من رب الناس) (٣).

إن النص القرآني بماله من أساليب متنوعة ومؤثرة في استمالة وإقناع الناس برسائله تؤهله على مخاطبة العقول والقلوب والتأثير

(٢) سورة العلق: ١-٥.

(٣) د. حسن علي محمد، الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم.

يعد القرآن الكريم أول مصدر تشريعي للمسلمين تُستمد منه مشروعية جميع الأنشطة والأعمال، والتي منها الأنشطة الإعلامية. ويشكل القرآن الكريم المادة الأساسية التي ينطلق منها الإعلام الإسلامي في القيام بأدواره وتحقيق أهدافه ووظائفه، وتقييم أنشطته والمباركة لها. والإعلام الناجح ذلك الإعلام الذي يعتمد في منظومته الإعلامية على قوة المصادر والمعلومات الموثوقة المؤكدة، والقرآن هو أوثق المصادر وأحكمها وأصدقها في الإسلام في نقل المعلومات وتزويد المسلمين بها. وقد هيأت عصمة القرآن من الزلل والانحراف والتزوير ما جعله عصياً لا يقبل عمليات التحريف والزيادة والنقصية، وعصمته جعلته يحتل الصدارة في وثاقة أخباره واعتماد أنبائه، يقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١).

والقرآن الكريم هو دستور المسلمين كافة بما فيهم المبلغين والدعاة والإعلاميين

(١) سورة الحجر: ٩.

فيهما، وهذا ما لا يتوفر في النصوص الإعلامية البشرية في أغلب الأحيان. كما ان طريقة نزول آيات القرآن الكريم تمت ضمن منهج إعلامي ناجح وجذاب، فارتباط آياته الكريمة بمناسبات النزول، ومواكبتها للحوادث والوقائع، وتدرج نزول آياته في مدة تبلغ ثلاث وعشرين سنة، يعد عملاً وانجازاً إعلامياً مؤثراً، إذ يعبر عن قوة الحضور عند الاحداث وضبطها، وسرعة نقل الأنباء ومعالجتها بما يتناسب مع واقع الحال في

الوقت المناسب.

فالقرآن هو كتاب بلاغ وإعلام وإخبار ينذر به الناس ومن بلغ عبر ملايين السنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ويحتوي على أرقى الأساليب الإعلامية في إبطال مزاعم الخصوم، ودحض افتراءات المكذبين، وإزالة الشبهات، وتثوير العقول، وتبصير الناس، وبناء الذات، وإشاعة الأخلاق والقيم، وإخراج الناس من وحل الجهل إلى نور العلم؛ ويوظف الطاقات البشرية ويسخرها نحو

الخير ويقودها إلى مرضاة الله تعالى. وبهذا أصبح القرآن وسيلة إعلامية إسلامية ناجحة لا تضاهيها أية وسيلة إعلامية للقيام بمثل هذه الأدوار الرسالية؛ وإن وسائل الإعلام تستمد قدرتها ونجاحها بالاقتراب من القرآن الكريم روحاً ونصاً ومنهجاً وعبرة.

كما لا يخفى على كل ذي مسكة أن الإعلام الإسلامي هدفه إيصال المعلومات إلى المتلقي وإيصال الإنسان إلى أوج الإيمان بالله تعالى والإقرار بكل ما جاء من عنده من كتب ورسول وتعاليم تنظم حياة الإنسان بمختلف مجالاتها.

وإذا كان الإعلام الإسلامي يتشدد في نقل المعلومات والاهتمام بنوعياتها لأنه غذاء الروح والعقل، فإنه بنفس المستوى من الأهمية يحرص على طهارة ومشروعية الطرق التي من خلالها يتم إيصال المعلومة عبر وسائل اتصال مؤثرة وجذابة تخاطب الأفراد والجماعات، إذ لا تقل أهميتها عن المادة التي يراد إبلاغها وإعلامها.

ومن هنا يؤكد القرآن على أهمية صياغة مضامينه في ثوب من المرونة،

والموضوعية، وتجنب الأساليب المنفرة، وعدم اعتماد القسوة والفضاضة في إيصال المعلومات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(١)</sup>.

ويؤكد أيضاً على أهمية معرفة رجل الإعلام خصائص نفسية الجماعات، وطرق التأثير فيها تجنباً من الصدام النفسي، يقول الدكتور محمد رجب البيومي: (إذا كان القرآن الكريم قد أوتي الإقناع المنطقي الملزم، فإنه لا يتجه بحديثه إلى الفكر وحده فيلزمه الحجة مكتملاً به عن سواه، إذ أن فاطر السموات والأرض يعلم أن المعرفة العلمية وحدها لا تكفي في الانجذاب والتأثير، فلا بد معها من غزو لمناطق الشعور، وبعث لكوامن العواطف، حتى يتهيأ السامع إذا سمع، والقارئ إذا تلا، إلى انجذاب نفسي يدفعه إلى أشرف المبادئ وأحكم المثل، ولو كانت المعرفة وحدها كافية للهداية لكانت كتب العلوم الأرضية المخلصة دليل المهتدي، إذا قرأت ودرست ولكنك تجد الناس يقرأونها مقتنعين، ثم

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

يحيدون عن أكثر ما تهدي إليه، إذ أن العلم شيء، والسلوك الإنساني شيء آخر. لذلك اتجه القرآن إلى التأثير الوجداني بعد الحجة المقدمة، ليفزو مناطق الشعور الإنساني بتصويره، كما غزا مناطق التفكير العقلي بحججه، فجاء التصوير البياني في القرآن الكريم آية الآيات في الروعة والإعجاز)<sup>(١)</sup>.

وقد استخدم القرآن الكريم طرقاً ومناهجاً كثيرة في إيصال تعاليمه، وذلك لاعتناءه لكل حال ومقام أسلوباً خاصاً به يختلف باختلاف الموضوعات. وسوف نسلط الضوء على أبرز وأهم الأساليب والطرق الإعلامية والصحفية في القرآن، والتي منها:

## ١. طريقة الحكمة والموعظة الحسنة

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمُ الْبَالِغِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) د. محمد رجب، البيان القرآني: ٧٨.

(٢) سورة النحل: ١٢٥.

الحكمة والموعظة الحسنة هما الأسلوب والمنهج الأمثل للتعبير عن مبادئ الدين الإسلامي، وهما ثوب الدعوة إلى الله تعالى الذي يُرتدى في كل مقام وحال، ويتزين به رجل الإعلام في كل مناسبة وبيئة.

والحكمة هي: وضع الشيء في موضعه، وتعني صواب الأمر وسداده.

غير أن هذا التعريف لا يعني مفهوم الحكمة كله، وإنما هو أقرب المعاني المستعملة فيه، إذ يراد منها في كثير من الأحيان الخبرة، والمرونة، والتجربة، فإن معالجة الأمور ومواجهة التحديات بالحكمة يعني التعامل معها بطريقة صحيحة وحكيمة.

لذا الحكمة طريقة حاکمة على جميع المناهج والأساليب، فقد تقتضي التعامل بالترغيب والترهيب، واللين، والقسوة، وإلقاء الحجج والبراهين وتقديم الأدلة حسب مقتضى الحال والمقام، لأن وضع الشيء في موضعه يقتضي المعيشة لجميع الأوضاع والقدرة على تشخيص

## الطرق والأساليب للعبادة الميمية في القرآن الكريم

علاجها وتقديم الأسلوب الأمثل لمواجهتها. وهي من المنح الإلهية والألطف الربانية، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>. والمراد من الدعوة بالحكمة أنه ﷺ (أمر بالدعوة بأحد هذه الأمور فهي من أنحاء الدعوة وطرقها...)<sup>(٢)</sup>.

فهناك فرق بين اعتبار الحكمة منهاجاً وأسلوباً وطريقاً لعرض مضامين الرسالة، وبين أن تكون مضامين الرسالة من الحكمة والموعظة الحسنة وإن كان الأسلوب غير حكيم وبعيداً عن الموعظة الحسنة، فإن آية: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، هي في مقام التعبير (عن طبيعة أسلوب الدعوة وضرورة اتصافه بالحكمة، وسلوكه طريقها فكأن الآية محاولة للإرشاد إلى طريقة الدعوة العملية في هداية الناس

(١) سورة البقرة: ٢٦٩.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ١٢، ٣٧.

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

## صداقتي القرآن

الثناء ومحمود الأثر ونحو ذلك)<sup>(٢)</sup>. ويظهر من تقييده سبحانه الموعظة والجدال (بالتي هي أحسن) أن الموعظة قد تمارس بأسلوب وطريقة خاطئة وتعطي أثراً سلبياً في نفس السامع عندما يعامل بخشونة أو تعنيف، يقول العلامة الطباطبائي في الميزان: (غير أنه سبحانه قيد الموعظة بالحسنة والجدال

الذي يتيح للفكر أن ينطلق، وللروح أن تطمئن، وللإنسان أن يفكر بهدوء. وقد يدفعنا الجو - بعض الحالات - إلى عرض الفكرة بكامل تفاصيلها، بينما يدفعنا - في حالات أخرى - إلى الاكتفاء بعرض الخطوط الرئيسية فقط...)<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يأمر القرآن الكريم النبي ﷺ باتباع طريقة الحكمة في تبليغ الدعوة

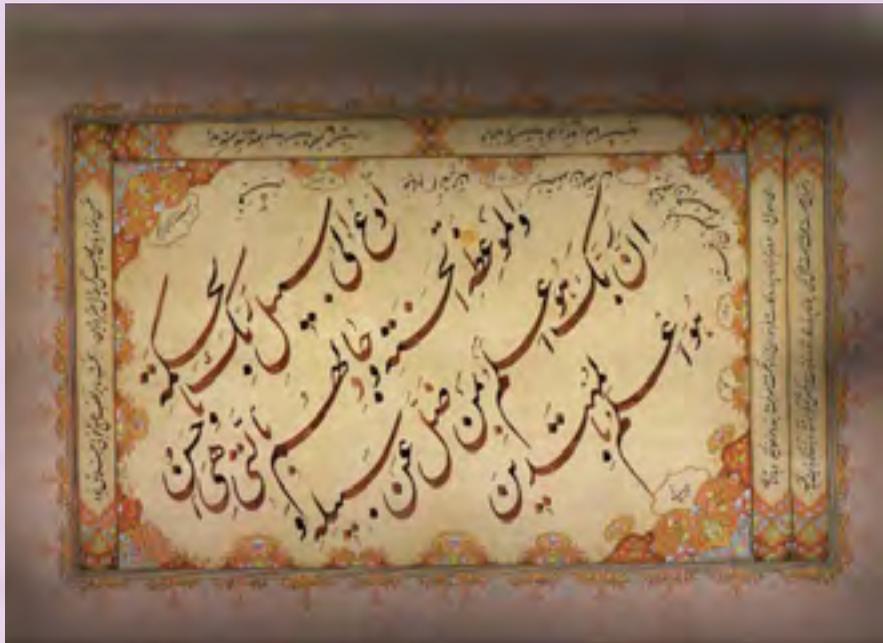
الإسلامية فتارة يأمره باللين، وأخرى بالغلظة، وثالثة بالجهد والقتال، ورابعة بالصلح والمهادنة والسلام، وخامسة بالإعراض وسادسة بالمجابهة. والموعظة الحسنة هي: (البيان الذي تلين به النفس ويرق له القلب، لما فيه من

صلاح حال السامع من الغبر والعبر وجمل

(١) فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن: ١٣، ٣٢٥-٣٢٦.

بالتي هي أحسن، ففيه دلالة على أن من

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن ١٤: ٣٧١.



## ٣. طريقة الجدل

كثيراً ما يتشدد المعاندون بأفكارهم ويعتزون بعقائدهم وإن كانت خاطئة، فيرى في فكره وعقيدته كرامته وعزته، لذا فهو يعد الطعن والاستهانة بفكره وعقيدته التي يؤمن بها مساساً بكيانه واعتباره، فيلجأ في مثل هذه الحالات إلى المجادلة والمكابرة على الحق اعتزازاً بعقيدته وحبا لذاته، فإذا ما سلك رجال الإعلام الأسلوب ذاته فإنه سيخسروا أهدافهم ويباعدوا دعواتهم عن قلوب الآخرين، لذا أمر القرآن بإتباع طريقة مميزة في إبطال عقائد الخصم والبرهنة على صحة الدين الإسلامي، وهي: طريقة (الجدال بالتي هي أحسن) فهو بذلك يدعو النبي ﷺ وكل داعية إلى الخير إلى معرفة حال وظروف ونفسية المدعو إلى الحق ليتمكن من احتوائه وكسبه إلى جانب الدين والحق، فالجدال هو: (الحجة التي تستعمل لقتل الخصم عما يصر عليه وينازع فيه من غير أن يريد به ظهور الحق بالمؤاخذه عليه من طريق ما يتسلمه هو والناس أو يتسلمه هو وحده في

به، والقران معصوم من الزلل والخطأ فلا يأمر بما هو مرجوح ومذموم، وحيث أنه استخدم الأسلوب ذاته فدلل على رجحانه، وقد يكون هذا الأسلوب واجباً إذا كان طريقاً ومقدمةً لواجب، ومستحباً إذا كان طريقاً لمستحب.

**الثاني:** السيرة التشريعية، حيث قامت سيرة المعصومين ﷺ على استخدام هذا الأسلوب، ولذا تعددت أدوارهم، فتارة يلزم الإمام علي ﷺ السكوت في بعض حالاته، ويصالح الإمام الحسن ﷺ معاوية حفظاً على دماء المسلمين تارة أخرى، ويجاهد الإمام الحسين ﷺ بالسيف ويرخص نفسه المقدسة، وهكذا سائر الأئمة الأطهار ﷺ، كل ذلك حفاظاً على الدين، ومراعاة لمقتضى الحال، وتقديراً لمتطلبات المرحلة المعاشة رغم أن أهدافهم واحدة لا نجد فيها اختلافاً وتعارضاً، وكانوا دوماً وأبداً يدعون الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وإن أدنى مطالعة لسيرتهم توقفنا على حقيقة هذا الأمر دون حاجة إلى التأمل.

وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٤).

فالقرآن يوجب علينا عرض الدين الإسلامي من خلال أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ومراعاة مقتضيات الحال والابتعاد عن الأساليب المنفرة والمبعدة للناس عن الدين، فهي محرمة بصريح القرآن الكريم، إذ تلتصق التهم الباطلة بالإسلام وهو بريء منها، وتشوه الدين الإسلامي في أنظار الآخرين وهو محرّم بلا إشكال، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (٥).

وبهذا البيان يمكن الاستدلال على رجحان هذه الطريقة شرعاً بدليلين:

**الأول:** أن طريقة الحكمة والموعظة الحسنة أسلوب قرآني دعا إليه القرآن وأمر

الموعظة ما ليست بحسنة ومن الجدل ما هو أحسن وما ليس بحسن ولا حسن، والله تعالى يأمر من الموعظة بالموعظة الحسنة ومن الجدل بأحسنه....

ومن هنا يظهر أن حسن الموعظة إنما هو من حيث حسن أثره في الحق الذي يراد به بان يكون الواعظ نفسه متعظاً بما يعظ ويستعمل فيها من الخلق الحسن ما يزيد في وقوعها من قلب السامع موقع القبول فيرق له القلب ويقشعر به الجلد ويعيه السمع ويخشع له البصر (١).

ويستعرض لنا القرآن في كثير من آياته صوراً رائعة من دعوات الأنبياء ﷺ لأقوامهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويأمرنا بإتباع الأحسن في كل شيء وليس في الموعظة فقط، ويشدد النكير من جانب ترك طريقة الموعظة الحسنة وتوعده بالعذاب، ومنه يستدل على مشروعية إتباع طريقة الموعظة الحسنة في مجال إيصال المعلومة إلى المتلقي أياً كان، قال تعالى: ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \* فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَبِئًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (٢).

(١) المصدر السابق: ١٤، ٣٦١.  
(٢) سورة طه: ٤٣-٤٤.

(٣) سورة الإسراء: ٥٣.  
(٤) سورة الزمر: ٥٥.  
(٥) سورة الأنعام: ١٠٨.

قوله أو حجته<sup>(١)</sup>.

فحقيقة الجدل هي تقديم الحجج والبراهين إلى الخصوم بلا تحامل عليهم ولا تحقير ولا ازدراء وأن لا يكون الهدف من وراء الحجج والبراهين الإفحام والتعجيز وإظهار الغلبة واللجاجة، وإنما يكون الغرض إظهار الحق من خلال المجادلة بالتي هي أحسن و من خلال الأساليب الموضوعية والعقلانية المرنة والتعامل باللين في إقناع المخالف بأحقية ما تذهب إليه.

فالجدال بالتي هي أحسن هو أحد الطرق الإعلامية القرآنية السلمية التي تعطي انطباعاً طيباً عن الدين الإسلامي، وبعداً إنسانياً في تعامله مع المخالفين له في الدين والعقيدة بروح الشفافية والمنطق، وانتحاء الأساليب الموضوعية، فهذا القرآن يأمر بالجدال بالتي هي أحسن وأن (يتحرز المجادل مما يزيد في تهيج الخصم على الرد والعناد وسوقه إلى المكابرة واللجاج، واستعمال المقدمات الكاذبة

وإن تسلمها الخصم إلا في المناقضة ويتحرز سوء التعبير والإزاء بالخصم وبما يقده من الاعتقاد والسب والشتم وأي جهالة أخرى... والجدال أحوج إلى كمال الحسن من الموعظة ولذلك أجاز سبحانه من الموعظة حسنتها ولم يجز من المجادلة إلا التي هي أحسن<sup>(٢)</sup>.

لذا يمكن القول في تعريف الجدل: هو شدة الحجة وطرحها بالأحسن، وليس الشدة في طرح الحجة. أما الجدل بمعنى المحاصمة والمراء، فإنه منهي عنه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَؤُوهَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّوْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالجدال مذموم في القرآن إلا في ثلاثة مواضع مقيداً بالتي هي أحسن على الرغم أنه ذُكر في القرآن تسعاً وعشرين مرة في سبع وعشرين آية.

وقد ظهر لنا من خلال تتبع الآيات القرآنية الكريمة في شأن الجدل ضرورة التزام الداعية ولاسيما الإعلامي

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ١٤: ٣٧٢.  
(٣) سورة الأنعام: ١٢١.

(١) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ١٤، ٣٧١.

في إيصال رسالته بطريقة الجدل بالتي هي أحسن؛ لأنها السبيل الأمثل للوصول إلى عقول الخصوم وقلوبهم واستمالتها نحو الدين الإسلامي بعد إيضاح الحق والحقائق لهم عبر عرض البراهين والحجج بقصد التوصل سوية إلى الحقيقة التي هي ضالة الإنسان المؤمن.

ويمكن الاستدلال على مشروعية هذا الأسلوب بعدة أدلة منها:

**أولاً:** أن القرآن نفسه قام في عدة مواضع بمجادلة أهل الباطل بالتي هي أحسن وأمر النبي ﷺ بمجادلة المشركين بالتي هي أحسن، فلو كانت المجادلة بهذه الطريقة محرمة أو مكروهة لما قام بها القرآن وأمر بها لإظهار الحق وبيان الحقيقة؛ لأنه معصوم من الزلل ويعتبر المصدر الأول للتشريع.

**ثانياً:** قيام السيرة النبوية والعلوية على مجادلة أهل البدع والانحراف وأصحاب الديانات والطوائف المنحرفة وتقديم البراهين والحجج دون إبداء الخصومة أو الإفحام، وإقرارهم لمن قام من أصحابهم بمجادلة أهل الزيغ والأهواء بالتي هي

أحسن وأمرهم لهم بذلك حتى عُد هشام بن الحكم الذي هو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام من المختصين في فن المناظرات والمجادلة بالتي هي أحسن لتقرير أهم الاعتقادات مع المخالفين.

**ثالثاً:** الإجماع، فقد أجمع العلماء على جواز المجادلة بالتي هي أحسن، وقد قاموا أنفسهم بمجادلة بعض المنحرفين في زمانهم، نعم إذا كانت المجادلة مدعاة لإثارة الفتن وتأجيج الصراعات الطائفية وسبباً في الاحتقان الطائفي فاعنه يكون محرماً دون شك أو ريب. إلى غير ذلك من الأدلة التي يمكن أن تساق للبرهنة على هذا الأسلوب كالسيرة العقلانية، وتباني العرف، والضرورة البشرية، باعتبارها من أهم جسور التواصل بين البشر وتلاقح الأفكار وتقرير الحق والوصول إلى الكمال.

### ٣- طريقة الأمثال والتشبيه

يستعمل لفظ المثل في اللغة في معانٍ عدة منها: بمعنى الصفة، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الرعد: ٣٥.

## الظرق والآداب للبلاغة في القرآن الكريم

أي صفة الجنة التي وعد الله بها المتقين. ومنها: بمعنى العبرة، كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>، أي جعلهم عبرة وعظة يعتبر بها المتأخرون بالمتقدمين. ومنها: بمعنى الحكمة. ومنها: ما يأتي ذكراً لحال من الأحوال من دون أن يلحظ فيها المشابهة بينها وبين شيء آخر، إلى غير ذلك من معاني المثل اللغوية.

وأما التمثيل فقد استعمل في غير ما وضع له في اللغة وتخطى المعنى اللغوي وأستعمل في معنى جديد مجازاً وأريد به: (تجسيد الحادثة التاريخية، أو الواقعة الاجتماعية، أو الموقف السياسي، أو الفكرة التوجيهية لشخصيات بشرية، أو صور مادية وحسية لتوضح للناس حقيقة هذه الحادثة، وتتلور لديها ماهية هذه الواقعة، أو معالم هذا الموقف، أو تجسيد هذه الفكرة)<sup>(٢)</sup>.

وبعبارة أخرى: فقد أريد من التمثيل اصطلاحاً هو: (التشبه بأقوال شخصية أخرى حقيقية أو مزعومة، وهو ما عليه

(١) سورة الزخرف: ٥٦.

(٢) الدالي، محمد موسى مصطفى، أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي: ٥٣.

العمل منذ عشرات السنين في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وتسمى بالتمثيلات والمسلسلات)<sup>(٣)</sup>.

وهناك صلة بين التمثيل والمثال والذي عرفه البلاغيون بأنه: (اللفظ المركب في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة ما بين مضربه ومورده، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي)<sup>(٤)</sup>.

فإن التمثيل هو تصوير الحادثة والواقعة لتحاكي الحقيقة الممثلة، ولو استعرضنا آيات القرآن الكريم وتقصينا أحاديث الرسول ﷺ وأهل بيته  لوجدنا أن كثيراً من الآيات والأحاديث تمثل فكرة ما أو حادثة بالأشياء المحسوسة وبالصور المادية لتوضيح الفكرة، كما أن المثل يحمل المدلول ذاته، فإن اشرف ما يصل إليه اللبيب في خطابه والبليغ في أقواله هو المثل، ويعتبر دليلاً على مستوى الأمة وللسان الناطق عن ثقافتها.

(٣) الصدر، محمد صادق، موسوعة الإمام الشهيد

محمد الصدر، ما وراء الفقه: ١٠، ٩٥.

(٤) الزين، سميح عاطف، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٦، ١٢.

## صداق القرآن

(توضيح المعاني القرآنية، وتقريب الأمور الغيبية، والتأثير في تبليغ الدعوة وعملها بحيث تضع الإنسان أمام صورٍ عن الوجود لا تخلو منها الحياة في كل زمان ومكان)<sup>(٤)</sup>. فإن الكثير من القضايا الغيبية التي أحتاج البشر لتكون في دائرة فهمه وإدراكه ولو نسبياً إلى التمثيل، كالموت، والجنة، والنار، والحساب، ويوم القيامة، وصور العذاب والنعيم.

فالقرآن الكريم يهدف من خلال ضرب الأمثال إيصال الفكر السليم، والعقيدة الصحيحة، وتزويد الإنسان بالأحداث والوقائع، ليأخذ التجربة والعظة من غيره، ويعطي نموذجاً عن الإنسان يصلح وينسجم مع الماضي، والحاضر، والمستقبل في شتى شؤون الحياة، متخذاً الدقة والواقعية في التمثيل ومستمداً في أمثاله المفردات التي يعيشها الإنسان وتؤثر فيه ويتفاعل معها، لتكون أقرب إلى واقعه وأنفذ إلى قلبه ومشاعره، فهو يأخذ

من الطبيعة صوراً، ومن النبات الحبة التي

(٤) الزين، سميح عاطف، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٦، ٣٣.

وقد نطق كتاب الله تعالى وهو أقدس وأشرف الكتب المنزلة بكثير من الأمثال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وهكذا لم يخلو كلام الأنبياء  وأوصيائهم  من ضرب الأمثال والتمثيل، عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالاً كلها»<sup>(٢)</sup>.

وقال أمير المؤمنين لابنه الحسن : «استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه»<sup>(٣)</sup>.

والقرآن الكريم يعج بصور التمثيل القرآني، حيث جاءت أمثاله جرياً على لغة العرب وبما يفهمه ذلك المجتمع ويتناغم معه من أساليب أدبية وبلاغية، ويتكلم بلسان كل قوم حسب ما يفهمه.

ويهدف القرآن من وراء التمثيل إلى

(١) سورة الإسراء: ٨٩.

(٢) العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ١٦، ٩٧، باب وجوب محاسبة النفس كل يوم، ح: ٤.

(٣) الإمام علي ، نهج البلاغة: ٣، ٥٥، الحكمة رقم: ٣١.

## الظرق والأساليب الإعلامية في القرآن الكريم

تبت سبع سنابل و...، ومن الشجر الطيبة والخبيثة، والزرع الذي اخرج شطأه، ومن الحيوان البقرة والحمار والكلب، ومن الطير الهدهد والغراب، ومن الحشرات النمل والعنكبوت والنحل والبعوضة، ومن الجماد الجبل والحجر والسفينة و... قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فالقرآن لا يريد الأمثال نفسها وإنما يريد الممثلات وما الممثل به إلا وسيلة لتقريب المعنى.

كما (كانت الأمثال في القرآن مدخلاً جديداً من المداخل الإعلامية الإقناعية حيث استخدمت الرسالة القرآنية هذا المدخل الإعلامي للوصول إلى عقول الناس، وما ذلك إلا لأن الأمثال تقرب المعاني من الذهن وتثير الخيال، وتبسط الحقائق، وتصور المواقف من واقع البيئة)<sup>(٢)</sup>.

وإليك صورة من التمثيل القرآني، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ حِجَاباً عَنِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الزمر: ٢٧.  
(٢) د. حسن علي محمد، الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم: ص ٧٨.  
(٣) سورة العنكبوت: ٤١-٤٣.

## صداق القرآن

ليكون وقعها في النفوس أعظم وفي الذهن أرسخ، وهكذا سار على نهجه أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام في ذلك. فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: «مثل المؤمن كمثل السنبل، تحر مرة، وتستقيم مرة، ومثل الكافر مثل الأرزة، لا يزال مستقيماً...»<sup>(١)</sup>.

وقوله صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زج في النار»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام علي عليه السلام: «مثل الدنيا مثل الحية لئب مسها، والسّم الناقع في جوفها، يهوي إليها الغر الجاهل، ويحذرها ذو اللب العاقل»<sup>(٣)</sup>.

وأما حكم التمثيل فقهاً سواء كان تمثيلاً على مستوى الصوت فقط (الإذاعة) أو كان بالصوت والصورة (التلفزيون) أو على المسرح، فإن فن التمثيل سلاح ذو حدين يمكن أن يقدم رسالة هادفة

- (١) الحرائي، الحسن بن علي ابن شعبة، تحف العقول: ٣٨.  
(٢) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣٠، ١.  
(٣) الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة: ٤، ٢٨، قصار الحكم، الحكمة رقم: ١١٩.

إلى الجماهير عبر وسائله المشروعة دون أن يشتمل على محاذير شرعية، كما يمكن أن يقوم بأعمال تهدم الأخلاق وترسخ الانحراف والانحلال، من خلال تمثيل المشاهد الخادشة للحياء والاختلاط المحرم والسفور، ولا يختلف اثنان على مشروعيتها في الحالة الأولى وحرمتها في الثانية، يقول السيد محمد الصدر رحمته الله: (لا يوجد في الشريعة الإسلامية ما يمنع عن فكرة التمثيل بحيال ذاتها، ما لم تقترن بحرمت إسلامية، كالكذب، والغيبة، ورؤية ما يحرم من الجنس الآخر، والغناء خلالها ونحو ذلك، فلو تجردت التمثيلية من كل ذلك لم يكن فيها بأس)<sup>(٤)</sup>.

وأما حكم تمثيل وحكاية حياة أحد الأنبياء أو الأئمة عليهم السلام، أو جانباً معيناً من حياتهم، ويقصد من وراء ذلك الإطلاع على حياة الصالحين، وتقريب حياتهم إلى واقع متحرك، وتنقيف الناس بالمبادئ والقيم الأخلاقية والتربوية وغيرها، بأن يقوم أحد الممثلين بدور النبي صلى الله عليه وآله أو

- (٤) الصدر، محمد الصدر، موسوعة الشهيد محمد الصدر، ما وراء الفقه: ٣، ٩٦.

الإمام عليه السلام في التمثيلية مع أن المتعارف هو إخفاء شخصياتهم وعدم ظهور شخص معين يحكي أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم احتراماً وتقديساً لهذه الذوات الطاهرة، ولكن في حالة ما لو كان هناك شخص معين يمثل هذه الشخصيات فإن الفقهاء ذهبوا إلى جواز ذلك إذا لم يؤد ذلك إلى نسبة ما لم يصدر منه عليه السلام أو الامتهان بشخصياتهم، يقول السيد محمد محمد صادق الصدر في كتابه (ما وراء الفقه) ما نصه: (الجهة الخامسة: في تمثيل الشخصيات المقدسة كالأنبياء والأئمة عليهم السلام، فإن المتعارف عنهم الآن هو إخفاء شخصياتهم، فلا يوجد عنهم ممثل معين، احتراماً لهم وتقديساً لجانبهم، وهذا من الناحية الذوقية والأخلاقية جيد جداً، وإذا لزم من حصول الممثل لهذه الشخصيات احتقارها كان حراماً، وأما إذا لم يلزم ذلك كان جائزاً شرعاً<sup>(١)</sup>.

وأما حكم تمثيل حياة الآخرين أو جانباً منها والذي قال عنه السيد محمد

(١) الصدر، محمد محمد صادق، موسوعة الشهيد السيد محمد الصدر، ما وراء الفقه: ٣، ١٠٠.

الصدر عليه السلام، ما نصه: (التمثيل على مسرح الحياة واقعياً، وهذا... له عدة أمثلة، وفكرته العامة بعمل فرد على غرار أو مثال عمل آخر، فقد يطبق فرد منهج فرد آخر في زاوية معينة من حياته كما قد يمثل صوته أو ضحكته أو شيئاً من قوله أو فعله، احتراماً له وثقة به تارة، واستهزاءً تارة أخرى، وهذا ونحوه مما يقوم به كثير ما من حيث يعلم أو لا يعلم)<sup>(٢)</sup>.

ومن الواضح فقهيّاً (أن تمثيل المنهج الحياتي بهدف نظيف مشروع إسلاميٍّ جائز، بل قد يكون مستحباً إذا لم يكن واجباً في بعض الأحيان، قال تعالى:

**﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾**<sup>(٣)</sup>.

وأما تمثيل حركات وأقوال شخصية أخرى بهدف نظيف من باب التظلم له أو تعريفه فهو جائز كذلك، ولا يصدق عليه عنوان الغيبة المحرمة.

وأما تمثيل حركات وأقوال شخصية أخرى بهدف غير مشروع كأن يكون

(٢) المصدر السابق: ٣، ٩٥.  
(٣) سورة الأحزاب: ٢١.

**﴿وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾** \* إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ <sup>(٢)</sup>.

وبذلك يكون سبباً في تلاقح الأفكار، وتلاقي الرؤى، وتقليص الهوة بين الحضارات، وتحريك عجلة التقدم المعرفي والاتصال العلمي.

أما إذا أضفي على طرح الأفكار بين طرفين أو أطراف طابع العناد والجدل فإن هذا مرفوض في ثقافة القرآن الكريم؛ لأنه لم يعتمد العناد والجدلية في أساليب طرح مفاهيمه وإقناع الناس بها أبداً، ولذا يرفض القرآن الجدلية في الحوار، ويعرض القرآن لنا صوراً من جدلية الكافرين والمشركين وتعصبهم لأفكارهم الباطلة وكيف واجهوا نبي

الله عيسى عليه السلام بقوله تعالى: **﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾** \* **﴿وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾** \* إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ <sup>(٣)</sup>.

فهؤلاء لو كانوا يريدون الحقيقة

(٢) سورة الأنفال: ٤٢.  
(٣) سورة الزخرف: ٥٧-٥٩.

بقصد الانتقاص والاستهزاء منه وهذا محرم شرعاً؛ لأنه ينطبق عليه عنوان الغيبة، وعنوان إيذاء المؤمن وهتك حرمة. وأما تمثيل المنهج الحياتي لآخرين بقصد غير نظيف بمعنى أن يمثل سلوكه وحركاته وأقواله بقصد الإعجاب بمنهجه على الرغم من أن منهجه منهجاً ظالماً، ومما لا شك فيه حرمة هذا التمثيل فقد ورد: (أن من رضي بفعل قوم كان منهم) فكيف إذا تمثل بسلوكه وحاكى منهجه<sup>(١)</sup>.

#### ٤- طريقة الحوار

من الأساليب التي مارسها القرآن الكريم في إيصال مفاهيمه وتعاليمه إلى المتلقي هو أسلوب الحوار الهادئ، وقد استخدمه أنبياء الله تعالى وأوصيائهم باعتباره طريقاً مؤثراً في تلقي رسائلهم الإلهية من قبل الجماهير.

ويعتمد القرآن أسلوب الحوار طريقاً لطرح الأفكار المجردة عن التعصب الأعمى والميولات النفسية، قال تعالى:

(١) الصدر، محمد محمد صادق، موسوعة الشهيد السيد محمد الصدر، ما وراء الفقه: ٣، ١٠١-١٠٢.

## الطرق والأساليب الإعلامية في القرآن الكريم

## صَلَاتُ الْقُرْآنِ

لإنجاح عمله وإيصال رسالته مقرونة بالتأثير والإقناع مستمداً جميع أنشطته وأعماله من وحي القرآن وآياته المباركة. وقد ذكر لنا القرآن عدة حوارات خاضها أنبياء الله تعالى تميزت من بينها حوارات نبي الله إبراهيم عليه السلام، ومنها حواراه مع طاغية زمانه نمرود.

قال تعالى: ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

التوبيخ والعريض، وهكذا تتنوع أساليب الحوار تبعاً ل نفسية وعقلية المتحاور، وهذا من الأسرار التي جعلت القرآن كتاباً سماوياً معجزاً خالداً يخاطب كل طبقات المجتمع كل بحسب فهمه وإدراكاته، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وهكذا ينبغي على القائم بالإعلام التحلي بالمرونة والتطبيع مع الآخرين؛

قرآنية ينأى بنفسه عن التهكم والتحقير والاستهجان بمشاعر الآخرين والظعن في معتقداتهم، بل يؤمن القرآن بالحوار السلمي الذي يعتمد المرونة واللين وإقامة الحجج في الصراعات الفكرية والدينية والعقائدية ويعتبر أن التعايش في ظل الحوار الهادف هو السبيل للوصول إلى الحقائق.

كما يدعونا القرآن إلى عدم الحكم مسبقاً على الفكرة المطروحة على طاولة الحوار، بل لابد من اعتبار الشك في الفكرة موقفاً متساوياً للطرفين ويقطع الشك باليقين من خلال الحوار المبرهن والموضوعي القائم على المنطق والدليل، قال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتمد القرآن في أسلوب حواراه على معرفة نفسية المحاور وطريقة تفكيره، كما اعتمد على الطرق العقلية، والحسية، والعلمية، والفطرية، لإثبات وجود الله تعالى وتوحيده، واستخدم الحوار مع المنافقين من خلال أساليب

لاتبعوها من خلال الحوار الصحيح ولكنهم أثاروا الضبابية حول الحقيقة وسلكوا طريق الجدل والمغالطات في تعزيز فكرهم الباطل فيما يعتقدونه في عيسى بن مريم عليه السلام حيث أوضح القرآن لهم الفكرة الصحيحة في نبي الله عيسى عليه السلام قائلا: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(١)</sup>.

ولا يقتصر الجدل الباطل على الكافرين فحسب، فالقرآن يعطينا صوراً من جدال المسلمين للرسول عليه السلام في محاولة لإيجاد بعض المبررات المسوغة لهم في عدم الخروج مع النبي عليه السلام للقتال، قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ \* يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالقرآن يقر ويشرع أسلوب الحوار في العمل الإسلامي والإعلامي شريطة أن يرتكز على أسس إسلامية ومنطلقات

(١) سورة الزخرف: ٥٩.

(٢) سورة الأنفال: ٥-٦.

# وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ

(١) سورة إبراهيم: ٤.

(٢) سورة سبأ: ٢٤.

# اللقاء النبوي في مكة المكرمة سنة ١٤٣٣

تعد مسألة طهارة آباء النبي ﷺ من المسائل ذات البعد العقائدي والفلسفي في الدين الإسلامي، حيث أن المقصود من الجدل حول طهارة آباء النبي ﷺ هو هل أنهم كانوا مؤمنين أو لا. ويحاول الباحث هنا إثبات إيمانهم وطهارتهم انطلاقاً من الآيات القرآنية التي تثبت ذلك، إضافة إلى الأحاديث النبوية المنقولة عن طريق منذهب أهل البيت ومذهب السنة والجماعة.

د. السيّد حسين المصافي  
مؤلف وأستاذ في الحوزة العلمية

## الطرق والأساليب القرآنية في التفسير الكريم

رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ  
قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ  
فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا  
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾

والأهواء، فلو كان محرماً أو مكروهاً  
لنوها عنه ولما اقروه، والإقرار لعمل معين  
من قبلهم ﷺ من مكونات السنة الشريفة  
التي هي المصدر الثاني بعد كتاب الله  
الكريم في التشريع الإسلامي.

**ثالثاً:** أن تحريم الحوار يؤدي إلى  
تقويض العلوم، وعدم بلورة الأفكار  
الصحيحة، وانقطاع جسور التواصل  
العلمي والمعرفي، وإخماد حركة  
التلاقح الفكري، والعلمي، والثقافي،  
والعقائدي، ولولا الحوار لم تتضح الكثير  
من الحقائق الدينية، والعقائدية، والثقافية  
وغيرها، ولسرت الشكوك إلى جميع  
المفاهيم الإسلامية دون أن نجد حلاً لها،  
ولاندثرت الكثير من العلوم والمعارف، ولبقي  
المنحرف على انحرافه والضال على ضلاله،  
وهذا يتقاطع مع مبادئ الدين الإسلامي  
ودعوته إلى العلم والمعرفة، ولا يقول عاقل  
بحرمة الحوار بعد أن تبين محورياته في إيصال  
العلوم ومركزيته في الدين الإسلامي.

ومن خلال بسط البحث يتبين لنا أن  
الدليل على مشروعية ورجحان الحوار هو:  
**أولاً:** أن الحوار من الأساليب القرآنية  
التي أمر بها القرآن الكريم ودعا إليها،  
وقد جاءت الكثير من آياته مساق الحوار  
أو أشارت إلى حوار بعض الأنبياء ﷺ  
كإبراهيم وموسى وعيسى ﷺ، والقرآن  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،  
بمعنى انه معصوم من كل ألوان الخطأ  
والاشتباه والزلل، فلا يبرر استخدام  
الأساليب المرجوحة والمحرمة والمكروهة.  
**ثانياً:** السيرة التشريعية، أن الحوار من  
الطرق التي مارسها النبي الأكرم ﷺ في  
دعوة الناس لدين الله تعالى واتبعه على ذلك  
أهل بيته المعصومين ﷺ وربوا تلامذتهم  
على ذلك واقروا حواراتهم ومناظراتهم  
مع أعداء الدين والمنحرفين وأهل الزيغ

(١) سورة البقرة: ٢٥٨.

من الموضوعات الساخنة في التأريخ الإسلامي والتي أخذت حيزاً في معتك السجلات الفكرية من النفي والإثبات والنقض والإبرام مسألة طهارة ونزاهة آباء النبي الأكرم ﷺ من شوائب الشرك وما إليه، وقد امتدت جذوتها إلى العصور المتأخرة وحصل الاختلاف والإنقسام بين أوساط المسلمين، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقال، هل هناك ثمة من يثبت طهارتهم ونزاهتهم وإيمانهم من القرآن الكريم وعدله؟ وقبل الدخول في بيان الرأي الصحيح وذكر الأدلة الوافية عليه بحسب ما يسع به المقال نستعرض آراء المسلمين في هذه المسألة، فقد اختلف علماء جمهور السنة في مسألة إيمان آباء النبي الخاتم ﷺ، إلى ثلاثة آراء.

**الرأي الأول:** ذهبوا فيه إلى طهارة وإيمان آباء النبي ﷺ، كما نُقل عن السيوطي أنه قال في كتابه (مسالك الخلفاء) في والدي المصطفى: إني استقرت أمهات الأنبياء فلم أجد فيهن إلا مؤمنة ماتت على الإيمان<sup>(١)</sup>. وذهب

(١) حاشية البحار، ج ١٥ ص ١١٨.

القرطبي والدمياطي وابن حجر وعلماء آخرون من أهل الخلاف إلى مذهب السيوطي، وماتوا على هذا المذهب<sup>(٢)</sup>.

وقد نُقل عن أبي حيان الأندلسي أنه قال: ذهب الرافضة إلى أن آباء النبي ﷺ كانوا مؤمنين، أما غير الإمامية، فذهب أكثرهم إلى كفر والدي النبي ﷺ وغيرهما من آباءه ﷺ، وذهب بعضهم إلى إيمانهم. وممن صرح بإيمان عبد المطلب، وغيره من آباءه ﷺ، المسعودي، واليعقوبي، وهو ظاهر كلام الماوردي، والرازي في كتابه أسرار التنزيل، والسنوسي، والتلمساني محشي الشفاء، والسيوطي، وقد ألف هذا الأخير عدة رسائل لإثبات ذلك. وفي المقابل قد ألف بعضهم رسائل لإثبات كفرهم، مثل إبراهيم الحلبي، وعلى القاري الذي فصل ذلك في شرح الفقه الأكبر، واتهموا السيوطي بأنه متساهل، لاعبرة بكلامه، ما لم يوافقهم كلام الأئمة النقاد<sup>(٣)</sup>. حتى أن

(٢) الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري، ج ٢ ص ٥٩

(٣) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، السيد جعفر مرتضى، ج ٢ ص ١٨٧



بعضهم أخذ يؤول في أخبار والد النبي الله إبراهيم عليه السلام حتى انتهى إلى إيمانه كما هو الحق عندنا. فعن محمد بن كعب القرظي أنه قال: الخال والد والعم والد وتلا الآية: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وفي الخبر «ردوا على أبي العباس»، وأيد بعضهم دعوى أن آبا إبراهيم عليه السلام الحقيقي لم يكن كافراً وإنما الكافر عمه بما أخرجه ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن سليمان بن صُرد قال: لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم عليه السلام في النار جعلوا يجمعون الحطب حتى ان كانت العجوز لتجمع الحطب فلما تحقق ذلك قال: حسبي الله تعالى ونعم الوكيل فلما ألقوه قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٢)</sup>.

**الرأي الثاني:** هو ما يختلف تماماً عن الرأي الأول حيث قالوا بكفر آباء النبي ﷺ، فقد ذكر الفخر الرازي في التفسير الكبير، أنه قال: إن والدي

(١) البقرة: ١٣٣

(٢) الأنبياء: ٦٩

رسول الله كانا كافرين، وذكر أن نص الكتاب يدل على أن آزر كان كافراً، وكان والد إبراهيم الخليل. فيقول: واعلم أن الرافضة ذهبوا إلى أن آباء النبي ﷺ كانوا مؤمنين وتمسكوا في ذلك بهذه الآية وبالخبر، أما هذه الآية فقالوا: قوله تعالى: ﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّجِدِينَ﴾<sup>(٣)</sup> يحتمل الوجوه التي ذكرتم ويحتمل أن يكون المراد أن الله تعالى نقل روحه من ساجد إلى ساجد كما نقوله نحن، وإذا احتمل كل هذه الوجوه وجب حمل الآية على الكل ضرورة أنه لا منافاة ولا رجحان، وأما الخبر فقوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات» وكل من كان كافراً فهو نجس لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾<sup>(٤)</sup> قالوا: فإن تمسكتم على فساد هذا المذهب بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزر﴾ قلنا الجواب عنه أن لفظ الأب قد يطلق على العم كما قال أبناء يعقوب له: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ فسموا

(٣) الشعراء: ٢١٩

(٤) التوبة: ٢٨

## صَلَاةُ الْقُرْآنِ

فيها، وأما اللسان فحقه الإمساك عما يتبادر منه النقصان خصوصاً عند العامة لأنهم لا يقدرّون على دفعه وتداركه.

ومن ذلك يُعلم أن الرجل الذي قال بموت أبوي النبي ﷺ على الكفر قد أخطأ خطأً بيّناً يَأْتُمُ ويدخل به فيمن أذى رسول الله ﷺ، ولكن لا يحكم عليه بالكفر؛ لأن المسألة ليست من ضروريات الدين التي يجب على المكلف تفصيلها. هذا هو الحق الذي تقتضيه النصوص وعليه المحققون من العلماء والله أعلم<sup>(١)</sup>.

**الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا**

وقد أمرنا أن نمسك اللسان إذا ذكر أصحابه رضي الله عنهم بشيء يرجع إلى العيب والنقص فيهم.

فلإن نمسك ونكف عن أبويه أحق وأحرى إذا تكرر ذلك فحق المسلم أن يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبيه ﷺ بوجه من الوجوه ولا خفاء في أن إثبات الشرك في أبويه إخلال ظاهر بشرف نسب نبيه الطاهر، وجملة هذه المسائل ليست من الاعتقادات فلا حظاً للقلب

## لِأَبَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

إسماعيل أباً له مع أنه كان عمّاً له، وقال ﷺ: «ردوا على أبي» يعني العباس، ويحتمل أيضاً أن يكون متخذاً الأصنام، أب أمه؛ فإن هذا قد يقال له الأب قال تعالى: **﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَعِيسَى﴾** فجعل عيسى من ذرية إبراهيم مع أنّ إبراهيم كان جده من قبل الأم.

واعلم إنّنا نتمسك بقوله تعالى: **﴿لِأَبِيهِ آزَرَ﴾** وما ذكره صرف للفظ عن ظاهره، وأمّا حمل قوله: **﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّجِدِينَ﴾** على جميع الوجوه فغير جائز لما بيّنا، وأمّا الحديث فهو خبر واحد فلا يعارض القرآن<sup>(١)</sup>.

وأشار إلى ذلك الألوسي في تفسيره حيث يقول: والذي عول عليه الجم الغفير من أهل السنة أنّ (آزر) لم يكن والد إبراهيم عليه السلام وادّعوا أنه ليس في آباء النبي ﷺ كافر أصلاً لقوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات والمشركون نجس».

وتخصيص الطهارة بالطهارة من السفاح لا دليل له يعول عليه. والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب. وقد ألفوا في هذا المطلب الرسائل واستدلّوا له بما استدلّوا، والقول بأن ذلك قول الشيعة كما ادعاه الإمام الرازي ناشئ من قلة التتبع<sup>(٢)</sup>.

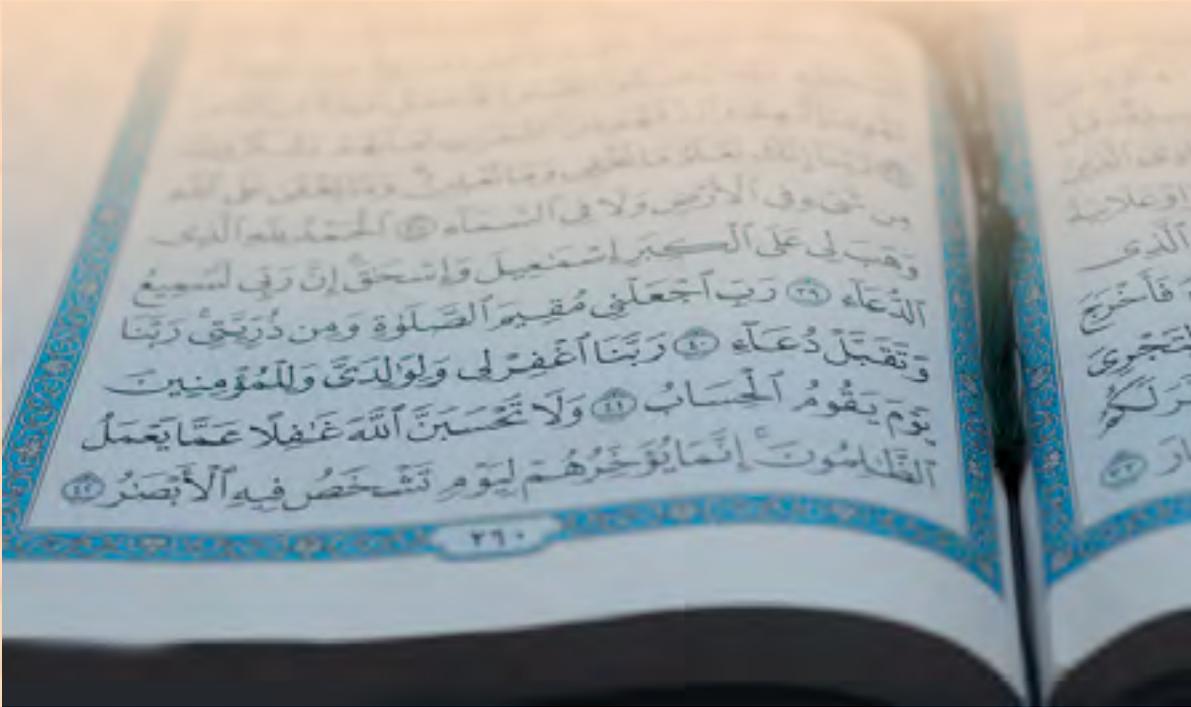
**الرأي الثالث:** قالوا: بالتوقف والإمساك في مسألة آباء النبي، فقد جاء في فتاوى الأزهر تحريم الإساءة لآباء النبي ﷺ لما فيه إيذاء له فتشمله اللعنة.

فقد سئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية ﷺ عن رجل قال إن آباء النبي ﷺ في النار فأجاب بأنه ملعون لأن الله تعالى يقول: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾**<sup>(٣)</sup>، قال ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه أنه في النار وقال الإمام السهيلي ﷺ: وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبويه ﷺ لقوله ﷺ: «لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات» والله تعالى يقول: **﴿إِنَّ**

(٢) تفسير الألوسي، ج ٧ ص ٣٨٨.

(٣) الأحزاب: ٥٧.

(١) تفسير الرازي، ج ١٢ ص ٩.



## الشيعة الإمامية

إنّ ما دلت عليه أخبار الإمامية وغيرها، واشتهر بين الأثني عشرية، أنّ والدي رسول الله ﷺ ماتا على الإيمان الكامل والإسلام الخالص، ولم يتديّتا بأديان أهل مكة طرفة عين أبداً، ولم يعبدا إلا الله، كما هو حال سلسلة آباء النبي إلى آدم عليه السلام. قال الصدوق في الاعتقادات: اعتقادنا في آباء النبي ﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه (النبي) عبد الله، وأنّ أبا طالب كان مسلماً، وآمنة بنت وهب أم رسول الله كانت مسلمة. وقال النبي ﷺ: «إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم». وقد روي أنّ عبد المطلب كان حجة وأبي طالب كان وصيه<sup>(١)</sup>. وفي الحديث النبوي أيضاً: «لم أزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني من عالمكم هذا ولم يدنسني دنس الجاهلية»<sup>(٢)</sup>. والحديث عام يشمل

(١) أنظر: الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق، ص ١١٠.  
(٢) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص ٤٦.

جميع آباء النبي وأجداده، ولو كان فيهم مشرك لأخرجه، ولو كان فيهم مشرك لم يصفهم جميعاً بالطهارة مع قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾<sup>(٣)</sup>. قال أمين الدين الطبرسي في مجمع البيان: أجمعت الطائفة على ذلك<sup>(٤)</sup> وقال المجلسي: اتفقت الإمامية على أنّ والدي الرسول ﷺ وكل أجداده إلى آدم كانوا مسلمين، بل كانوا من الصديقين، أو أوصياء معصومين. ولعل بعضهم لم يُظهر الإسلام لمصلحة دينية ولتقية<sup>(٥)</sup>. وفي الحديث المعتبر عند الفريقين: «نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إن الله عز وجل: قد شفّعك في خمسة: في بطن حملك وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف، وفي صلب أنزلك وهو عبد الله بن عبد المطلب وفي حجر كفلك، وهو عبد المطلب بن هاشم، وفي بيت آواك وهو عبد مناف بن عبد المطلب (أبو طالب)، وفي أخ كان لك في الجاهلية، قيل: يا رسول الله

(٣) التوبة: ٢٨.  
(٤) أنظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج ٤ ص ٩٠.  
(٥) البحار، المجلسي، ج ١٥ ص ١١٧.

من هذا الأخ؟ فقال: كان أنسي وكنت أنسه، وكان سخياً يطعم الطعام. واسم هذا الأخ الجلاس بن علقمة»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث علل الشرائع: إن الله شفّعك في خمسة منها: في حجر كفلك وفي بيت آواك، والمراد من الحجر عبد المطلب ومن البيت عبد مناف بن عبد المطلب. والنبي ﷺ لا يشفع للمشرك.

وفي تهذيب الأحكام عن صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام عن النبي ﷺ قال: «إني مستوهب من ربي أربعة وهو واهبهم لي إن شاء الله تعالى: آمنة بنت وهب، وعبد الله بن عبد المطلب، وأبو طالب، ورجل من الأنصار جرت بيني وبينه ملحمة»<sup>(٢)</sup>.

والرسول ﷺ لا يستوهب مشركاً وينجيه من النار. ولعل الرجل هو (خلاص بن علقمة)، والملحمة: إما أن تكون (الحلف) أو أكل الملح، أي أنّه ﷺ أكل من زاده وملحه.

وأيضاً من أدلتنا معاشر الشيعة على

(١) أنظر الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٢٩٣.  
(٢) قرب الإسناد، الحميري القمي، ص ٥٦.

طهارة آباء النبي ﷺ وأجداده من كتاب الله قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَبُّكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup> أي إنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، فالآية دالة على أنّ جميع آباء النبي ﷺ كانوا مسلمين مؤمنين: عبد المطلب وهاشم وعبد مناف وغيرهم.

ومعنى ذلك: هو أنه ليس في آباء الرسول ﷺ إلا الخير والبركة، وهذا ما ورثه الرسول عنهم، ويتأكد بذلك طهارته ﷺ من الأرجاس، والردائل، حتى ما يكون عن طريق الوراثة، والناس معادن كمعادن الذهب والفضة، وهو ما أثبتته العلم الحديث أيضاً، حيث لم يبق ثمة أية شبهة في تأثير عامل الوراثة في تكوين شخصية الإنسان، وفي خصاله ومزايام.

## محاولة فاشلة

ذكر ابن أبي الحديد احتمالاً لإثبات خيالات أبناء جنسه، فقال: إذا تعارض الجرح والتعديل، فالترجيح لجانب الجرح؛ لأن الجرح قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل ولا شهادة على النفي<sup>(٤)</sup>.

(٣) الشعراء: ٢١٨-٢١٩.  
(٤) شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١٤ ص ٤٩.

## والجواب

**أولاً:** إننا نقول أنّ أخبارنا وصلت حد الإستفاضة، وما تروونه من أن أبا طالب قال عند موته: «أنا على دين الأشياخ» فالمقصود من الأشياخ آباؤه الكرام وأجداده العظام، وعلى هذا فلا تعارض بين الدليلين لتصل النوبة إلى الجرح والتعديل وتقديم الجرح على المعدل.

**وثانياً:** من البديهي عدم إمكان إثبات كفر والدي الرسول وأبي طالب من ظاهر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ **ءَازَرَ**﴾ لأن آزر كان عمه ولم يكن أباه الواقع في عمود النسب النبوي، وإطلاق الأب على العم لغة مستعملة عند العرب إلى يومنا هذا، كما أنهم يطلقون الأم على الخالة.

**وثالثاً:** يروى إن ابن أبي الحديد نفسه سأل شيخه النقيب يحيى بن أبي زيد فقال: قد نقل الناس كافة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية، فوجب بهذا أن يكون آباؤه كلهم منزّهين عن

الشرك، لأنهم لو كانوا يعبدون الأصنام لما كانوا طاهرين»<sup>(١)</sup>.

## خلاصة الأدلة على إيمان آباء النبي ﷺ ..

**أولاً:** الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلُبُكَ فِي **السَّجِدِينَ**﴾<sup>(٢)</sup>. وقد روي عن ابن عباس، وأبي جعفر، وأبي عبد الله: «انه ﷺ لم يزل يُنقل من صلب نبي إلى نبي حتى صار نبياً»<sup>(٣)</sup>. والروايات صريحة في تفسير هذه الآية وقد تقدم بعضها.

ومنها: حكاية قوله تعالى لقول إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا **وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ** وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ **وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾<sup>(٤)</sup>، مع قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ **لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾<sup>(٥)</sup>، أي في عقب إبراهيم، فيدل على أنه لا بد أن تبقى كلمة الله في ذرية

- (١) شرح النهج، ج ١٤ ص ٣٨
- (٢) الشعراء: ٢١٨-٢١٩
- (٣) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٨ ص ٢١٤. قال ورجاله ثقات، الطبراني في المعجم الكبير، ج ١١ ص ٢٨٧.
- (٤) البقرة: ١٢٨
- (٥) الزخرف: ٢٨

الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب إبراهيم عليهم الصلاة والسلام ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط»<sup>(٣)</sup>.

ومنها: عن الأصبع بن نباتة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «والله ما عبد أبي، ولا جدي عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قط. قيل: وما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يُصلون إلى البيت، على دين إبراهيم، متمسكين به»<sup>(٤)</sup>.

وأيضاً عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عليه السلام، قال: «سئل النبي ﷺ أين كنت وأدم في الجنة؟ قال: كنت في صلبه، وهبط بي إلى الأرض في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم، لم يلتق لي أبوان على سفاح قط، ولم يزل الله عز وجل ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة هادياً مهدياً حتى أخذ الله بالنبوة عهدي، وبالإسلام

إبراهيم، ولا يزال أناس منهم على الفطرة يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة. ولعل ذلك استجابة منه تعالى لدعاء إبراهيم الذي قال: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ **الْأَصْنَامَ**﴾ وقوله: ﴿رَبِّ **أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي**﴾

**ثانياً:** هناك روايات كثيرة تدل على إيمان آباءه ﷺ، بالإضافة إلى إجماع الطائفة المحقة، وهذا الإجماع وإن كان معلوم المستند، فلا بد من النظر إلى مستنده نفسه، ومستند ذلك هو الأخبار. والإحاطة بجميعة متعسر، إن لم يكن متعذراً<sup>(١)</sup>.

من تلك الأخبار قوله ﷺ: «لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني في عالمكم، ولم يدنسني بدنس الجاهلية»<sup>(٢)</sup>. ولو كان في آباءه ﷺ كافر، لم يصفهم كلهم بالطهارة، مع قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**﴾. وغيرها كثير وقد تقدم بعضها.

ومنها: قال ﷺ: «فأحبطني الله تعالى إلى

- (١) راجع الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، السيد جعفر مرتضى، ج ٢ ص ١٨٩
- (٢) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص ٤٦.

(٣) السيرة الحلبية، الحلبي، ج ١ ص ٤٩.

(٤) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج ٣ ص ١٠٧٤.

# آباء النبي في الكتاب

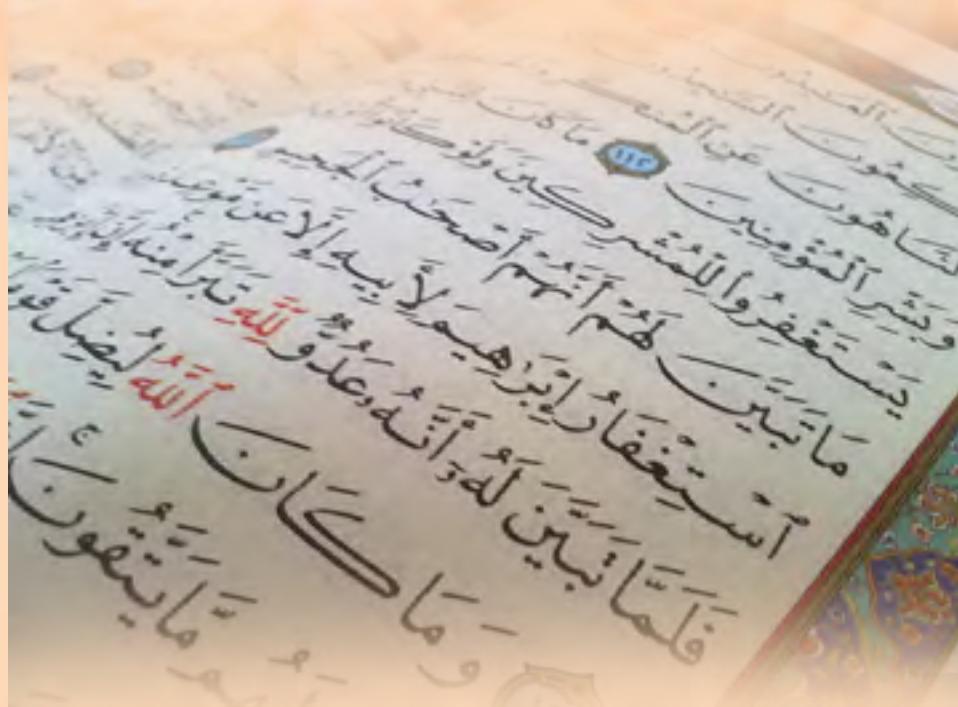
ميثاقي، وبين كل شئ من صفتي، وأثبت في التوراة والإنجيل ذكرى، ورقى بي إلى سمائه، وشق لي إسماً من أسمائه الحسنى، أمتي الحمّادون، فذو العرش محمودٌ وأنا محمّد»<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً:** أمر الإمام الصادق في الطواف لآباء النبي وصلاة ركعتين، كما ورد في الكافي عن داود الرقي قال: دخلت على أبي عبد الله ولي على رجل مال قد خفت تواه فشكوت إليه ذلك فقال لي: «إذا صرت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافاً وصل ركعتين عنه وطف عن أبي طالب طوافاً وصل عنه ركعتين وطف عن عبد الله طوافاً وصل عنه ركعتين وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصل عنها ركعتين ثم ادع أن يرد عليك مالك»، قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا وإذا غريمي واقف يقول: يا داود حبستني تعال أقبض مالك<sup>(٢)</sup>.

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٧٢٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٤ ص ٥٤٤.

# صداق القرآن



فلو كانوا مشركين كيف يأمر الإمام الصادق بذلك، بل نفهم من ذلك أن لهم خصوصيات زائدة على الأيمان ومكانة عالية عند الله.

## استغفار إبراهيم لأبيه

وقد اعترض على القائلين بإيمان جميع آبائه إلى آدم، بأن القرآن الكريم ينص على كفر (آزر) أبي إبراهيم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَفْغَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>. فيلزم من هذا خرم للقاعدة، في أن سلسلة آباء النبي إلى آدم كانوا على الإيمان والطهر، حيث أن والد النبي إبراهيم (الذي هو من سلسلة آباء النبي) لم يكن على ملة الإسلام وإنما كان من المشركين كما في هذه الآية، فعليه لا يصح القول أن جميع آباء النبي إلى آدم كانوا مؤمنين.

## والجواب

أولاً: إن اسم (آزر) الذي في الآية ليس

(٣) التوبة: ١١٤

أباً لإبراهيم وإنما عمه، أو جده لأمه، على اختلاف النقل واسم أبيه الحقيقي: (تارخ) وإنما أطلق عليه لفظ الأب توسعاً، وتجاوزاً، وهذا كقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاتِنَا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. فعد فيهم إسماعيل، وليس من آبائه، ولكنه عمه<sup>(٢)</sup>.

(١) البقرة: ١٣٣

(٢) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم

السيد جعفر مرتضى، ج ٢ ص ١٨٩.

يؤيده ما ورد عن الإمام الصادق قال: «آزر كان عم إبراهيم، منجماً لنمرود»<sup>(٣)</sup>.

**وثانياً:** إن استغفار إبراهيم لأبيه قد كان في أول عهده وفي شبابه، مع إننا نجد أن إبراهيم حين شيخوخته، وبعد أن رزق أولاداً، وبلغ من الكبر عتياً يستغفر لوالديه، قال تعالى حكاية عنه: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾<sup>(٤)</sup> قال هذا بعد أن وهب الله

(٣) راجع: تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ٧ ص ٢٠٧.

(٤) إبراهيم: ٤١.

له على الكبر إسماعيل وإسحاق حسب نص الآيات الشريفة. ومن الواضح: أنّ بين الوالد والأب فرقاً، فإن الأب يطلق على المربي وعلى العم والجد، أمّا (الوالد) فإنما يخص الوالد بلا واسطة. فالاستغفار هنا في الآية إنما كان للوالد، أمّا في الآية: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ.....﴾ فكان للأب الذي هو غير والده.

## إشكال وجواب

روى مسلم وغيره: أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أين أبي؟ فقال: «في النار». فلما قفا دعاه، وقال له: «إن أبي وأباك في النار»<sup>(١)</sup>.

## والجواب

**أولاً:** إنّ هذا غير صحيح لما تقدم. وهو ما يدل على إيمان جميع آبائه ﷺ. وأن أنوارهم محفوظة: يعني حفظها الله عز وجل عن أقدار الجاهلية وأنجاسها وأدناس الضلالة وأرجاسها بأن لم يودعها إلا الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة،

(١) صحيح مسلم، ج ١ ص ١٣٣. وسنن أبي داود، ج ٢ ص ٤١٧.



في الأرحام، ولم يصبهم سفاح الجاهلية ولا شاب أنسابهم؛ لأن الله تعالى جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجة وشرفاً منه، فمن كان خازن علم الله، وأمين غيبه، ومستودع سره، وحجة على خلقه، وترجمانه، ولسانه لا يكون إلا بهذه الصفة، فالحجة لا يكون إلا من نسلهم، يقوم مقام النبي في الخلق»<sup>(١)</sup>.

**وثانياً:** لقد روى هذه الرواية حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس. مع أننا نجد: أنّ معمرًا قد روى نفس هذا الحديث عن ثابت عن أنس، ولكن بنحو آخر لا يدل على كفر أبيه ﷺ، فقد قال له ﷺ: «حيثما - أو إذا - مررت بقبر كافر فبشره بالنار». وقد نص علماء الجرح والتعديل (من أصحاب هؤلاء الرواة) على أن معمرًا أثبت من حماد. وأن الناس قد تكلموا في حفظ حماد، ووقع في أحاديثه مناكير، دسها ربيعة في كتبه، وكان حماد لا يحفظ، فحدث بها، فوهم فيها»<sup>(٢)</sup>.

(١) الاحتجاج، ج ٢ ص ٧٨  
(٢) راجع الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، السيد جعفر مرتضى، ج ٢ ص ١٩٢

**وثالثاً:** لقد رويت هذه الرواية بسند صحيح على شرط الشيخين عن سعد بن أبي وقاص، وجاء فيها: «حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار». وكذا روى عن الزهري، بسند صحيح أيضاً. وهذا نص الرواية: حدثنا محمد بن إسماعيل بن البخري الواسطي، حدثنا يزيد بن هارون، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: جاء أعرابي إلى النبي فقال: يا رسول الله إنّ أباي كان يصل الرحم، وكان وكان. فأين هو؟ قال ﷺ: «في النار»، قال: فكأنه وجد من ذلك. فقال: يا رسول الله فأين أبوك؟ فقال رسول الله ﷺ: «حيثما مررت بقبر مشرك، فبشره بالنار» قال: فأسلم الإعرابي، بعد. وقال: لقد كلّفني رسول الله ﷺ تعباً. «ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار». وفي الزوائد: إسناد هذا الحديث صحيح<sup>(٣)</sup>.

وقد رفض الجمهور ما جاء في المستدرک، أنّ رجلاً من الأنصار جاء الى

(٣) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ج ١ ص ٥٠١. ومجمع الزوائد، ج ١ ص ١١٨.

# لَبَاءُ النَّبِيِّ فِي اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ

رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إنَّ أُمنا تحفظ على البعل وتكرم الضيف وقد ماتت في الجاهلية فأين أُمنا؟ قال: «أمكما في النار»، فقاما وقد شق ذلك عليهما فدعاهما رسول الله ﷺ فرجعا فقال: «إنَّ أُمي مع أمكما»<sup>(١)</sup>.

حتى أنَّ الحلبي وغيره قد أسقطوه، فقال: يجوز أن يكون قوله لشخصين أُمي وأمكما في النار على تقدير صحته التي ادعاها الحاكم في المستدرک كان قبل إحيائها وإيمانها به كما تقدم، نظير ذلك في أبيه ﷺ. وقلنا على تقدير صحة الحديث إشارة لما تقرر في علوم الحديث أنه لا يقبل تفرد الحاكم بالتصحيح في المستدرک لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقد بين الذهبي ضعف هذا الحديث وحلف على عدم صحته يمينا<sup>(٢)</sup>.

## تحريف الحقائق

ذكر البعض عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ يوما فخرجنا معه حتى  
(١) المستدرک، الحاكم النيسابوري، ج ٢ ص ٣٦٤.  
(٢) راجع: السيرة الحلبيّة، الحلبي ج ١ ص ١٧٤.

المعروف والرواية المستدرکة  
٢٠١٢ ١٤٣٣



# صَدَقَ الْقُرْآنُ

أن يستغفر له، فلذلك استغفر له، ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ﴾ لإبراهيم ﴿أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ حين مات كافرا، لم يستغفر له، و تبرأ منه ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

نعم ذكر السمعاني في تفسيره أن هناك اختلافاً في شأن نزول هذه الآية، حيث قال: إن القوم اختلفوا في سبب نزول قوله تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾، وذلك أن النبي ﷺ سأل بعدما افتتح مكة: أي أبويه أحدث به عهدا، قيل له: أمك آمنة بنت وهب بن عبد مناف، قال: «حتى أستغفر لها، فقد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك»، فهمَّ النبي ﷺ بذلك، فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ...﴾، يعني: ما ينبغي للنبي ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ على ثلاثة أقوال:

**الأول:** ما رواه سعيد بن المسيب، عن أبيه: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال له النبي: «أي عم قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله». فقال له أبو جهل وعبد الله بن [أبي] أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فما زال يكلمانه حتى كان آخر كلمة قالها: على ملة عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنه»؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ...﴾

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، ج ٢ ص ٧٤.

قليل، وتوسعة على الناس، ألا وإن الوعاء لا يحرم شيئاً، كل مسكر حرام»<sup>(١)</sup>.

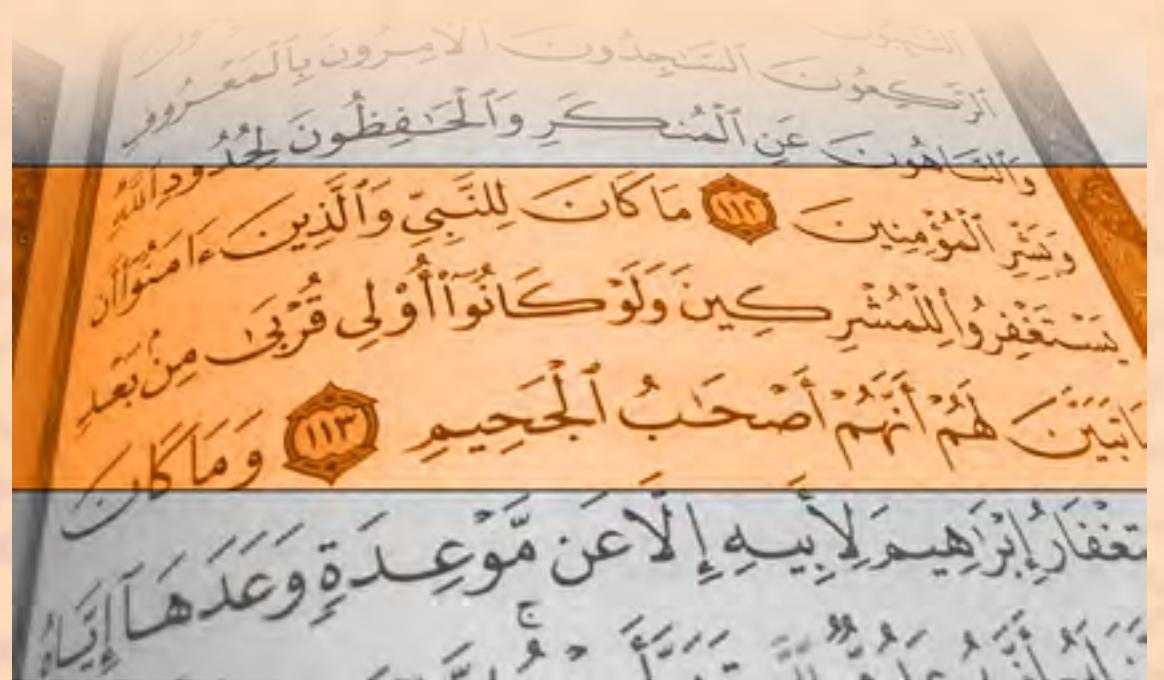
وهذا ما ذهب إليه أغلب المفسرين من الجمهور، في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾، وذلك أن النبي ﷺ سأل بعدما افتتح مكة: أي أبويه أحدث به عهدا، قيل له: أمك آمنة بنت وهب بن عبد مناف، قال: «حتى أستغفر لها، فقد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك»، فهمَّ النبي ﷺ بذلك، فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ...﴾، يعني: ما ينبغي للنبي ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ حين ماتوا على الكفر، نزلت في محمد ﷺ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام. فقد استغفر إبراهيم لأبيه وكان كافرا، فبين الله كيف كانت هذه الآية، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ﴾، وذلك أنه كان وعد أباه

(١) موارد الضمآن، الهيثمي، ص ٧٣.

المعروف والرواية المستدرکة  
٢٠١٢ ١٤٣٣

**والثاني:** روى مسروق، عن عبد الله بن مسعود: أن النبي خرج إلى المقابر فاتبعناه، فأتى قبراً وقعد عنده، وناجاه طويلاً، ثم بكى وبكىنا لبكائه، فقلنا له: يا رسول الله من صاحب هذا القبر؟ فقال: «هذه أمي آمنة بنت وهب، استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي، ثم استأذنته في أن أستغفر لها فلم يأذن لي، قال: فأخذتني عليها الشفقة ما يأخذ الولد

للوالدة فبكيت، وأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ... ﴾.  
**والثالث:** روي عن علي عليه السلام: أنه سمع رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقال له علي: «أتستغفر للمشركين؟» فقال ذلك الرجل: قد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فأتى النبي وأخبره بذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ... ﴾<sup>(١)</sup>.



(١) راجع: تفسير السمعي، ج ٢ ص ٣٥٢.

## والصحيح

إن التحريف والتغيير في الحقائق الحقّة والجليّة أمر متبع ومعتاد عليه بحسب المصالح والأطماع الدنيوية للذين اشتروا الدنيا بالآخرة، لاسيما وأن التأريخ كان قد عاش وترعرع في أحضان السياسة الأموية والتي طالما سعت وأجهدت نفسها وشمرت عن ساعديها في دفن وإطفاء النور الإلهي ولكن أبي الله إلا أن يتمم نوره. وعليه فإن سيرة آمنة بنت وهب بما فيها أقوالها وأعمالها عند الفريقين تكذب هذا الافتراء جملة وتفصيلاً، وهي لم تكن أقل شأنًا من أمهات الأنبياء في الطهارة والاصطفاء، وقد ذكر القرآن أمثلة على ذلك، منها: أم نبي الله إسماعيل عليه السلام هاجر حيث يتحدث عنها القرآن بقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>. ومنها: ما ذكره سبحانه وتعالى عن أم نبي الله موسى وكيف أوحى لها وألهمها طريق

النجاة لها ولولدها بقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلَيْهِ فِي السَّيِّئِ وَلَا تُخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنْ أَرَادَوهُ إِلَيْكَ وَجَاءَوهُ مِنَ الْمَرْسَلِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>. ومنها: ما كشف عن مكانة أم نبي الله عيسى بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>. بالإضافة إلى كل ذلك ما ورد عند الفريقين عن النبي الأكرم والأئمة عليهم السلام في التأكيد على طهارتها وشدة إيمانها. والتي منها: ما ورد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما»<sup>(٤)</sup>. وقد تقدمت بعض الروايات في هذا المجال. مع أنه لو كانت مشرقة كيف جوز الله للنبي ولغيره زيارتها، والبكاء عليها، فالآية بسياقها ودلالاتها بعيدة عن هذا التصور ولكن العدو أعمى البصر والبصيرة وغفل أو أغفل نفسه عن

(٢) إبراهيم: ٣٧

(٣) آل عمران ٤٢

(٤) الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج ٣ ص ٢٩٤.

(١) القصص: ٧

## لَبَّاءُ النَّبِيِّ فِي اللَّيْلِ

كل التناقضات الواضحة، وذلك لغاية في قلب يعقوب؟ أما شأن نزول هذه الآية: هو أن المسلمين قالوا لرسول الله ﷺ ألا نستغفر لأبائنا الذين ماتوا في الجاهلية وكانوا مشركين؟ فأنزل الله هذه الآية، قوله تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنََّّهُمْ أُصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ وبين أنه لا ينبغي لنبي ولا لمؤمن أن يدعوا لكافر ويستغفر له<sup>(١)</sup>.

ويؤيده ما ذكره السمعاني في القول الثالث، من أن علياً عليه السلام سمع رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقال له علي: «أستغفر للمشركين؟» فقال (ذلك الرجل): قد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فأتى النبي وأخبره بذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ..... ﴾

وقد ورد عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾: أي ما كان ذلك يا محمد إلا بأمر مني، فلما أمره أن (١) تفسير مجمع البيان، الطبرسي ج ٥ ص ١٣٢.

يقول: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴾ علمنا أن الله أمره<sup>(٢)</sup>.

### زيارة النبي لقبر أمه وإحيائها له

ذكر المؤرخون أن النبي ﷺ لما فرغ من حجة الوداع لاذ بقبر قد درس فقعد عنده طويلاً ثم استعبر، فقليل له يا رسول الله ما هذا القبر؟ فقال: «هذا قبر أمة آمنه بنت وهب، سألت الله في زيارتها فأذن لي». وقال ﷺ: «قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها»<sup>(٣)</sup>. وفي رواية أخرى أتى قبرها وأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه<sup>(٤)</sup>.

وعن الصدوق بسنده قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي البصري، قال: حدثنا أبو عبد الله عبد

(٢) لدر النظيم، ابن حاتم العاملي، ص ٢٧.

(٣) الفصول المختارة، الشريف المرتضى، ص ١٣١. وغيره من الخاصة والعامه، منها الحاكم النيسابوري في المستدرک، ج ١ ص ٣٧٤، قال فقد أذن الله تعالى لنبيه ﷺ في زيارة قبر أمه. ثم قال: هذا الحديث مخرج في الكتابين الصحيحين للشيخين.

(٤) مستدرکات علم رجال الحديث، الشيخ علي النازي الشاهرودي، ج ٨ ص ٥٤٥. السيرة الحلبية، ج ١ ص ١٧٢.

## صَلَاةُ الْقُرْآنِ

بالقبر قد انشق وإذا هي تقول: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت نبى الله ورسوله). قال لها: «من وليك يا أمه؟» فقالت: وما الولاية يا بني؟ قال: «هو هذا علي بن أبي طالب». فقالت: وأن علياً وليي. فقال: «ارجعي إلى حضرتك وروضتك». فكذبوه ولبيوه وقالوا: يا رسول الله كذب عليك اليوم. فقال: «وما كان من ذلك؟» قالوا إن جندب حكى عنك كيت وكيت، فقال النبي ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر». قال عبد السلام بن محمد: فعرضت هذا الخبر على الجهمي محمد بن عبد الأعلى فقال: أما علمت أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله عز وجل حرم النار على ظهر أنزلك، ويطن حملك، وتثدي أرضعك، وحجر كفلك»؟<sup>(٢)</sup>

وذكر ابن طاووس زيارتها ضمن الزيارة الخاصة بالنبي الأكرم ﷺ. السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين الهادين المهديين، السلام على جدك عبد المطلب وعلى أبيك عبد الله، السلام على (٢) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ١٧٨.

السلام ابن محمد بن هارون الهاشمي، قال: حدثنا محمد بن [محمد بن] عقبة الشيباني، قال: حدثنا أبو القاسم الخضر بن أبان، عن أبي هدية إبراهيم بن هدية البصري، عن أنس بن مالك قال: أتى أبو ذر يوماً إلى مسجد رسول الله فقال: ما رأيت كما رأيت البارحة. قالوا: وما رأيت البارحة؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ يبابه فخرج ليلاً فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وخرجا إلى البقيع فما زلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة<sup>(١)</sup> فعدل إلى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين فإذا بالقبر قد انشق وإذا بعبد الله جالس وهو يقول: (أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله). فقال له: «من وليك يا أبة؟» فقال: وما الولي يا بني؟ فقال: «هو هذا علي». فقال: وأن علياً وليي. قال: «فارجع إلى روضتك». ثم عدل إلى قبر أمه آمنة فصنع كما صنع عند قبر أبيه فإذا

(١) والمراد مقابر أهل مكة من المهاجرين وغيرهم الذين دفنوا في المدينة، وعبد الله والد النبي ﷺ مات وهو في سفره إلى المدينة ودفن فيها وكانت آمنة زوجته تزور قبره كل عام حتى وافتها المنية عنده ودفنت في المدينة على بعض الأقوال المرجحة.

# المعايير الأخلاقية للقتال

## رؤية قرآنية

يحاول هنا الكاتب جمع الإشارات القرآنية التي وضعت أسساً أخلاقية عامة للقتال، ويستند في معظم محاوره على الآيات القرآنية وأحاديث النبي و أهل بيته عليهم السلام، إذ يسلط الضوء على كل ما له علاقة بما يسببه القتال من ابتداء القتال وإلقاء الحجّة والسعي إلى حقن الدماء وعدم الغدر ومراعاة حقوق الأسير والقبول بالصلح وغيرها من المعايير التي سيكشفها الكاتب في هذا البحث.

سيد نذير الحسني

لَبَّاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدِّيارِ السَّنَةِ

حجر فيه شعرا:

الله أحياء للنبي أباه

للإيمان والأمن الآمنة (٣)

أقول: مع غض النظر عن مراجعة

سند الرواية يظهر من قول النبي ﷺ

«فأقرت» أنها كانت مؤمنة وهذا الإيمان

الذي تشرب فيها قد أقرته وأكدته، ولو

كان غير ذلك لكان الأصح

أن يقول «فأمنت» بعد

ما عرض عليها

الإيمان.

ويؤيد هذا:

ما تقدم

من

خلال سيرتها ومدى

إيمانها شعراً ونثراً،

فعند نزول الوحي والرسالة أقرت

ذلك بكل يقين.

أمك آمنة بنت وهب، السلام على عمك حمزة سيد الشهداء<sup>(١)</sup>. وأيضاً روي عن عائشة أن النبي مرّ في سفره إلى الحج بالحجون، فبكى كثيراً وبكيت لبكائه، ثم قال: «خذي زمام ناقتي»، وذهب إلى قبر أمه

وعاد مستبشراً ضاحكاً،

فسألته فقال:

«سألت الله أن

يحيي أُمِّي

فأحيها،

فعرضت

عليها

الإيمان

فأقرت، ثم عادت

إلى نومتها»<sup>(٢)</sup>.

وروى البيهقي في مثله عن عائشة،

وألف السيوطي رسالة في ذلك، وقال ابن

(١) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ج ٣ - ص ١٢٣.

(٢) الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري،

ج ٢ ص ٧١.

(٣) بحار الانوار، المجلسي، ج ١٠ ص ٤٤١.

## المعايير الأخلاقية للقتال

تعيش الأخلاق في عالمنا المعاصر، أزمة حقيقية على مختلف الأصعدة، اجتماعية كانت أو اقتصادية أو سياسية، فتفكك الأسرة وانحلال المجتمع وضياع الهدف الأساسي من خلق هذا العالم، والتهيه الحضاري، كل ذلك علامات تلك الأزمة على الصعيد الاجتماعي، وأما الغش والاستغلال وتكدس الثروات وسوء التوزيع، دلالات واضحة وصارخة على غياب الأخلاق في المستوى الاقتصادي، وأما على الصعيد السياسي فلم تبقى مفردة واضحة تحافظ على الأخلاق في هذا الجانب، حتى صُدّرت إلينا المصطلحات السياسية التي تعج بالانحطاط والكذب والغش والخداع بحيث نسمع دائماً من قبل بعض السياسيين في الدائرة الإسلامية يقولون بعدم وجود صديق دائم ولا عدو دائم بل توجد مصالح دائمة، وسنحاول في هذا الموضوع تحديد المعايير الخلقية التي نادى بها الإسلام المحمدي في التخطيط والحرب، وطبقها النبي والمعصومون عليهم السلام، ومن هذه المعايير:

### النول: حرمة القتل بغير سبب

النفس في الإسلام مقدسة، لا يحق لأي أحد إزهاقها، ولذا ساوى الإسلام بين قتل النفس الواحدة بغير حق، بقتل الناس جميعاً، وإحياءها بإحياء الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>.

ولهذا ورد النهي عن قتل النفس من دون سبب يذكر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٢)</sup>. فقتل النفس بغير حق من الكبائر بل من أكبر الكبائر كما يقول الإمام الصادق عليه السلام: «أكبر الكبائر سبع: الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله عز وجل إلا بالحق، وأكل أموال اليتامى... الخ»<sup>(٣)</sup>.

### الثاني: حرمة الغدر

الإسلام دين الفطرة التي اقتضت كل الفضائل والحسنات الإنسانية،

- (١) المائدة: الآية ٣٢.
- (٢) الإسراء: الآية ٣٣.
- (٣) تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٥٠.

## صلى الله على النبي

### الثالث: إلقاء الحجة قبل البدء بالقتال

من الأمور التي يجب مراعاتها عند التخطيط للحرب وقبل الدخول فيها، إلقاء الحجة على الطرف المقابل، ودعوته قبل قتاله، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إذا لقيتم عدواً من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث، فإن هم أجابوكم إليها فاقبل منهم وكف عنهم، ادعوهم إلى الإسلام وكف عنهم، وادعوهم إلى الهجرة بعد الإسلام فإن فعلوا فاقبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا أن يهاجروا واختاروا ديارهم وأبوا أن يدخلوا في دار الهجرة كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين... الخ»<sup>(٤)</sup>.

وفي حدث آخر يحث الرسول جيوشه بالقول: «تألفوا الناس ولا تغيروا على حي حتى تدعوهم إلى الإسلام فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ وَبِرٍ وَلَا مَدْرٍ تَأْتُونِي بِهِمْ مُسْلِمِينَ إِلَّا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَأْتُونِي بِنِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ... الخ»<sup>(٥)</sup>.

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «بعثني

فالأخوة والمحبة والتعاون والنصيحة والوفاء وغيرها كلها أمور جُبلت عليها فطرة البشر، فالإنسان بحد ذاته يحب المدح لما يحمل من صفات محببة لفطرته وفطرة غيره من الناس، ويكره الذم على صفات تأبأها الفطرة، وإن زودت باستعداد لفعلها، فالغدر من الصفات المذمومة التي ذمها الإسلام، يقول الإمام علي عليه السلام: «جانبوا الغدر فإنه مجانب القرآن»<sup>(١)</sup>. ومن كتابه لملك الأشتر قال له: «فلا تغدرن بذمتك»<sup>(٢)</sup>. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا، ولا يأمرؤا بالغدر، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا...»<sup>(٣)</sup>.

فالجندي والقائد الذي يتخذ الإسلام منهجاً ونظاماً يجب عليه أن ينصاع إلى أوامر قادته وأئتمته المعصومين عليهم السلام في توجيهاتهم وتوصياتهم الأخلاقية في مختلف الميادين ومنه ميدان المعركة.

- (١) عيون الحكم والمواعظ: ص: ٢٢٢.
- (٢) نهج البلاغة: ج ٣ ص ١٠٦.
- (٣) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٦٩.

(٤) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٣٩.

(٥) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ص: ٢٠١.

## الْمُعَايِيرُ الْأَخْلَاقِيَّةُ لِلْقِتَالِ

رسول الله ﷺ إلى اليمن وقال: يا علي لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه، وأيم الله لئن يهدي الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت»<sup>(١)</sup>.

وأما بالنسبة إلى فتاوى علماء الإسلام نقل العلامة الحلي عن الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) قوله: لا يجوز قتال أحد من الكفار الذين لم تبلغهم الدعوة إلا بعد دعائهم إلى الإسلام<sup>(٢)</sup>.

### الرابع: عذر البدء بالقتال

رفض قادة المسلمين والحريصين عليه أن يبدؤوا عدوهم بقتال فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «لا تبدؤوا القوم بالقتال وكلموهم بألطف الكلام»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً في بعض حرابه: «يا أيها الناس صافوهم ولا تبدوهم البراز ولا ترموهم بالسهام ولا تضربوهم بالسيف ولا تطعنوهم بالرمح حتى يبدؤوكم»<sup>(٤)</sup>.

- (١) مختلف الشيعة: ج ٤ ص ٣٩٢.
- (٢) المصدر السابق: ج ٤ ص ٣٩٢.
- (٣) السنن الكبرى: ج ٨ ص ١٨٠.
- (٤) الجمل، ص: ١٢٩.

وسار على هذا النهج أئمة المسلمين عليه السلام، ففي كربلاء المقدسة طلب بعض الأصحاب من الحسين عليه السلام البدء بالقتال فرفض الإمام وقال له: «لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم»<sup>(٥)</sup>.

### الخامس: السهاح بإعطاء الأمان

قال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ﴾<sup>(٦)</sup>.

فقد سمح الإسلام بإعطاء الأمان لكل شخص طلبه، ومن أي شخص طُلب منه، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إن علياً عليه السلام أجاز أمان عبد مملوك لأهل حصن من الحصون وقال: هو مؤمن من المؤمنين»<sup>(٧)</sup>.

بل وردت بعض الأحاديث تشير إلى أن الظن بطلب المقابل للأمان يكفي لإعطائه ذلك، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «لو أن قوماً حاصروا مدينة فسألوهم الأمان فقالوا: لا، فظنوا أنهم

- (٥) تاريخ الأمم والملوك: ج ٤ ص ٣٢٢.
- (٦) التوبة: الآية ٦.
- (٧) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٤٠.

## صَلَاتُ الْقُرْآنِ

قالوا نعم، فنزلوا إليهم كانوا آمنين»<sup>(١)</sup>.  
فلا بد للقائد الذي يريد أن يحمل لواء الإسلام، الالتزام بهذه الموازين الخلقية، ويقوم بعملية توعية ثقافية لأنصاره على ذلك، بحيث يجعل هذه التعليمات خطوطاً حمراء لا يحق لأحد أن يتجاوز عليها ويتعدها.

**السادس: قبول الصلح والموافقة عليه**

لا يحق للمسلم أن يجعل من الحرب أداة للاستعلاء والقوة بهلاك الحرث والنسل؛ لأن الحرب ليست هدفاً نهائياً بل هي وسيلة، ولهذا لو دعا العدو إلى الصلح وجب على القائد الإسلامي قبول ذلك وفقاً لظروف المرحلة التي يحددها القائد، يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ عهد إلي: لا تدفعن صلحاً



(١) جواهر الكلام: ج ٢١ ص ٩٣.

## المُعَايِيرُ الْأَخْلَاقِيَّةُ لِلْقِتَالِ

دعاك إليه عدوك ولله فيه رضا، فإن في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك وأمناً لبلادك»<sup>(١)</sup>.

### السابع: اختيار الوقت المناسب للقتال

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «كان أمير المؤمنين عليه السلام لا يقاتل حتى تزول الشمس ويقول: تفتح أبواب السماء، وتقبل الرحمة، وينزل النصر، ويقول: هو أقرب إلى الليل وأجدر أن يقل القتل، ويرجع الطالب، ويفلت المنهزم»<sup>(٢)</sup>.

ولو تأملنا في هذه القطعة الرائعة نجد أن أمير المؤمنين يحافظ على أرواح الناس حتى لو كانوا من أعدائه فيقول: (ويفلت المنهزم)، كي لا يتبعه المسلمون فيقتلوه وهو هارب ناجياً ببدنه.

### الثامن: حرمة استخدام السهوم

حرم الإسلام استخدام الأسلحة الفتاكة والتي تسمى اليوم بأسلحة الدمار الشامل، والتي تؤدي إلى قتل

(١) نهج البلاغة: ج ٣ ص ١٠٥.

(٢) رياض المسائل، ج ٧ ص ٥١١.

الكثيرين، فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقى السم في بلاد المشركين»<sup>(٣)</sup>.

### التاسع: حرمة قتل المستضعفين

تتسبب الحرب في بعض الأحيان إلى دخول الجيوش إلى المناطق السكنية المليئة بالأطفال والشيوخ والنساء، الأمر الذي يؤدي إلى قتلهم والفتك بهم، ولكن الإسلام لم يترك هذا الأمر بل نهى عن قتل المستضعفين من الشيوخ والأطفال والنساء، فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة»<sup>(٤)</sup>.

بل حتى لو قاتلت هذه الأصناف فقد أمر النبي بالإسك عنها قدر الإمكان، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب إلا أن تقاتل، فإن قاتلت أيضاً فامسك عنها ما أمكنك، ثم قال: وكذلك المقعد من أهل الذمة،

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٢٨.

(٤) تفسير نور الثقلين: ج ٢ ص ١٨٨.

## صَلَاةُ الْقُرْآنِ

وأما على مستوى الفتوى يقول الشيخ الطوسي: ولا يجوز التمثيل بالكفار...<sup>(٥)</sup>. وحرمة الفقهاء التمثيل بأي شكل من الأشكال.

### الحادي عشر: حرمة التخريب الإقتصادي

يتمثل التخريب الإقتصادي بالقضاء على الثروات، حيوانية كانت أو نباتية، فقد جاء في وصايا النبي الأكرم: «ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تحرقوا زرعاً»<sup>(٦)</sup>، ونهى عن ذبح الحيوان لغير مأكله كما نهى عن قتل الحيوان صبراً<sup>(٧)</sup>.

وهذا ما أكّدت عليه فتاوى العلماء أيضاً، يقول أبو صلاح الحلبي: ولا يجوز حرق الزرع ولا قطع شجرة الثمر، ولا قتل البهائم<sup>(٨)</sup>. وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لجنده: «ولا تحرقوا النخل ولا تغرقوه بالماء»<sup>(٩)</sup>.

(٥) النهاية، ص ٢٩٨.

(٦) سنن النبي صلى الله عليه وآله، ص: ١٣٨.

(٧) الخلاف: ج ٥ ص ٥١٩.

(٨) الكافي في الفقه، ص ٢٥٦.

(٩) الكافي: ج ٥ ص ٢٩.

والشيخ الفاني<sup>(١)</sup>.

وعلى مستوى الفتوى فقد ورد ذلك أيضاً بشكل صريح، يقول المحقق الأردبيلي: لا يجوز قتل المجانين والصبيان والنساء وإن عاون إلا مع الضرورة<sup>(٢)</sup>.

ويقول صاحب الجواهر: ولا يجوز قتل المجانين ولا الصبيان ولا النساء منهم ولو عاونهم إلا مع الإضرار بلا خلاف أجده في شيء من ذلك<sup>(٣)</sup>.

### العاشر: النهي عن الهتلة في الحرب

ورد النص بتحريم عملية التمثيل بالجثث فقد ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عندما بعث سرية قال لهم: لا تمثلوا بعباد الله. وجاء في وصية أمير المؤمنين عليه السلام عندما ضربه عبد الرحمن بن ملجم قوله: «يا بني اقتل قاتلي وإياك والمثلة، فإن رسول الله كرهها ولو بالكلب العقور»<sup>(٤)</sup>.

(١) منتهى المطلب: ج ٢ ص ٩١١.

(٢) مجمع الفائدة والبرهان: ج ٧ ص ٤٥٢.

(٣) جواهر الكلام: ج ٢١ ص ٧٣.

(٤) الاختصاص، ص: ١٥٠.

## المُعَايِيرُ الْأَخْلَاقِيَّةُ لِلْقِتَالِ

### الثاني عشر: مراعاة حقوق الأسير

نشاهد اليوم ما يفعل بالأسرى في أفغانستان والعراق من قبل أمريكا التي تتبجح باستضافتها لمنظمات حقوق الإنسان وغيرها من المنظمات الدولية التي أصبحت أداة إجرامية بيد هذه الدولة، والعجيب أن أنصاف المثقفين يدعون إلى اللحاق بركب الغرب وأمريكا في حقوق الإنسان، وترك الإسلام والموروث القديم ووسمه بالرجعية، وما أدري كيف حكموا بذلك والإسلام قد دعا قبل قرون عديدة بالحقوق

الإنسانية  
للأسير،  
لا شعاراً  
مرفوعاً  
بل واقعاً  
تطبيقياً فعلوه  
مع نبيهم  
الأكرم  
فقد ورد عن  
الرسول ﷺ

قوله: «استوصوا بالأسرى خيراً»<sup>(١)</sup>.

وعندما وقع أحد الأسرى في أيدي المسلمين وكان يهجو النبي طلب الأصحاب بدلع لسانه فرفض النبي ذلك بقوله: «لا أمثلُ به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً»<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا المنهج سار الأئمة المعصومون في وصاياهم، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: «إذا أخذت أسيراً فعجز عن المشي وليس معك محمل فأرسله ولا تقتله، فإنك لا تدري ما حكم الإمام فيه»<sup>(٣)</sup>.



- (١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٦ ص ٨٦.
- (٢) البداية والنهاية: ج ٣ ص ٣٧٨.
- (٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٥.

## صَلَاةُ الْقُرْآنِ

والنساء والشيوخ حصاراً اقتصادياً بمنع الماء والدواء والغذاء عنهم لغرض الحصول على مكاسب من الحكومات عليهم، وهذا ما رفضه الإسلام بشكل قاطع، فقد أوصى النبي ﷺ بعدم منع الماء عن العدو فقال: «لا تمنعوا فضل الماء»<sup>(١)</sup>.

وهكذا فعل أمير المؤمنين عليه السلام في معركة صفين عندما سيطر على شريعة الماء وطلب منه الأصحاب بمنع الماء عنهم فرفض ذلك وقال: «لا يحل منع الماء»<sup>(٢)</sup>.

والماء سابقاً كان الوسيلة الوحيدة التي يستطيع الطرف المقابل فرض العقوبات فيها، للإكتفاء الذاتي في المنتوجات الحيوانية والنباتية، أما اليوم فالحصار يتمثل في مختلف جوانب الحياة.

### الرابع عشر: الرأفة بالعدو

لقد سنّ الإسلام أسمى طرق القتال، وضرب لنا مثلاً عالياً في الأخلاق الحربية عندما رفض استخدام وسائل متعددة في الضغط على العدو، فمثلاً ورد في وصايا

ولم تقف بنود الإسلام على التأكيد بالمحافظة على حياة الأسير، بل تدخلت حتى في طعامه وشرابه، يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إطعام الأسير حق على من أسره»<sup>(١)</sup>.

وهناك أحكام خاصة للأسير في الحرب، يتولى الإمام الخيار بينها من الإطلاق بدون فدية، أو مع الفدية، أو الاسترقاق لضرورة معينة حسب الحاجة، فالإسلام أعطى للأسير حقه بشكل واضح وكامل وبشكل عملي تطبيقي لا مجرد شعار، وهذا ما حصل مع أمير المؤمنين عليه السلام وقاتله الذي وقع في الأسر بعد جريمته البشعة، فقد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام ولده الحسن فقال له: «بحقي عليك، أطعمه يا بني مما تأكل، واسقه مما تشرب، ولا تقيّد له قدماً ولا تغل له يداً»<sup>(٢)</sup>.

### الثالث عشر: عدم استخدام الحصار الإقتصادي

دخل عالم اليوم حروباً تقوم على أساس حصار الشعوب من الأطفال

- (١) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٦٨.
- (٢) مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢٤٦.
- (٣) صحيح مسلم: ج ٥ ص ٣٤.
- (٤) الدروس: ج ٢ ص ٣٢.

## المُعَايِيرُ الْأَخْلَاقِيَّةُ لِلْقِتَالِ

الرسول ﷺ في بني قريظة بعدما أصبح الجو حاراً جداً قوله: «لا تجمعوا عليهم حر هذا اليوم وحر السلاح»<sup>(١)</sup>.

ووصايا الرسول هذه تخلق حالة من الجذب القلبي في المغرر بهم داخل معسكر الأعداء، فتكون سلاحاً فتاكاً يفوق السلاح المعد للقتل لما فيه من الهداية والصلاح لهم. ورفض الإسلام أيضاً الجمع على الأعداء من النساء بين السبي والتفريق بينهن وبين أطفالهن فقد ورد أن أبا أيوب كان في جيش قد فرق فيه بين الصبيان وأمهاتهم، فرآهم يبكون، فجعل يرد الصبي إلى أمه ويقول: إن رسول الله ﷺ قال: «من فرّق بين الوالدة وولدها فرّق الله بينه وبين



(١) بدائع الصنائع: ج ٧ ص ١٢٠.

الأحباء يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

**الخاصة عشر: حرمة التعامل على جثث الأعداء**  
روى ابن عباس رضي الله عنهما أن المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين فأبى النبي ﷺ أن يبيعهم<sup>(٣)</sup>. وفي بعض المغازي: أن المشركين سألوا النبي أن يبيعهم جسد نوفل بن عبد الله بن المغيرة، وكان اقتحم الخندق، فقال النبي ﷺ: «لا حاجة لنا بثمنه ولا جسده، وقيل أنه قال لهم: هو لكم، لا نأكل ثمن الموتى»<sup>(٤)</sup>.

وفي ختام هذه المقالة نقول: إن هناك جملة من المعايير الأخلاقية طبقتها أمير المؤمنين حسب الحاجة في كل معركة الأمر الذي يوضح عظمة الإسلام وتسامحه، وعلو تشريعاته الإنسانية التي تتسجم مع فطرة المخلوق، وتحافظ على تحقيق هدفه، أما ما نسمع به من منظمات حقوق الإنسان وما تنادي به من معايير لا يتعدى الحبر الذي يُكتب به.

(٢) سنن الدارمي: ج ٢ ص ٢٢٨.

(٣) سنن الترمذي: ج ٣ ص ١٢٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ١٧١.



## لقاء مع القارئ



## الحاج

## أبي سامة عبد الحمزة الكركبلائي

## لقاء وتقرير

### أجرى اللقاء: كرار الشهري

تزرع مدينة كربلاء بالمحافل القرآنية منذ القدم، تنتشر في الجوامع والحسينيات فضلاً عن الحرم المقدس للإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، وقد تخرج من هذه المحافل قراء كثيرون ملأت حناجرهم القرآنية أرجاء المعمورة، ومن بين هؤلاء القراء المجيدين شابٌ مبدعٌ عرفه الوسط القرآني بحسن أدائه القرآني وعضوبة صوته ألا وهو الحاج القارئ أسامة عبد الحمزة الكربلائي، وقد أجرت مجلة (صدى القرآن) لقاءً به لتطلع القارئ الكريم على حياته وبداياته ومشاركاته.

**صدى القرآن: الحاج أسامة عبد الحمزة مرحباً بكم.**

\* أهلاً وسهلاً بكم وحياكم الله.

**صدى القرآن: هلاً عرفتم القارئ الكريم بحضرتكم.**

\* أسامة عبد الحمزة عبد الله، من مواليد كربلاء عام ١٩٨٤، متزوج ولدي ولدان، وأعمل موظفاً بمديرية التربية في كربلاء، كما وأعمل حالياً بالإضافة إلى أداء الأذان، مسؤولاً لشعبة رابطة القراء والحفاظ في دار القرآن الكريم بحرم الإمام

الحسين عليه السلام، نعمل أنا وأخواني وأساتذتي أعضاء الرابطة على السير قُدماً لنشر ثقافة القرآن على أصولها، وتعلم أحكامه ومعارفه وتمية طاقات القراء الشباب والتواصل معاً للنهوض بواقع القرآن في العراق.

**صدى القرآن: حدثنا عن بداياتكم مع القرآن الكريم، ومَن الذي شجعك على الاستمرار في هذا النهج والسبيل المستقيم.**

\* بدأت بتلاوة القرآن الكريم منذ السادسة من عمري، حيث لاحظ والدي أنني أمتلك صوتاً حسناً من خلال تقليدي للشيخ عبد الباسط بصورة دقيقة وجميلة، فأخذ برعايتي والاهتمام بي وتدريبني من خلال الاستماع إلى الأشرطة الصوتية للشيخ عبد الباسط عبد الصمد، وهكذا نمت هذه الموهبة شيئاً فشيئاً، وأخذ بإظهارني للمجتمع الكربلائي، وبدأ الناس يتعرفون عليّ بشكل واسع، حيث كنت أقرأ القرآن الكريم وأؤذن في جامع الحسيني وكان عمري وقتها عشر سنوات وهكذا انتشر صوتي في أنحاء كربلاء فلقبني بعض الناس بـ(عبد الباسط الصغير)، وكنت أَدعى من قبل بعض المؤمنين في افتتاح المناسبات الدينية؛ في ولادات ووفيات

## صدى القرآن

يؤثر في النفس؛ لذلك حينما تسأل أي قارئ بمن تأثر سيقول: بالشيخ عبد الباسط، فبدأت أستمع له وأقلده تقليداً مطابقاً وبقيت على تقليدي له لفترة طويلة إلى أن سمعت للشيخ مصطفى إسماعيل عليه السلام فأسّرني هو الآخر بعضوبة وجمال صوته، وأدائه الفني الراقي الذي لا يدانيه أحد من القراء شهادة المُتخصّصين في مجال الفن الإقرائي، وأنا حالياً مقتدٍ بمدرسة هذا الشيخ الفذ عليه السلام، مع ذلك أستمع لباقي القراء المشهورين أمثال الشيخ المنشاوي والبهيمي والشعشاعي والمحمود علي البنا وغيرهم.

**صدى القرآن: يبدو لنا ومن خلال متابعتنا لنشاطاتكم القرآنية أن لكم مشاركات في أمسيات ومسابقات قرآنية، محلية ودولية، هلاً أطلعتنا عليها.**

\* شاركت في الكثير من المحافل والأمسيات المحلية في كربلاء وأنحاء العراق، وكذلك بعض المحافل في جمهورية إيران الإسلامية، حيث تشرفت بالقراءة في حرم الإمام الرضا عليه السلام وفي مآذنته وكذلك في مأذنة حرم السيدة معصومة عليها السلام لعدة مرات، بالإضافة لإقامة الأمسيات في عدة أماكن، وشاركت في

أهل البيت عليهم السلام، فقد كانت هذه المرحلة كفيلة بنشأتي القرآنية، وكل الفضل بعد الله عز وجل يعود لعائلتي وبالخصوص والدي ولا أنسى دور المجتمع الذي شجعني.

**صدى القرآن: هل يتذكر القارئ أسامة عبد الحمزة أول محفل شارك فيه؟ وما هو شعورك وقتئذٍ؟**

\* نعم، أتذكر أول تلاوة لي حيث كان عمري ١٠ سنوات، وكنتُ أمام تجمع تربوي في احتفال حضره الكثير من التربويين ومسؤولين فضلاً عن محافظ كربلاء آنذاك، قرأتُ سورة الطارق مقلداً لصوت الشيخ عبد الباسط فتعجب الحاضرون من حسن التلاوة على صغر سني، تلقيت حفاوة والثناء وتشجيعاً من الحاضرين وكرمني المحافظ وأهدى لي نسخة من كتاب الله تعالى.

**صدى القرآن: لكل مبدع بداية، وهذه البداية لا تأتي عن فراغ بل من خلال تقليد المبدعين القدامى، بمن تأثرت في بداية ولوجك هذا الطريق القويم؟**

\* أول قارئ استمعتُ له وتأثرت بصوته الملكوتي هو الشيخ عبد الباسط عبد الصمد لما يمتلك من حنجره ذهبية وصوت حاد ونقي

## لقاء وتقريف

بين الأصوات والأداءات وتتخذ الطريقة الصحيحة للتلاوة من حيث الصوت والنغم والأحكام التجويدية، ويعمل على تنمية هذه المهبة من خلال التمرين المتواصل والدراسة على يد أستاذ متخصص؛ لكي يصقل موهبته ويظهر بصورة مقبولة.

**صدى القرآن: كلمة أخيرة من الحاج أسامة عبد الحمزة.**

\* أسأل الله أن يوفقني لشكر نعمه كلها وأكبر نعمة من بها عليّ هي الخدمة في حرم سيد الشهداء بتلاوة القرآن وأداء الأذان في مأذنته عليه السلام. وألاحظ أن تلاوتي في المأذنة تختلف عن التلاوة في أي مكان آخر... أشعر وكأنني أكتسب النور والفيض من صاحب الحرم المقدس... كأنني في جنة الخلد... فعلاً إنها الجنة مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وآله: «أَلَا وَإِنَّ قَبْرَ وَكِدِّي الْحُسَيْنِ عَلَى تَرْعَةٍ مِنْ تَرْعِ الْجَنَّةِ». وأنا أعتقد بل موقنٌ بأن أبا عبد الله حيّ يراني ويسمع صوتي وكيف لا وهو سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة. في الختام أسأل الله العليّ القدير أن يبارك في هذا المجهود والعطاء القرآني (صدى القرآن) وأن يحفظ كادرها وراعيتها وكلّ من يبذل جهداً فكرياً ومعنوياً ومادياً في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى إنه سميع مجيب.

العديد من المسابقات المحلية، حصلتُ على المراكز الأولى مما أهّلني إلى أن أشارك في المسابقات الدولية، ممثلاً عن بلدي العراق وكانت أول مشاركة دولية هي عام ٢٠٠٧ في المسابقة الدولية الرابعة والعشرين في جمهورية إيران الإسلامية، بمشاركة اثنين وخمسين دولة إسلامية وبتوفيق من الله عز وجل أحرزتُ المركز الثاني، وبعدها بعام اشتركتُ في المسابقة الدولية الأولى لقناة الكوثر الفضائية وأحرزتُ المركز الأول أيضاً، واشتركتُ في عام ٢٠٠٩ في المسابقة الدولية الثانية والخمسين في ماليزيا بمشاركة أكثر من خمسين دولة، وبفضل وتوفيق من الله عز وجل أحرزتُ المركز الأول، وكانت آخر مشاركة في عام ٢٠١١ بمسابقة نصرته القرآن الدولية الأولى في بغداد حصلتُ فيها على المركز الأول، وأرجو من الله العليّ القدير أن يوفق شبابنا المؤمن من إكمال هذه المسيرة في المحافل الدولية ورفع راية العراق إن شاء الله.

**صدى القرآن: ماذا تتصحون القراء المحدثين؟**

\* أعتقد أن تلاوة القرآن الكريم موهبة ومران، فيجب على القارئ أن يمتلك موهبة صوتية وأذن ذؤافة تستطيع التمييز

# الجمعية العلمية لإحياء التراث



## لقاء وتقرير

تأسست الجمعية العاملة لإحياء التراث في الجمهورية اللبنانية عام ٢٠٠٥ م وقد اختيرت هذه التسمية إحياءاً لتراث جبل عامل وتعظيماً لعلماءه الأجلاء الذي كان لهم الأثر الكبير والمهم في إغناء المكتبة الإسلامية.

ومنذ انطلاقتها سعت الجمعية لإنشاء معاهد ومراكز ثقافية واجتماعية مختلفة ومن أبرزها معهد القرآن والعترة عليه السلام حيث نظم من عام ٢٠٠٦ حتى عام ٢٠١١ أكثر من ٢٤ دورة صيفية للنساء والرجال لا سيما طلاب المدارس وقد تخرج من تلك الدورات ما لا يقل عن ٤١٥٠ طالب وطالبة إضافة إلى إنشاء دورات في تدريب الكوادر وقراءة العزاء ، وفي الآونة الأخيرة اطلق المعهد مجموعة نشاطات في تحفيظ القرآن وإعداد الكوادر بعد الإتفاقية الثقافية التي أبرمتها الجمعية مع الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة للتعاون في كل نشاطات دار القرآن الكريم.

كما قامت الجمعية أيضاً بإنشاء مركز الإمام المهدي عليه السلام للتسيق وكان لهذا المركز الأثر الكبير في نفوس المغتربين الذين يتوقون في توضيح المسائل الفقهية والرد على الشبهات العقائدية والتسيق بين العديد من المراكز الثقافية

والإعلامية في دول مختلفة من خلال الإنترنت ووسائل الإتصال الحديثة وقد لاقى هذا العمل الإطراء من المؤسسات الدينية والثقافية على إختلاف أنواعها. فضلاً عن عدة مراكز ثقافية أخرى منها قد انشئ وبعضها في طور الإنشاء ، ومن إستراتيجية الجمعية العاملة لإحياء التراث على المستوى الثقافي عندما تسنح الفرصة إنشاء مدينة العلم التخصصية التي تضم كل المعاهد والمراكز الثقافية التي تنوي الجمعية إنشاءها.

ونتيجة للحالات الإجتماعية الحرجة التي صادفته الجمعية في لبنان وخارجه كان لا بد من أن يكون لها دور في رفع الحرمان عن كاهل المعذبين في هذا المجتمع فأنشأت لجنة الخدمات والمساعدات الإنسانية والتي تؤمن العشرات من الكسوة الفصلية لذوي الحاجة فضلاً عن بعض الحاجيات الضرورية في فصل الشتاء وغير ذلك.

أيضاً أنشأت الجمعية موقع خاص على الإنترنت ليكون نقطة وصل لهم بين أصحاب الأيدي البيضاء في الصدقات الجارية لتكون ذخراً لهم يوم الفاقة وبين المراكز الثقافية والإجتماعية.

## مفاتيح



### مفاتيح قرآنية

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾

**صَلْصَلٍ**: الطين اليابس، أخذ من الصلصلة، وهي القعقة، ويقال لصوت الحديد، ولصوت الرعد: صلصلة، وهي صوت شديد متردد من الهواء. وقيل الصلصال، المئتمن: أخذ من صل اللحم وأصل، إذا أنتمن.

**حَمَإٍ**: جمع حمأة، وهو الطين المتغير الى السواد.

**مَسْنُونٍ**: المصبوب، من سَنَنْتُ الماء على وجهه، أي صببته. وقيل إنه المتغير.

## صَلَاةُ الْقُرْآنِ

### ما قالوه في القرآن

قال العالم الشهير دفرجه في كتابه (العالم، جزيرة العرب): في القرآن أصول دينية وأخلاقية وفلسفية، وقوانين سياسية وحريرية، وقانون مدني ينظم سير علاقات الناس بينهم، في كل وجه من وجوه الحياة العظيمة.

### هل تعلم؟...

إن أول من شكّل المصحف الشريف (أي علائم حركة الكلمة واعرابها) على شكل نقاط هو تلميذ الأمام أمير المؤمنين عليه السلام أبو الأسود الدؤلي بعدما سمع الناس يلحنون بالقرآن بسبب اختلاطهم مع الأجانب، وأول من نقط المصحف الشريف يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم تلميذا ابي الأسود الدؤلي.

## تدجرات

قد يقال: إن الواجبات من الأصول والفروع في الكتاب والسنة أكثر بكثير مما ذكر في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، فلم خص سبحانه وتعالى ثلاثة منها بالذكر (الإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة) وأغفل الباقي؟

الجواب: ذكر أبرز العناوين، فإن في دائرة التكليف وغيرها أهم ومهم فإذا ذكر الأهم انطوى المهم في ضمنه. ولاريب أن الإيمان بالغيب نقطة رئيسة في عالم التعبد. وباعتبار أن الصلاة أمر متكرر الوقوع في كل يوم وليلة وتحتوي على ألفاظ مقدسة كانت أشخص العبادات في الخارج، وأنها أول العبادات التي علمها الله نبيه ﷺ مباشرة من وراء الغيب ليلة المعراج إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رُد ما سواها. وأما الإنفاق فإنه من الخدمات الاجتماعية التي يقوم بها الفرد اتجاه إخوته بالله. فهذه العناوين الثلاثة من أبرز النقاط المبدئية في أصول العقائد والفروع العملية، فذكرها يُغني عن ذكر الباقي.



من الطرائق المشهورة والمفضلة في حفظ آيات القرآن الطويلة أو المتوسطة هو تقسيمها إلى عدة أقسام، يتكون كل قسم من أربع أو خمس كلمات، وبعدها يشرع بحفظ القسم الأول، ثم يشرع بحفظ القسم الثاني بعد الاطمئنان من حفظ الأول، وبعد الإتمام من القسم الثاني يشرع بمراجعة القسم الأول والقسم الثاني معاً أكثر من مرة؛ ليحصل ربط بين القسمين وهكذا القسم الثالث الرابع إلى أن يكتمل حفظ الآية بصورة كاملة.

## دروس

الإخفاء في اللغة (الستر) وفي الإصطلاح: النطق بحرف ساكن غير مشدد مسبق بنون ساكنة أو تنوين على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء صفة الغنة في الحرف الأول (النون الساكنة أو التنوين) وأحرف الإخفاء هي أوائل البيت التالي:

صف ذاتا جود شخص قد سما كرمأ  
ضع ظالماً زد تقى دم طالباً فترى

من أمثله: ﴿يَبْصُرْكُمْ﴾ ﴿رَبِّحَا صِرَاصًا﴾ ﴿يَوْمًا نَفِيلاً﴾

## وكة قهر أعيه

من أصابه ألم في عينيه او رمد أو نحوهُ،

يقرأ على ظهر ابهاميه قوله تعالى:

﴿فَكشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾

ثلاث او سبع مرات ثم يبصق على ابهاميه

ويمسح بهما عينيه.



## قصة وعبرة

يحكى أن رجلاً تغرب عن أهله من أجل العمل، أرسل لهم بعد مدة من الزمن مبلغاً من المال وعدة وصايا خطية في ظرف خاص، وعندما وصل الظرف قبلوه بلهفة ووضعوه في مكان أمين من دون أن يفتحوه، وبين حين وآخر يأتون لهذا الظرف يمسحون عنه التراب ويقبلونه ويرجعوه في المكان نفسه.

بعد مدة طويلة من الزمن عاد الأب الى وطنه وسأل عن زوجته قالوا تمرضت وما كان عندنا المال الكافي لعلاجها.. فماتت، فقال ألم أرسل لكم المال في ظرف؟ ثم سأل عن ابنه قالوا ذهب مع أصحاب السوء وانحرف عن جادة الصواب. فقال ألم أكتب له في الوصية أن يتجنب صحبة هؤلاء؟

ثم سأل عن ابنته، قالوا تزوجت برجل سئ الخلق والدين، قال ألم أنها في الوصية عن الزواج بهذا الرجل؟

ثم تحسر قائلاً.. يا ليت أهلي فتحوا هذا الظرف وعملوا بما فيه...

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾



مشروع الاتفاقية القرآنية الدولية



وفي السياق ذاته ونتيجة للزيارات المتبادلة بين المسؤولين عن دار القرآن الكريم وحرم الإمام الرضا، تم توجيه دعوة الى القائمين على حرم الإمام الرضا لزيارة العتبة الحسينية المقدسة جرى خلالها التوقيع على اتفاقية للتعاون القرآني المشترك يتضمن تبادل الخبرات والزيارات بين الطرفين. لتكون هذه الاتفاقية هي الاتفاقية القرآنية الدولية الثانية.

وفي إطار عملها على مد جسور التعاون القرآني مع المؤسسات الإسلامية دأبت دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة على دعوة الشخصيات العالمية التي لها باع كبير في مجال علوم القرآن الكريم وأحكام التلاوة وأساليب الحفظ، فقد زار مسؤول مؤسسة المزهرة الثقافية العالمية في السنغال واطلع على قبسات من انجازات الدار ووقعت اتفاقية قرآنية مع دار القرآن الكريم.

ثم وبعد أن تكرر حضور أشهر القراء المصريين إلى الصحن الحسيني الشريف لإقامة أمسيات قرآنية تم توجيه دعوة عن طريق دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة الى السفير المصري في العراق لزيارة كربلاء، تم خلالها توقيع اتفاقية للتعاون القرآني بين دار القرآن التابع للعتبة الحسينية وبين السفارة المصرية متمثلة بسفيرها لدى العراق

منذ تأسيسها عام ٢٠٠٩ تصدت دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة للعمل على كل ما من شأنه الإسهام في إحياء كتاب الله (عز وجل) تلاوة وتدبراً وحفظاً. فامتدت المشاريع والنشاطات داخل العراق وخارجه إلى المؤسسات الدينية والأكاديمية وأروقة السياسة والسجون الإصلاحية الى إبرام الاتفاقيات الدولية مع عدد من المؤسسات الإسلامية في العالم.

من بين أهم تلك الاتفاقيات القرآنية كانت تلك التي أبرمت مع مجلس العلماء الإندونيسي الذي يعد السلطة العليا في أحد أكبر البلدان الإسلامية حيث يبلغ عدد سكانه ما يقارب الـ (٢٥٠) مليون نسمة، وقد جاءت تلك الاتفاقية على خلفية مبادرة الدار وبتوجيه من سماحة الأمين العام للعتبة الحسينية التي تمثلت بإرسال الحافظين منتظر ومحمد باقر المنصوري للمشاركة في عدد من الأمسيات القرآنية في مساجد العاصمة الإندونيسية جاكرتا، وتمخض عن توقيع الاتفاقية افتتاح سفارة اندونيسية في بغداد ويعد هذا إنجازاً كبيراً آخر يحسب لدار القرآن الكريم.

# مشاريع قرآنية

الأستاذ شريف كمال شاهين. كما اتفق الطرفان على تفعيل الاتفاقية وتوسيعها لتشمل تبادل الزيارات بين قراء البلدين فضلاً عن تفعيل التواصل بين الحوزات العلمية في النجف وكربلاء من جانب والأزهر من جانب آخر.

وعلى ذات الصعيد وضمن سعيها الجاد للتعاون والتواصل مع المؤسسات القرآنية المحلية والدولية وقعت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة اتفاقية للتعاون القرآني مع الجمعية العاملة لإحياء التراث/ معهد القرآن والعترة تضمنت تبادل الزيارات والخبرات في مجال نشر ثقافة وعلوم القرآن وكذلك إقامة دورات تأهيلية للطلبة اللبنانيين في حرم الإمام الحسين عليه السلام، تحت إشراف دار القرآن الكريم، وقد حضر توقيع الاتفاقية سماحة الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي ومدير دار القرآن الكريم الشيخ حسن المنصوري ورئيس الجمعية العاملة الشيخ قاسم مصري العاملي.



# صناديق القرآن

وآخر اتفاقية وقعتها العتبة الحسينية المقدسة كانت اتفاقية التعاون القرآني والثقافي بين دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية والتولية العامة لحرم السيدة معصومة عليها السلام. جاء ذلك بعد الزيارة التي قام بها وفد من دار القرآن الكريم الى مدينة قم المقدسة واللقاء مع معاون التولية العامة لحرم السيدة معصومة عليها السلام، وتضمنت ورقة العمل التي تم الاتفاق عليها تبادل الخبرات العلمية في مجال حفظ وتلاوة وتفسير القرآن الكريم، هذا وما تزال الدار تسعى الى توسيع تعاونها مع المؤسسات القرآنية بين البلدان الإسلامية من أجل توقيع اتفاقيات للتعاون القرآني بين الدار والمؤسسات التي تعنى بالثقافة القرآنية هناك، وهكذا يبقى الإمام الحسين عليه السلام مصدر إشعاع يثبت روح الدين الإسلامي ويواصل تبليغ رسالة الله سبحانه وتعالى في بقاع العالم كافة.

وتواصل هذه الدار المباركة سعيها في حمل رسالة القرآن الكريم ونشر ثقافته بين أبناء المسلمين مستمدة من فيض رعاية الإمام الحسين عليه السلام وبركات جواره المعطاء.

**Piety : Seen by  
Qur'anic Perspective**

التقوى : رؤية قرآنية

By : Sayid Kamal Al- Haideri

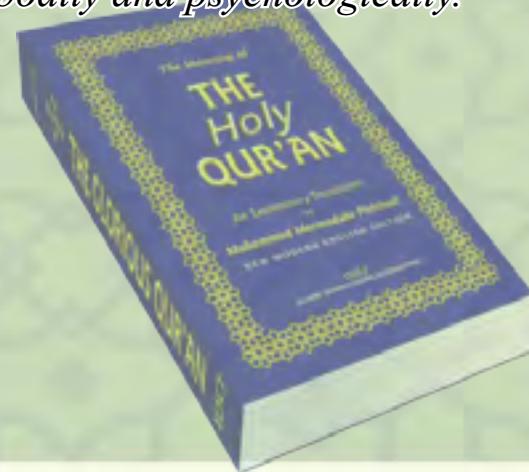
Piety is dealt with fearfully , by many , as presented by the Holy Qur'an. They hesitate to join the spiritual worlds because they feel afraid of the holiness of the Qur'anic text. But they are not excused for not meditating on verses of Allah because they were revealed to human beings to meditate on the greatness of the Creator they should taste the sweetness of the "bigger world" and not to look at the verses as ambiguous.

How does Sayid Al-Haideri present the external and inside present meaning of piety ? That is what the article discusses. He depends on the Qur'anic vision which considers piety as an abstract rank and a high position in morals level.

**Security in the Holy Qur'an**

الأمن في القرآن الكريم

Security is one of the most important matters which is paid much attention nowadays like food security , self-safety security etc. It is among demands that recent communities yearn for as the world suffers from terrorism and international conflicts in addition to the interior fightings in many countries. That is what the article discusses from Qur'anic point of view depending on many verses that deal with security. It is what Islam promised to achieve bodily and psychologically.



**Brotherhood in the  
Holy Qur'an**

الأخوة في القرآن الكريم

By: His Eminence sheikh Abdul-Jaleel Al-Makrani

The article presents an Islamic perspective towards the principle of brotherhood. The writer depends on the Islamic traditions represented by the Holy Qur'an , Sunnah and what were narrated from holy Imams (p.b.u.t.) to prove this principle as a criterion in dealing with others. as a concluded; people are either similar to you in creation or brothers in religion , That is the principle of living peacefully together which recent callers of human rights call for. But Imam Ali did the same fourteen centuries ago.

**Ahlul-Beit (people of  
the House ) (p.b.u.t) in  
the verse of Mawaddah  
(affection) 42:23**

أهل البيت عليهم السلام في آية المودة

In this article the writer tries to show the prestige of Ahlul-Beit in the book of Allah and the honourable Sunnah (of the prophet) It is an objective study for the Sunnis' resources focusing , in general, on the verse of affection (Mawaddah).

It proves that the verse was revealed at Madina not at Makkah refuting those who try to prove it as of Makkah revelation. They do so it keep its significance away from Asshabul-kisa (the companions of the quilt (p.b.u.t.)).

**Ethical Criteria of wars in the Holy Qur'an**

المعايير الأخلاقية للقتال في القرآن الكريم

By: Sayid Natheer Al-Hasani ph.D.

The writer, here, tries to collect the Qur'anic references which made general ethical bases in Wars attributing to Qur'anic verses, Hadith and narrations by Ahlul-Beit (p.b.u.t.). He, also, highlights anything related to reasons behind wars, starting with the beginning of the battles, showing pretext or proofs, doing the best to stop bloodshed, avoiding betrayal, caring for rights of prisoners of wars and accepting peace. All of those criteria are presented in the article.

**Purity of the Prophet's Ancestors in the Holy Qur'an**

طهارة آباء النبي ﷺ في القرآن الكريم

By: Sayid Husain Al-Safi ph.d.

The question of purity of the prophet's ancestors specially in faith is one of the philosophical and doctrinal issues in Islam. The question on their purity is that whether they were believers or not , The writer , here , tries to prove their belief and purity depending on the Qur'anic verses and Hadith , authorized by Sunnis and Shiites , which show that.

**Ways and styles of media in the Holy Qur'an**

طرق وأساليب الأعلام في القرآن

By: Sheikh Dhia Al-Mansouri

In this article the writer focuses on the ethical side when dealing with news or information , circulating it or conveying it. He assures that the Holy Qur'an has put general rules for an Islamic media with ethical criteria, for example to be careful of mentioning information without being sure of its resource. He , also , refers to the Qur'anic remarks which establish the general fundamentals for a systematic media legalized by the Holy Qur'an.

**Equality in Practical Rights / A Qur'anic Vision**

المساواة في الحقوق العملية / رؤية قرآنية

By: Shihabuddin Al-Hussaini

The writer discusses the rights put by Islam for all Human beings without racial or national discrimination and that even religions and beliefs are not discriminated. He stresses that since prophet Muhammad was sent for all nations , Islam is a universal religion. This subject is similar to what Imam Sajjad (p.b.u.h.) had presented in his (Message of Rights) in which he mentioned all duties imposed on everyone including relationship with Allah and others.

## Editorial

Muslims won as they had Qur'anic behaviours and ethics . So when they broke into darkness of infidelity and ignorance they were holding a sword in a hand and the Holy Qur'an in the other hand . As a result they freed land and people . They opened hearts and minds before countries . So Islamic banners raised and the world was lit by Allah's Light . Muslims are still repeating ﴿ No god but Allah and Mohammed is His Messenger (p.b.u.h.) .

What Muslims are suffering from and the problems they face have only one medicine for treatment , that is going back to Islam and the Holy Qur'an and the Morals of Islam . Our holy prophet said ﴿ I have been sent to complete noble manners.﴾ Almighty Allah did not praise him for his big wealth or for beautiful face and the like but for his noble behaviors and the Qur'anic manners he adopted . If science had been associated with morals , it would not have produced destructive weapon or means of torture and oppression . Such negative products resulted from manner less science , otherwise it produced a medicine which lessened people's pains and diseases in addition to simplifying the difficulties of their life . for those high aims , the Hussaini Holy shrine foundation ( Al-Atabatul – Hussainiya Al-Moqadasa ) represented by Holy Qur'an Department ( Darul – Qur'an Al-Kareem) is Working to spread an Islamic Qur'anic culture . Our magazine ( Sadal-Qur'an ) the verdant oasis greened by pure Qur'anic directions . Is a part of it .

We ask Almighty Allah to bless faithful efforts for the benefit of believers specially young ones by whom , we hope, the waited dawn will shine under the patronage of our Imam , Al-Mahdi (May Allah hasten his honourable relief).

Editor – in – chief  
Dr.Abood Judy Al-Hilli



## Editorial

In the name of Allah  
the Beneficent , the Merciful  
Praise be to Allah Who revealed His  
Honourable Book as a guide to the righteous

, a proof for the believers , a sermon for those who accept preachment and mercy for all people . Blessings and peace be upon master of human beings Mohammed and his pure progeny : warehousers of his sciences , Allah pure experts and saints who recite the Holy Qur'an day and night.

A Hadith says ﴿ The Holy Qur'an is the table of Allah , so do make use of it as much as you can .﴾ Therefore Muslim reformers and educationists – along history – worked on learning the Qur'an and teaching to build the society on good firm bases . As a result they deserved good reward from Allah .

It was , also , narrated that the teacher of the Qur'an and the learner are blessed by everyone and everything even whales in seas . A man, once , asked Ibn Abbas, Vicar of Islamic nation about the jihad ( holy war ). He answered, ﴿ Would I guide you to what is better than Jihad ? That is building a mosque in which you teach the Holy Qur'an jurisprudence , religion and Sunnah .﴾ The Holy Qur'an which no falsehood can approach either in front of it or behind it since revealed to prophet Mohammed ( p.b.u.h.) is the lamp that lights humanity way . It changes humanity ignorant night to a shining heavenly day .

Some writers with bad purposes tried to describe Islam as a religion of wars and bloodshed , but Muslims would not have won and spread their principles if they had opened countries with sword only .

Many unjust forces dominated land and people  
for a long time but soon retreated and faded , but

# Sada Al-Qur'an

No. 2  
first year

*A Quarterly, Cultural and Qur'anic Bulletin  
Issued by Darul-Qur'an Al-Kareem in the  
Hussaini Holy Shrine (Ataba) Foundation*

*Security in the Holy Qur'an*

67

*Ways and styles of media in the Holy Qur'an  
By: Sheikh Dhia Al-Mansouri*

85

*Purity of the Prophet's Ancestors in the Holy Qur'an  
By: Sayid Husain Al-Safi ph.d*

105

*Ethical Criteria of wars in the Holy Qur'an  
By: Sayid Natheer Al-Hasani ph.D*

125

# Sada Al-Qur'an

## contents

*Editorial*

5

*Ahlul-Beit (people of the House) (p.b.u.t) in the  
verse of Mawaddah (affection) 42:23*

7

*Brotherhood in the Holy Qur'an  
By: His Eminence sheikh Abdul-Jaleel Al-Makrani*

23

*Equality in Practical Rights / A Qur'anic Vision  
By: Shihabuddin Al-Hussaini*

41

*Piety : Seen by Qur'anic Perspective  
By : Sayid Kamal Al- Haideri*

57

No. 2  
first year

# Sada Al-Qur'an

*A Quarterly, Cultural and Qur'anic Bulletin  
Issued by Darul-Qur'an Al-Kareem in the  
Hussaini Holy Shrine (Ataba) Foundation*

## Editorial

### Editor - in - Chief

.Abood Judi Al-Hilli ph.d

### Editorial Manager

.Abd- al-Hussain Al-Safi ph.D

### Editorial Secretary

Ammar Al-Khuzaii

### Editorial Staff

Salim Jari ph.D  
Abdul-Ridha Heichel  
Sheikh Qasim Misri Al-Amili

### Language Correction

Haider Al-Haj

### Translation

Saad Sharif Taher

### General Supervision

His Eminence

The General Secretary of the  
Hussaini Holy Shrine Foundation  
(Al-Ataba Al-Hussainiya)

### Executive Manager

Sheikh Hasan Al-Mansouri  
In charge of Darul  
Qur'an Al-Kareem in the  
Hussaini Holy Shrine Foundation

### Design

Alhashemi lelebdaa company

### Cover Design

Ali Al-hashemi

[www.dar-alquran.org](http://www.dar-alquran.org)

[sadaalquran@gmail.com](mailto:sadaalquran@gmail.com)

[al\\_safi88@yahoo.com](mailto:al_safi88@yahoo.com)